

# الأثار المصرية في وادي النيل

الجزء الرابع

( من طيبة الى أسوان )

أرمنت - جبلين - أسنا - الكاب - الكوم الأحمر - هيراكونبوليس  
مقابر النبلاء - معبد أدفو - معبد سیتی الأول - جبل السلسلة  
معبد كوم أومبو - أسوان - ايليفنتين - السور الكبير  
مخطوطات أسوان الصخرية - سحيل - مقابر نبلاء ايليفنتين

تأليف: جيمس بيكلى

ترجمة

نور الدين الزراري

راجعته

الكتور محمد جمال الدين مختار

كبير الأثريين بمركز تسجيل الآثار

( جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة )

١٩٩٨



# الأشجار المصرية

في وادي النيل

الجزء الرابع

الكتاب الخامس من طبعة الى أسوان



## مقدمة

يسعدنا ان نقدم للقراء العرب الكرام الجزء الرابع من ترجمة كتاب جيمس بيكي وهو الآثار المصرية في وادى النيل ، فقد سبقه قبل ذلك الجزء الأول والثاني والثالث واليوم نقدم الجزء الرابع من هذا الكتاب العظيم الذى يشتمل على اهم الآثار وتاريخها ووصفها فى مناطق ( أرمنت ، جبلين ، اسنا ، الكاب ، الكوم الأحمر ، هيراكونبوليس ، مقابر النبلاء ، معبد ادفو ، معبد سييتى الأول ، جبل السلسلة ، معبد كوم أمبو ، أسوان ، ايليفنتين - جزيرة سحيل ) وهذه الآثار الضاربة فى القلم والتي لازالت قائمة تكاد تكون فى الحالة التى اقامها عليها من انشائها منذ آلاف السنين وفيها من روعة الفن وجماله مايدل على سلامة الذوق وعراقة الحضارة التى وصلوا اليها .

على أن ما كتب عن مصر يزيد بكثير عما كتب عن غيرها من البلاد ، فما لاشك فيه أنه لا يوجد فى بلد آخر من البلاد من الآثار ما يضارع آثارها فى قدمها وروعيتها وكثرتها وجمال فنها ، ولعلها البلد الوحيد فى العالم الذى يستطيع فيه المرء أن يتتبع خطوة خطوة تاريخ شعب خلال خمسين قرنا من الزمان على ضوء آثار اغلبها لازال قائما حتى اليوم وعن طريق كتابات ونقوش على الاحجار والمعابد والمسلات وأوراق البردى ونحوهما مما ابقت عليه ارض مصر الأمينبة .

والجزء الرابع الذى بين ايدينا الآن هو أحد الكتب الهامة التى ترجمت ليطلع عليها السائحون ومحبو ودارسو الآثار وليعلموا كل التفاصيل عن اهم الآثار الموجودة فى مصر والنوبة حتى أسوان ، وقد قلم المؤلف جيمس بيكي الذى درس اللاهوت فى جامعة أدنبرة ثم هوى علم الآثار ودرسة دراسة عميقة عن حب وشغف والتحق بجامعة اكسفورد كمحاضر لعلم الآثار ، وكتب كتبا كثيرة عن الآثار والفلك ، ثم اصبح عضوا فى جمعية الآثار الملكية ولعل اهم ماكتبة بيكي هو كتاب الآثار المصرية فى وادى النيل الذى سرد

فى مصر من كشوف أثرية خلال قرن من الزمان وهو الكتاب الذى اعتمد عليه الكثير من الكتاب الذين عالجوا مثل هذا الموضوع ، وقد امضى مؤلفه السنوات الطوال فى كتابته وجمع الصور والرسوم الخاصة به حتى توفي قبل ان ينشره .

وقد قامت زوجته السيدة « كونستانس . ن بيكى » بعد وفاته بمساعدة المستر « انجلباك » الأمين السابق للمتحف المصرى بالقاهرة باعداده للطبع بعد اضافة الفهارس والملاحق له .

ولا يزال هذا الكتاب يعتبر من المراجع الهامة لعلم الآثار وبتمشيا مع الآراء الحديثة التى وصل إليها علم الآثار خصوصا بعد ظهور الكشوف الكثيرة التى وجدت آراء كثيرة متعددة ، غير اننا سوف نشير الى هذه الكشوف وتلك الآراء فى هوامش الكتاب حتى لا يفوت القارىء شيء مما جد منذ تأليف هذا الكتاب ، وخصوصا ان كتاب (بيكى) انسب لقراء العربية بمعلوماته المركزة الواضحة ، ومادته الغزيرة واسلوبه المبسط الهادى ، وهو يجارى فى هذا الأثرى الانجليزى « آرثر . ب ويجل » الذى قضى السنوات الطوال يعمل فى مصلحة الآثار كبيرا للمفتشين ، ثم عكف على كتابة الكتب الأثرية التى اهمها كتابه المعروف « دليل آثار مصر العليا » الذى اعتمد عليه مؤلف كتابنا هذا اعتمادا كبيرا فى وصفه للآثار المصرية نظرا لكثرتها وأهميتها .

كما عنى المؤلف بأن يورد نبذة تاريخية واضحة المعالم عن كل منطقة قبل أن يسترسل فى كتابة وصف لآثارها حتى تكون لدى القارىء صورة واضحة عن كل منطقة وتاريخها وآثارها لكى يستطيع ان يدرك هذا التاريخ ويشاهد تلك الآثار .

المترجم والمراجع

## تمهيد

من المستحيل أن يكتب مثل هذا الكتاب دون الإشارة الى المؤلفات التي  
لاحصر لها الخاصة بعلم الآثار المصرية ودون الانتفاع بهذه المؤلفات . وسيجد  
القارئ في الصفحات التالية اشارات الى الكثير من المراجع وبخاصة « دليل  
آثار مصر العليا » لمؤلفه « أ . ي . ب ويجل » .

وقد جرت العادة أن يعد المؤلف بعد الإنتهاء من وضع كتابه قائمة بأسماء  
من سبقوه من المؤلفين الذين يدين لهم بالفضل ، ولكن مما يدعو الى الأسف أنه  
لم يمض شهر على كتابة هذا المؤلف حتى توفي زوجي بعد أن أمضي عدة سنوات  
في عمل متواصل لآخراجه ، ولذا أرى من واجبي أن أقدم الشكر باسمه للمعاونة  
القيمة التي ساهم بها في اعداد هذا الكتاب كل من الأستاذة «مرجريت أ. مري» ،  
ومستر « الفريد لوكاس » ، والدكتور « ج . ا . ريزنر » والدكتور  
« روبرت . ل . موند » والسيد الميجل « ج . ي . ماك جريجور » .

وعلى الرغم من أن المؤلف كان قد أتم متن الكتاب ، غير أنه بقي الشيء  
الكثير ليصبح مبعدا للنشر ، وقد قام المستر « ريجنالد أنجلبالك » أمين المتحف  
المصري بمباشرة طبعه وأعداد فهرسه وكتابة الملحق رقم ١ ، لذا فأننى انتهز  
هذه الفرصة لأشكره على معاونته الصادقة القيمة .

كونستانس . ن . بيكي





## الفصل الثامن والعشرون

### ( أرمنت ( هيرمونتييس ) : وجبلين واسنا )

نترك طيبة الآن ونشق طريقنا في النهر ، وحيث يصادفنا الموقع القديم الأول وهو ارمانت الحديثة أو أرمنت . وهي المدينة المصرية القديمة لمدينة أون الجنوبية التي سميت بهذا الاسم لتمييزها عن هيليوبوليس التي كانت تمثل أون الشمالية .

لقد كانت أرمنت مقرا لآله الحرب المحلي منتو أو مونت ، ولذلك أطلق على مدينته اسم بيرمونت أو بيت منت حيث جاءت الترجمة اليونانية للاسم وهي هيرمونتييس التي أصبحت تعرف الآن باسم طيبة .

تقع أرمنت على بعد ٩٥ ميل فقط من الأقصر . ولكن البواخر السياحية لا تتيح وقتا كافيا لزيارتها . وان السفر اليها بالقطار من الأقصر فيه مشقة أى مشقة . وتقع المدينة على الضفة الغربية لنهر النيل فيما تقع محطاتها على الضفة الشرقية .

ومن الممكن السفر اليها من الأقصر بقطار الصباح والوصول الى محطة أرمنت بعد حوالي أربعين دقيقة . ومن هناك تحملنا الركائب لمسافة أقل من ميل واحد الى النهر ، حيث تحملنا عبارة الى الضفة الغربية .

ثم نستخدم الركائب مرة أخرى لمدة نصف ساعة لتحملنا الى اطلال هذه المدينة . على أن من المستصوب استحضر ركائب من الأقصر لاستخدامها في هذه الرحلة ، وإن كان هذا ينطوي على متاعب كثيرة التي يندران يشعر بها السائح ، ولكن كل هذه المتاعب تهون في سبيل مشاهدة مما تبقى من الخرائب والأطلال القديمة التي تستحق كل هذه المتاعب .

ولكن السائح الذى يسافر بباخرة خاصة يكون مطلق اليد . ومع أن الأطلال لا تكاد تعوضه عن مشقة الرحلة إلا أن مناظر الريف المحيط بها تجعله يتمتع بجمال غير عادى . ويقول مستر ويجول . أن منظر الريف هنا مختلف كل الاختلاف عن الريف المرتبط بمصر فهناك على طول ضفة النهر صف رائع من أشجار الليبيك السامقات الجميلة المنظر . والتي تتخلها خرائب رصيف أثرى قديم يعود تاريخه الى العهد الرومانى حيث بنيت فيها بلوكات مختلفة من هيكل بطليموس . ويتم الوصول الى الأطلال الرئيسية بواسطة طريق رائع يسير على طول حافة النهر عند بدايته ثم لا يلبث أن ينحرف بضعة ياردات ( أذرع ) الى الداخل .

وتظل هذا الطريق اشجار كثيفة تخترقها خيوط من اشعة الشمس التي تميل الى اللون الأصفر . وهناك على الجانب الغربى حقول شاسعة من قصب السكر تحيط بها شجيرات تشبه الشجيرات الأوروبية ، ويلمح المرء هنا وهناك جنولا منساب المياه .

وحينا يكون قصب السكر مائل الى الخضرة في فصل الخريف . تشكل الحقول منظرا بالغ الروعة والجمال ، بيد أن الزائر في فصل الشتاء يجدها جرداء بعد موسم الحصاد ( دليل آثار مصر العليا صفحة ٢٩٤ ) .

ولعل الالة منتو ومدينته كانا ذا اهمية كبيرة في مرحلة سابقة لطيبة ، ومن المحتمل أن يكون هو كبير الآلهة الأصلية لمنطقة طيبة القديمة . ويسود الاعتقاد بأن هذه المدينة قد ازدهرت كل الازدهار في عهد المملكة الوسطى ولكن ما لبثت طيبة وعبادة آمون أن طغت عليها تدريجيا . بيد أن منتو القوى الشكيمة مازال يحتفظ بمركز يجلله المجد والفخار .

"لقد كان له ، كما يذكر ، معبد في طيبة قريب من المعبد العظيم لآمون رع في الكرنك . وقد استخدم اسمه بطبيعة الحال وكأمر حتمى كل فرعون من الفراعنة الغزاة للتعبير عن شجاعته وقوة شكيمته . وقيل فى شعر بنتاور فى

وصف معركة قادش ، عن رمسيس الثانى انه « لقد اندفع جلالته مثل ابيه  
منت ، وحينما اتجه رمسيس بابتهاله الى الآلهة عندما تازمت المعركة . الى  
آمون للخلاص قال : « اننى اصلى عند حدود البلاد ، ومع ذلك فان صوتى  
يصل الى هيرمونتييس » .

ولذلك فان منتو لم يزل يحتفظ بمركزه قويا ، ويعتقد انه اشتق من لمحة  
من عبادته لقب « العجل القوى » الذى مالبث فراغته طيبة ان اضافوه الى  
القابهم .

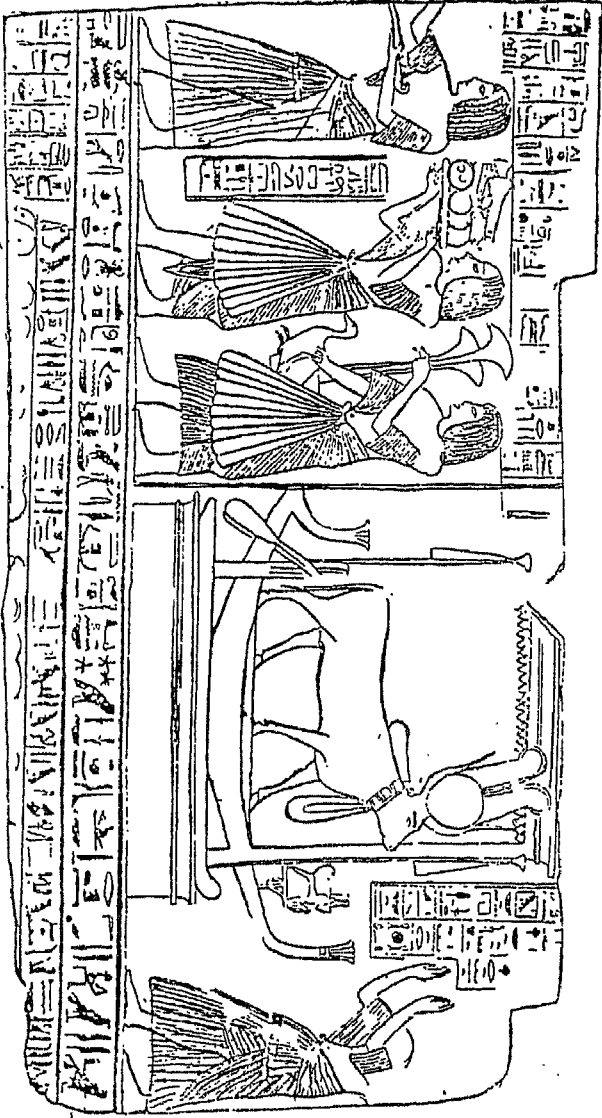
ولما كان لرع في هيليوبوليس ، عجلة المقدس آبيس ولبتاح عجلة المقدس  
منييفيس في ممفيس ، كان لمنتو في هيرمونتييس العجل المقدس باخ ، وهو ما  
يعرف بالبوكتيس او الباسيس عند الكتاب الكلاسيكين ، فان ملامح عبادته  
قد تكون هى التى اتاحت للفراغته هذا اللقب .

ويوصف العجل باخ ، كغيره من العجول المقدسة بأن له ملامح خاصة  
جدا ، التى كثيرا ما يكون من الصعوبة بمكان وجودها في اى مرشح لهذا المركز .  
وليس من الشائع للعجول ان تغير الوانها كل ساعة وان تكون لها « شعور  
طويلة تنمو في اتجاه الخلف ، ضد طبيعة جميع الحيوانات الأخرى » .

ولكن مما لاشك فيه ان مثل هذه الخصائص ، حتى في الحالات الأكثر  
صعوبة لآبيس ، لاتمثل صعوبة قط للكهانة السامية ، وان مثل هذا العجل  
الذى يتمتع « بجميع الامتيازات الطيبة » ، يوجد بعد فترة اطول أو أقصر ،  
حينما يصيب سلفه الصعف بسبب الشيخوخة أو الافراط فى التغذية .

### « أرمنت »

تقع مدينة أرمنت على الحدود الشمالية لهذا الأقليم وعلى الشاطئ  
الغربى للنيل وهى مدينة ذات قداسة دينية قديمة حيث كان يعبد فيها اله  
العرب مونت وهى التى نسميها بالاسم الاغريقى هرمونتييس ( أرمنت الحالية )



( شكل رقم ١ )

العجل ابيس قائم على سفينة الشمس وامامه الكاهن يقدم له فرائض  
 العبادة والكائنات يقدمن له القرابين والذبائح

ولكنها فقدت أهميتها منذ أن جعلت بعض الظروف البيئاسية من المدينة المجاورة طيبة العاصمة ( ذات المائة باب ) للمملكة جميعها ، ولم تسترجع هيرمونيتيس مكانتها العظيمة مرة أخرى الا بعد أن سقطت طيبة التي استمر ازدهارها نحو الف عام .

ومع ذلك فان ارمنت مازالت دائما مدينة زاهرة وعامرة بآثارها الهامة .

ومما لاشك فيه أن هيكل المملكة الوسطى . مع أعقابه من الأسرة الثامنة عشرة ، قد اختفت ، وأن كنا نعرف أن اخناتون قام ببعض البناء هنا ، وأن الكتابة الهيروغليفية عن رمسيس الثاني قد عثر عليها في هذا المكان أما « بن خبيري » الذي عثر على كتابته الفرعونية ليس تحتتمس الثالث ، ولكن ربما كان هو الملك الكاهن ويحمل نفس اسم الأسرة الواحدة والعشرين . ولقد شيدت كيلوباترة هنا هيكلًا لها ولابنها كاساريون ، ويبدو أن الهيكل كان بناء كبير الحجم .

على أنه لم يبق منه سوى اطلال قليلة لأنه استسلم لمسيرة النقم . واستخدمت أحجاره في بناء مصنع السكر ! وهناك في هذه القرية بقايا حمام روماني وآثار قليلة لما كان هيكلًا في العصر البطلمي .

ولم يبق هناك ما يشد اهتمام الزائر . وأن كان من المهم القول أن ارمنت فيها مقبرة للعجل باخ المقدس ، كما انه كان لمفيس مقبرة في سقارة لعجول آبيس ، وقد قام مستر ر . ل . هوند ومستر و . ب . ايمرى باكتشافها في عام ١٩٢٧ .

ومن ارمنت يسير خط ثانوى للسكة الحديد على طول ضفة النيل الغربية حتى اسنا . وهناك على بعد اربعة أميال من ارمنت تقع محطة الزريقات . التي تقع غربها عند طرف الصحراء مقبرة كبيرة للمملكة الوسطى والامبراطورية الجديدة والتي يحتمل أن تكون امبراطورية ارمنت .

ومهما كانت أهميته هذه المقبرة في وقت ما فانها لا تحتوى على شيء لأن يستلفت انتباه الزائر لانها تعرضت للسلب والنهب بصورة منتظمة لسنين طويلة .

ولم يبق منها شيء اللهم سوى انصاف قبور فاخرة تبين الاحتمال الكبير الذى يبديه المصرى الحديث لأجداده .

وتقع بالقرب من محطة ارمنت الواقعة على الضفة الشرقية ، قرية « تود » التى عرفت بتوفيووم القديمة ( وان لم يثبت ذلك نوعا ما ) . وهنا يقوم معبد مونتو الكبير الذى يعود تاريخه الى العصر البطليمى ، ويتساوى مع المعبد الواقع في الضفة الغربية عند ارمنت .

ولم يبق من هذا المبنى سوى بقايا قليلة ، باستثناء بعض الأعمدة المكسورة وجزء من جدار يحتمل ان يكون لأحد دهاليز المعبد ، ولكن مازالت هناك غرفة يحتفظ بها للأغراض الحديثة ، بعد ان أصبحت الآن منزل العمدة المحلى .

### « جبلين »

تقع بلدة جبلين بين الأقصر واسنا في محافظة قنا :

ويتم الوصول الى بلدة جبلين اما من الشغب ، وهى محطة تقع على الخط الرئيسى (الضفة الشرقية) ، او بالركوب من ارمنت بالسكة الحديد الفرعية على الضفة الغربية ، التى تعتبر جبلين محطتها . وتعنى كلمة جبلين ، التلين وتمتيزان بوضوح بوجود ربوتين من الجير وهما تشكلان علامات مميزة من النهر .

وتتمتدان في صف واحد على الضفة الغربية . وقد نشأت في الأزمنة الغابرة تحت هاتين الربوتين مدينتان ، احدهما تسمى بير حاتور أى «منزل حاتور» ، نسبة الى الآلهة التى اتسمت بالقداسة وقد عدل هذا اللقب الى اللفظ اليونانى

وهو باثوريس أو باتيريس . ولما كان الاغريق يربطون بين هاتر وأفروديت ، فان المدينة اطلق عليها اسم آخر وهو أفروديتوبوليس .

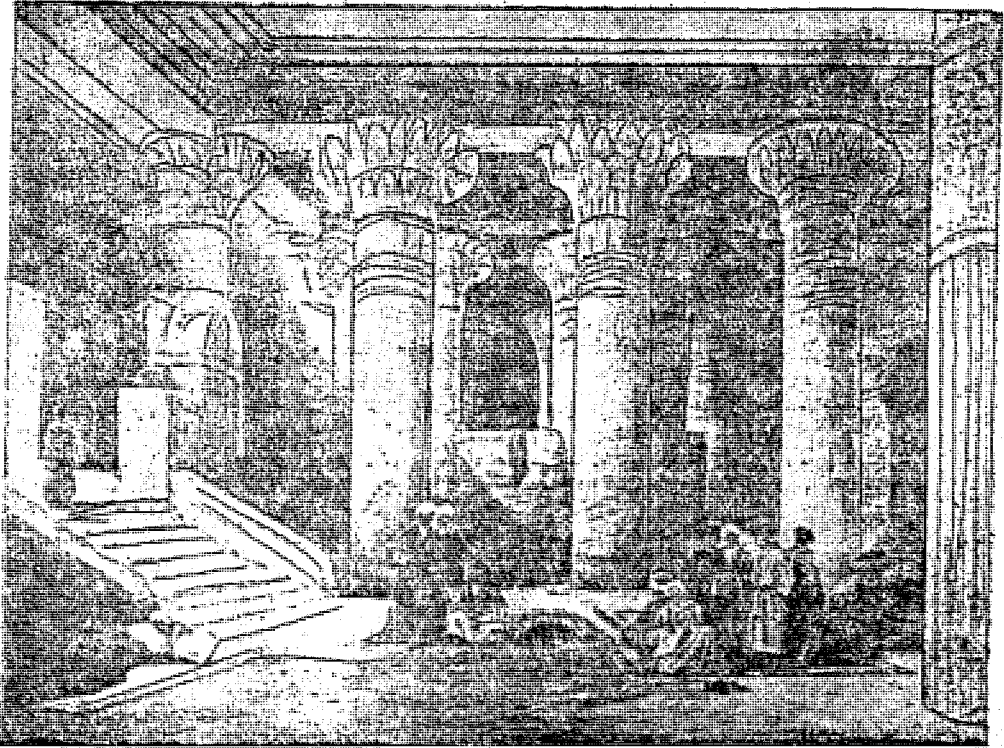
اما المدينة الثانية فتسمى كروكوديلوبوليس ، وهذا يعنى ضمنا انه لا بد انه كانت هنا في وقت ما كعبة سوبك او سيبيك ، وهو الاله التمساح . وقد اشير اليها عند اله الطب في اليونان القديمة وهو هيرمس ترسيميجو ستوس الذى يقول ان اله الطب اسكليبيوس ، قد دفن في كروكو ديلوبوليس وانه كان على التلال الليبية معبد مخصص له .

وهذه هي المدينة الوحيدة التى تحمل ذلك الاسم في مصر والتي تضم معبدا كبيرا على تلال بالقرب منها . ومع أن هذه الإشارة أبعد ما تكون عن الدقة لأن المعبد لم يكن لاله الطب اسكليبيوس ( او نظيره المصرى امحتب ) . وانما لحاتحور . ولذلك فانه يبدو من الممكن ان هذه البقعة هي المقصودة . على انه لا يمكن القول بانه ليس هناك بالتأكيد دليل آخر مؤيدا او نافيا للفكرة القائلة بان امحتوب . المهندس العمارى للملك زوسر المنتمى للأسرة الثالثة ، قد دفن بالفعل في جبلين .

وثمة فكرة تقول انه دفن في سقارة ، الى جانب الفرعون الذى مجد حكمة ، على أن هذا التكهن لاجدى منه لأنه ليس هناك امل في تأكيده او نفيه .

والواقع انه لم يتبق سوى السدر اليسير من آثار الماضي في جبلين . حيث تقع على طول الوجه الشمالى والشرقى لمرتفع كبير مقبرة شاسعة يعود عهدها الى عصر ما قبل التاريخ ، وعصر المملكة الوسطى والامبراطورية القديمة ، وتضم هذه المقبرة بعض الأضرحة التى يعود تاريخها الى العهد الرومانى ، ولكنها طالما تعرضت للنهب والسلب ، ولم يتبق منها شيء ذو بال .

وتوجد على قمة التل الجنوبي خرائب قلعة من الآجر التى بناها نفس مهندس الأسرة الحادية والعشرين للملك الكهنة ، والذى سبقت الإشارة اليه ،



( شکل رقم ۲ )

معبد اسنا کما کان قدیما عند مراحل اکتشافه الأولى



وهناك لوحة هامة تحمل نقوشا رائعة من صنع المهندس نفسه ، وهي موجودة الآن في متحف اللوفر بباريس تحكى كيف كان عصره يسوده الاضطراب والفوضى كما تشهد بعض مناظره نفى عدد كبير من النبلاء الى الواحات وكيف إن آمون في ذلك الوقت قد وافق على استدعائهم مرة أخرى وقرر أنه لا ينبغي منذ ذلك الوقت فصاعدا نفى أى مصرى .

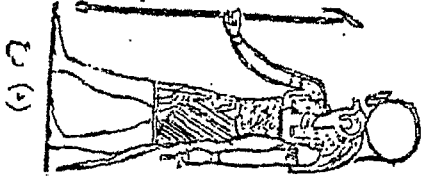
وقيل ان (بن خبيرى) (المهندس) قد خاطب آمون قائلا : « آه يا الهى الطيب، انك تضع قانونا عظيما باسمك . وهو عدم نفى اشخاص ينتمون الى هذه الأرض المقدسة الى مناطق نائية في الواحات ابتداء من هذا اليوم . ثم سز الاله العظيم راسه موافقا » - . ومما لا شك فيه أنه سبق اعداد الترتيبات اللازمة لضمان موافقة الاله قبل عرض المشكلة عليه .

ولعل هذه القلعة قد شيدت في جبلين بسبب نفى هؤلاء الأشخاص ، وللتحكم في طريق القوافل المؤدى الى واحة الخارجة التى تمتد عبر الصحراء بالقرب من جبلين .

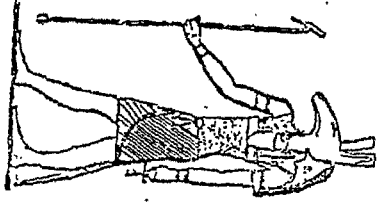
وتختلط بخرائب القلعة اطلال معبد حاتحور التى مازالت قائمة على قمة هذا التل التى يحتمل أن يعود تاريخها الى عصر المملكة القديمة . وقد عثر على أقدم النقوش في هذه المنطقة وهو عبارة عن عمود من بقايا آثار ضعيفة خشنة من أعمال الفرعون ود موز زد - نفر رع . الذى ينتمى الى العصر المظلم المتوسل الأول بين الأسرة الرابعة والأئرة الحادية عشرة .

ولكن بناءها هنا يعنى ضمنا وجود سابق للمعبد . وهناك مخطوطات قديمة عن تاريخ هذا المبنى يمتد من الأسرة الحادية عشرة والرابعة عشرة والثامنة عشرة ثم التاسعة عشرة ، وان لم يتخلف شيء في هذا الموقع يستحق المشاهدة .

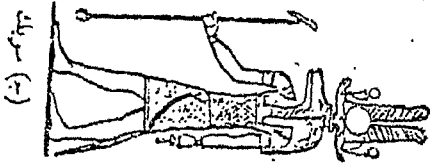
وفي جبلين محاجر من الأحجار الرملية الهامة التى استخدمها ، كما تدل المخطوطات على أن الملك سيبتى الأول ، من الأسرة التاسعة عشرة، قد استخدمها (م ٢ - آثار مصرية)



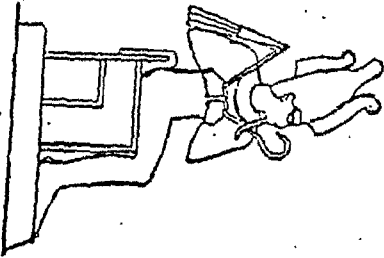
(د) رع



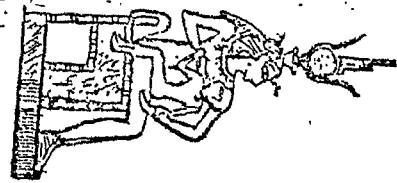
(د) ستخ



(ب) سوبك



(ب) أوزير

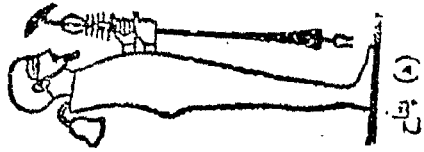


(ا) ايزيس ترضع ابيها حور

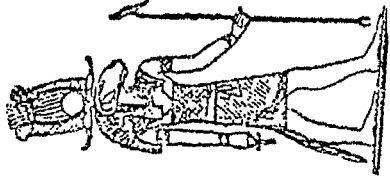
(شكل رقم ٣)

{ ا ا ب ج د هـ }

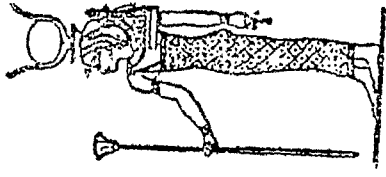
( ايزيس - أوزير - سوبك - ستخ - رع )



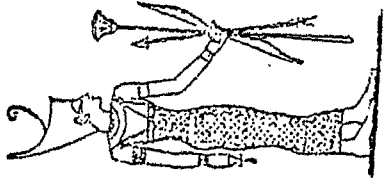
(ا) بیباک



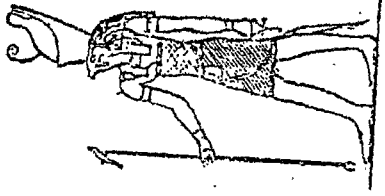
(ب) خنوم



(ج) حتحور



(د) نیت



(ه) حور

(شکل رقم ۴)

(ا، ب، ج، د، ه)

(حور - نیت - حتحور - خنوم - بیباک)

لبناء معبده المدفون في القرنة كما استخدمها تربيدد، وهو من فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين ، وذلك ضمن الإصلاحات التي رؤى من الضروري إجراؤها في الأقصر عقب إطفوان غير العادى الذى غمر المنطقة .

وجاء في سجلات نسينبديد أن ٣٠٠٠ رجل أرسلوا إلى جبلين لقطع الأحجار من أجل الإصلاحات ، ولذلك لا بد أن جبلين كانت عامرة بالأعمال المختلفة لفترة طويلة من الزمن . وتقع محاجر جبلين هذه في الضفة الشرقية ، قبالة المدن القديمة ، وتتكون من محجرين كبيرين لهما سقفان تسندهما أعمدة خشنة من صنع عمال المحاجر ، بالإضافة إلى محاجر مكشوفة .

وهناك إلى جانب المخطوطين المنقوشين الآخرين اللذين ورد ذكرهما ، ثلاثة مخطوطات بالطلاء الأحمر يعود تاريخها إلى عهد كاراكالا وإيلجابالوس والكسندر سفيروس . وفيما عدا هذه المخطوطات ، تعتبر المحاجر ذات أهمية كبرى بالنسبة إلى الإحصائى فقط كاملة أفضل على مهارة عمال المحاجر المصريين والتي ستزداد وضوحا في سلسلة الأعمال الفنية الأخرى .

وعلى ضفة النهر الغربية تقع قرية « عصفون المتاعنة » ، وهى اسفينيس القديمة ، إلى الجنوب على مسافة قليلة ، ولكن ليس هناك بين جبلين واسنا أى آثار ذات أهمية كبيرة للزائر ، وإن كانت المنطقة المجاورة تزخر بمقابر عديدة واسعة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ وأضرحة صخرية قليلة للمملكة الوسطى ومقبرة الإمبراطورية الجديدة . على أن جميع هذه المقابر قد تعرضت للنهب والسلب وخربت القبور الصخرية إلى حد كبير حتى أنها أصبحت ليست بذات أهمية بالنسبة للسائح العادى ولكن لها أهمية تاريخية وأثرية بالنسبة للزائر البدارس المتخصص والمنقب عن الآثار الهامة .

#### (( أسنا ))

تقع أسنا<sup>(١)</sup> على بعد ٣٦ ميلا على مدى النهر من الأقصر ، وهناك عند أسنا قناطر تحتجز فيها البواخر السياحية . وقد أقيم فيها خزان عام

(١) تعتبر أسنا المدينة الدينية الهامة التى يوجد فيها حتى الآن معبد =

١٩٠٨ - ١٩٠٩ لتنظيم رى الأراضي التابعة لمحافظة قنا . بيد أن اهتمامنا ليس بأى شيء حديث ، ولا بمدينة اسنا ذاتها ، وان كانت في زمن ما من أهم المدن في مصر العليا .

وهى اليوم عاصمة محافظة ويبلغ تعداد سكانها أكثر من ٧٠٠٠٠ نسمة، وفيها هيكل خنوم البطليمى الذى يعتبر الأثر الرئيسي الوحيد في المنطقة .

تقع اسنا على الضفة النيل الغربية ، ولذلك فان ركاب السكة الحديد لا بد أن يسيروا على أقدامهم من المحطة الى النهر ، ويركبوا المعدية لعبور النهر ثم يسيرون مسافة قصيرة من الضفة الى المعبد .

وليس في ذلك مشقة كبيرة لأن الأمر لا يستغرق أكثر من مسيرة عشر دقائق عبر بلدة رائعة المناظر أقيمت على اطلال المدن القديمة التى سبقتها . ولقد تم تسهيل طريق المسافرين نهرا لأن البواخر يبح له وقتا كافيا لزيارة هذا المعبد الهام .

كانت المدينة القديمة تسمى تاسنت ، التى أصبحت ، بفضل عملية فساد طفيفة ، تحمل الاسم الحديث . وكانت في عهد الاغريق تسمى لاتوبوليس نسبة الى سمكة اللاتس نبلوتيكوس النيلية « سمكة قشر البياض » التى كانت تقدر هنا وفي أماكن أخرى في مصر ، ولكن كتب البقاء للاسم القديم .

---

= متأخر يقوم على انقاض المعبد القديم حيث يشبهه معبد مدينة (ادفو) ثم المدينة المزدوجة القديمة ( نخب - نحن ) التى تظهر أنها كانت في بدأ التاريخ المصرى عاصمة للوجه القبلى جميعه . وفي ( نخب ) وهى الكاب حاليا كان يقوم معبد لعبادة الهه الوجه القبلى وحاميته ( نخبيت ) التى تمثل على شكل عقاب ينشر جناحيه . أما (نحن) وتسمى باليونانية هيراكنبوليس وهى تقع على الشاطئ الغربى للنيل تجاه الكاب فكان بها معبد للاله حوريس ( وهو الهه على شكل صقر كان يتمثل به الملوک ) وتعد أقدم آثاره اول ما وصل الينا منذ بدأ التاريخ المصرى . المترجم : من كتاب مصر والحياة المصرية تأليف أدولف ارمان .

وكان خنوم<sup>(١)</sup> الذى كان معبد اسنا مقدسا بالنسبة اليه احد الآلهة الخالقين في مصر ، والذى كان قد عرف بأنه صانع شكل الانسان بداءة على عجلة خزاف ، أو صانع الأواني الخزفية والفخارية .

وكان يعتبر ايضا الها ساهم في خلق الكون ، وقد وصف في مخطوط هنا بأنه « رفع السماء على أعمدتها الأربعة ، وأنه سما بها من الخلود . » وكان ينظر اليه بتقديس خاص ، في المنطقة التى نحن بصدد الولوج فيها الآن ، وكالة لمنطقة الشلالات والذى شكل مع الآلهتين ساتيت وانوكيت الثالوث الفيلى . واقيم له معبد يعود تاريخه ، على اكثر الاحتمالات ، الى عصور الأسرة الثامنة عشرة ، ولكن المبنى الحالى يعود تاريخه الى العصر البطلمي ، أما زخارفه فتعود الى العصور الرومانية .

وفيما تحتل اسنا ، كما راينا ، مركزا هاما ، الا ان المعبد القديم ، بحكم تلك الحقيقة ، لا يرى ، ولذلك لا بد من البحث عنه ، والواقع ان الجانب الأكبر منه مازال مطمورا تحت منازل المدينة . ولم تكشف الحفريات الا عن الدهليز فقط .

ان هؤلاء الذين قرأوا كتاب « الفأ ميل عبر النيل » الذى وضعته مس ادواردز ، سيتذكروا وصفها الطريف لنظرتها الأولى لمدينة اسنا ، الذى وان كان يغلب عليه طابع الخيال ، فانه مازال ينطبق تماما على المكان حتى اليوم .

قالت : هو مبنى غريب المظهر ، عبارة عن كتلة ضخمة من الحجر الجيري الأصفر اللون ، ومسرف في الطول والانخفاض والاستواء .

وعلى بعد خطوات قليلة ، يقع افريز منحني لمعبد هائل لم تنله يد الحدنان والخرائب أو الاندثار ، ولكنة دفن تحت طبقات من الأنقاض التى تراكمت على

---

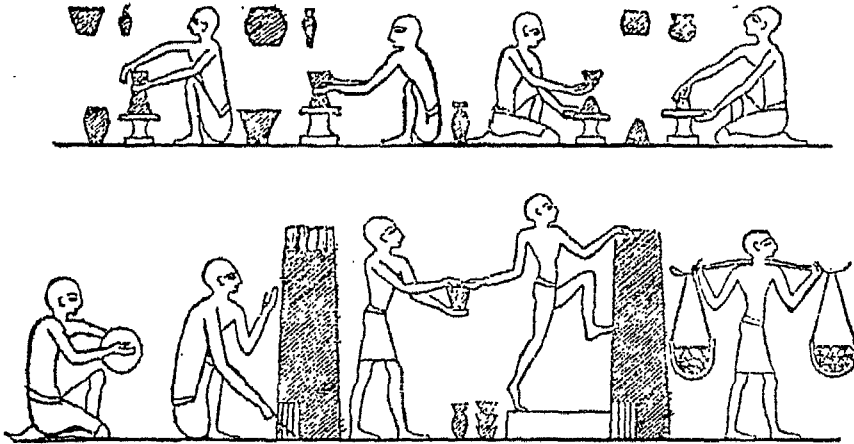
(١) يطلق على خنوم أحيانا آله الفخار ، ويمثل برأس كبشي وجسم انسان ، وأحيانا يصور وهو يسوى جسم الملك على عملة الفخار ، ومراكز عبادة هذا الآلة الرئيسية هي اسوان واسنا وحيوانه المقدس هو الكبش . مثلما نجده ظاهرا بهو الأعمدة الثانية بمعبد رمسيس الثانى . (المترجم)

مدى أكثر من عشرة قرون والواضح ان هذا الجزء هو الرواق . ونقف الآن تحت صف من تيجان أعمدة ضخمة ، أما بقية الأعمدة ، ذاتها فقد انطمرت أيضا تحت أقدامنا . ويبرز الافريز الكبير فوق رؤوسنا .

وهنا سور منخفض من الطمي وكوبستات تصل بين الأعمدة . أما كل ما هو وراء ذلك ، فيكتنفه الغموض والغرابة ويزخر بالكهوف - وهو عبارة عن خليج مظلم ترى في وسطه أشباح داكنة من الأعمدة .

وتؤدى مجموعة من درجات من الآجر تمتد نزلا من فتحة بين تاجي عمودين الى قاعة كبيرة تحت سطح العالم الخارجى ، وهذه القاعة شديدة الظلمة ومرعبة الى حد انها تشبه رواق من اروقة الجحيم .

وقد يبدو ذلك أمرا مبالغا فيه ، ولكنه يعطى الانطباع لهذا المعبد المدفون وبأنه ليس سيئا كل السوء بهذه الدرجة ، ان حفر الدهليز ، وهو كل ماتم



( شكل رقم ٥ )

أواني فخارية تشكل على عجلة الفخار ثم تحرق  
( عصر الدولة الوسطى )

انجازه ، قد جرى في عام ١٨٤٢ ، في عهد محمد علي ، ولم « يكن ذلك بدافع من الرغبة في اكتشاف الآثار ، وانما ليكون بمثابة مخزن آمن للبارود . » .

وينبغي الا يغرب عن البال أن الحالة الخربة للمعبد الاغريقي في اثينا مردها الى استخدامها لنفس الغرض ثم للنسف من جراء اصابته بقذيفة عام ١٦٨٧ . وجدير بالذكر أن معبد اسنا ، قبل اكتشافه ، أو اكتشاف جزء منه ، قد استخدم كمخزن للقطن .

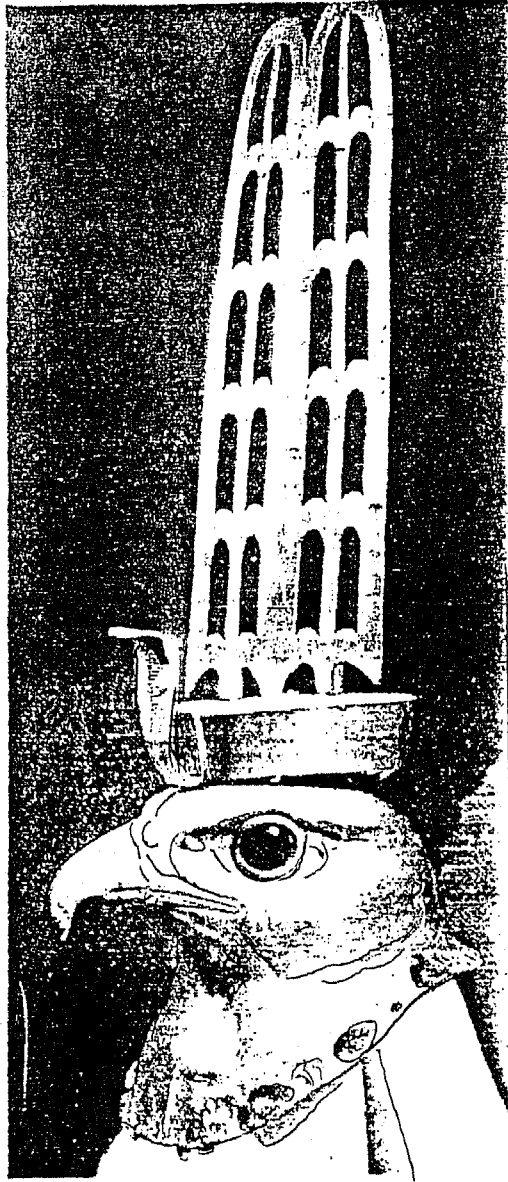
ان ما يشاهد اليوم ويتم الوصول اليه بواسطة درج شديد الانحدار الى أسفل هو دهليز مستطيل الشكل مازال سقفه سليما وتحملة ستة صفوف من الأعمدة الضخمة يتألف كل صف منها من اربعة اعمدة . ويطل الدهليز على النهر ويبلغ عرضه ١٠.٨ أقدام وعمقه ٥٤ قدما ، ويبلغ طول كل عمود من هذه الأعمدة ٣٧ قدما ومحيطه ١٧٧٥ قدما .

وتبلغ مساحة الواجهة كلها ١٢٠ قدما عرضا و ٥٠ قدما ارتفاعا .

ومما يستلفت النظر لأول وهلة التبخان الجميلة للأعمدة المنحوتة نحنا جميلا والذي يبرز من تحت الأرض ، على أنه اذا أجرى التدقيق فيها ، فانه لاتبث أن تظهر أعمال النقش البارز الغليظة والغائرة حيث تمكس جميع الأخطاء البطلمية بالاضافة الى غيرها التي تعود الى العصر الروماني .

وجدير بالذكر أن الدهليز كله قد بنى في العصر الروماني . وكان اول امبراطور ظهرت عنه نقوش باللغة الهيروغليفية هو الامبراطور كلوديوس . وقد يعنى ذلك أن أعمال الزينة لهذا البناء الضخم قائم بالفعل وقد بداها هذا الامبراطور واتبها خلفاؤه من الأباطرة أمثال فيسباسيان ودوميسيان وتراجان وهادريان وأنطونينوس بيوس وماركوس أوريليوس وكومودوس وسيفيروس وكاراكالو الذين تظهر صورهم منقوشة هنا على الجدران في حين محيت صورة الشقيق القتيل للامبراطور كاراكالو بأمر من هذا الامبراطور الذي قتل شقيقه .





(شكل رقم ٦)

رأس (الصقر) حورس من الذهب

( المتحف المصري )

وهناك بوابة ضخمة في الجدار الخلفي للدهلين تفضي الى الأجزاء المتبقية من المعبد وتحمل هذه البوابة صورة منقوشة لبطليموس السادس ووالده ووالدته .

وهناك قول قديم يفيد بأن شاهبليون ؛ قد توغل في الربع الأول من القرن التاسع عشر في هذا المعبد حتى وصل الى المحراب حيث وجد هناك اسم تحتتمس الثالث . ولكن مرييت يعترف بأن « هذه البيانات لم تثبت صحتها بصورة قاطعة » ان آخر امبراطور روماني يظهر نقوش رسمه على المبنى هو الامبراطور ديسيوس على الباب الصغير على يسار البوابة في الجدار الخلفي للمعبد ، وهو يقدم قربانا الى خنوم .

ولذلك ، يبدو ان المعبد استغرق استكمال بنائه من حوالى ١٨٠ سنة قبل الميلاد حتى ٢٥٠ بعد الميلاد .

وقد زين الدهلين الكبير بأربعة صفوف من الأشكال البارزة التي تظهر بعض الأباطرة الرومانيين كقراعة مصريين وهم يقدمون القرابين للالة ويمارسون طقوسا دينية مختلفة .

ومن بين هذه الأشكال ، واحد يظهر بالقرب من نهاية الجدار الشمالي للمعبد حيث يبدو الامبراطور كومودوس بصحبة حورس الذى له رأس صقر وخنوم الذى له رأس كبش ، وهو يسحب شبكة مليئة بالطيور المائية والسماك فيما تبدو الألهتان سيشيت او سافخت وثوث تنظران - وهذه في الواقع مجموعة غريبة .

بيد أن هؤلاء الذين أصبحوا ملين بالآثار في ابيدوس والكرناك والأقصر ناهيك عن آثار المملكة القديمة في سقارة ، يندر أن يضيعوا وقتا طويلا على مشاهدة الآثار الرومانية غير المتقنة والتي تفتقر الى التناسب .

ومع ذلك فإن رؤوس وتيجان الأعمدة تبدو رائعة الجمال والفضامة بلا ريب ، ولا سيما اثنان منها تحملان صورة هادريان ، ومزخرفة بعناقيه العنب ، واللذان يمكن ذكرهما على انهما يستحقان الاهتمام .

وتقع مقبرة اسنا القديمة عند طرف الصحراء ولكي يزورها المرء عليه ان يمر من المدينة وعبر الريف غربا في طريق يؤدي الى جنوب قرية صغيرة وهي قرية حجر اسنا .

ولكن من المشكوك فيه ما اذا كانت هذه الرحلة التي تستغرق حوالي ثلاثة ارباع الساعة ، تستحق أن يقوم المرء بها . لقد تعرضت المقبرة للنهب والسلب مرارا وتكرارا .

وتعتبر البقايا الصغيرة للآثار القديمة ، التي لا يعود أى منها الى عصر قبل العصر الرميسى « Ramesside » ذات نمط هزيل وتنفيذ متواضع .

وهناك قبالة اسنا على الضفة الشرقية مثل آخر لبلدتين توامتين ، وهذا امر مألوف على ضفاف النيل ، باستثناء كونترا لا توبوليس التي تحتل موقع قرية الحلة الحالية ومعبدها «البطليمي» ولكن لم يبق شيء منها .

كما يوجد هناك موقع يستلفت الانتباه ، بين اسنا والكاب والكوم الأحمر ، وهي المواقع الهامة التي سنتحدث عنها بعد ذلك . فعلى بعد ميلين ونصف الميل جنوب غربى محطة اسنا على الجانب الشرقى من النهر ، نحت في الصخر صورتان لاختاتون ( امنحوتب الرابع ) ( نفر - خبرو - رع ) ، اثناء عمليات قطع الأحجار التي اجريت هنا في السنوات الاولى من حكمه .

وهناك على الضفة الغربية بالقرب من قرية بساليا ، يوجد اطلال هرم صغير يعرف محليا بالكولا . لقد اصابة تلف شديد ، ولكن مع ذلك مازال قائما بارتفاع زهاء ٣٠ قدما على مربع تبلغ مساحته ٦٠ × ٥٠ قدما مربعا .

ولكن ليس هناك شيء يدل على من بناه او تاريخه . وعلى الضفة الغربية مقبرة او مقبرتان تعودان الى عصور ما قبل التاريخ بالاضافة الى مقبرة للأسرة الأخيرة حيث عثر على مومياءات من الغزلان .

وهناك كذلك مقبرة او مقبرتان للأسرة الأخيرة في الضفة الشرقية . بيد أنه ليس هناك في الواقع بعد ذلك ما يستحق التأخير للفحص أو البحث .

وعلى مسيرة ستة وخمسين ميلا من الأقصر عبر «النهر» فصل الى الكاب،  
وهى المدينة القديمة المعروفة للاغريق بمدينة ايليثيا سبوليس « Eileithyi  
acpolis » بموقعها الشئى المعروف بالكوم الأحمر ، وهى هيراكونوبوليس  
الاغريقية ، وتقع قبالتها على الضفة الغربية .

وليس ثمة شىء ذو بال فيما يتعلق بهذين المكانين وخاصة نظرا لأن  
ادفو ، بمعدها البطليمى المحفوظ بصورة تثير الدهشة ، تقع على بعد ١٢ ميلا  
منها فقط ، وكذلك فان البواخر السياحية لاتتيح اى وقت لزيارتها .

ومع ذلك ، فهما تحتلان مكانا بالغ الأهمية فى تاريخ مصر ، وحى بعد  
أن تلاشى مجدهما ، وأصبحت هيراكونوبوليس منذ امد طويل عاصمة مصر  
العليا بعد تعاقب الغزوات التى قام بها الملوك الأوائل ، فأن المصرى المحافظ  
الاصيل مازال يحمل لهما كل تكريم واجلال ومازال اعظم النبلاء والمسئولين  
يفتخرون بحمل اسميهما الى جانب ما يحملونه من القاب ولذلك ، فاننا سنكرس  
الفضل التالى لبحث تاريخهما وآثارهما .

## الفصل التاسع والعشرون

### الكاب والكوم الأحمر ( ايليثياسبوليس وهيراكونبوليس )

كانت المدينتان المعروفتان الآن بالكاب (١) والكوم الأحمر في العصور الأولى لمصر القديمة من بين اهم المدن في البلاد - ولا يستطيع المرء مع ذلك ان يصفها بالملكة ، لاننا نتحدث الآن عن الزمن الذي لم يكن فيه ثمة وجود لمملكة مصر الموحدة .

ولعل اسم الكاب هو الاسم المشوه للاسم القديم ، نخب ، التي كانت تعرف به المدينة الواقعة على الضفة الشرقية ، وكانت نخبت ، الآلهة النسر تعرف منذ اقدم الأزمنة الآلهة الحارسة لمصر العليا كما ان وزة بوشو ، الآلهة الأفعى ، كانت حارسة لمصر السفلى .

وليست ثمة حاجة الى الاصرار على الربط بين هاتين الآلهتين في شعارات الملكية حتى احدث عصور تاريخ الأسرات - واوضح تصوير لهما هو النسر والأفعى المقسمة للذان يزيناان حاجبي توت عنخ آمون في جميع قطع اثاره الجنائزية .

لقد اشتق الاسم الاغريقي لمدينة نخب ( اليثياسبوليس ) . من ارتباط الالهة نخبت بايلثيا ، آلهة النساء في العمل . وتسمى المدينة التوام الآن الواقعة في الضفة الغربية الكوم الأحمر ، وهو اسم يتكرر في أماكن كثيرة لاتقع تحت حصر في جميع أنحاء مصر .

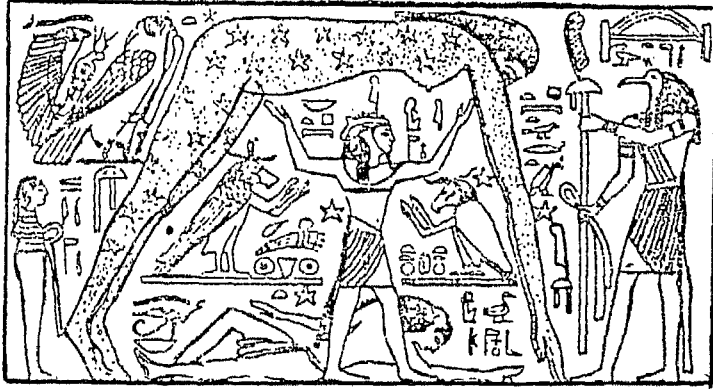
---

(١) كانت مملكة الصعيد في الكاب وهي امام الكوم الأحمر ( نخن - هيراكونبوليس) التي كانت قبل ذلك مقر عبادة الالهة نخت ويرمز لها بالرخمة ويلبس ملكها التاج الأبيض واتخذ له شعارا له نباتا آخر يسمى (سوت) وقد وصلت حدود هذه المملكة جنوبا حتى الشلال . ( المترجم ) .

وكانت المدينة تعرف للمصريين القدماء بمدينة نخن ، ومن ارتباطها بحورس ، إله الصقر ، أصبحت تعرف للأغريق باسم هيراكونبوليس ، أي مدينة الصقر . أن شهرة نخن قديمة قدم شهرة نخب .

ولقد عثر في هذا المكان على آثار ملوك مصر القدماء الذين نستطيع أن نعتبرهم كشخصيات فردية ، وتقييم هذه الآثار الدليل على أن هيراكونبوليس أو نخن كانت المدينة الملكية لمصر العليا ، قبل إنشاء ممفيس كعاصمة للمملكة الموحدة في عهد الملك مينا .

كان ملوك ذلك العصر ، حينما كانت الوحدة المصرية تجرى إقامتها ، يدفنون في أبيدوس ، ولكنهم كانوا ، على ما يبدو ، يتوجون في نخن ، وكان اسم حورس الذي كان يحمله كل فرعون ، طالما كان هناك فراعنة ، بمثابة استمرارية اللقب الذي كان يحمله ملوك مصر العليا القدماء كرؤساء قبيلة الصقر التي كان مركزها في نخن .

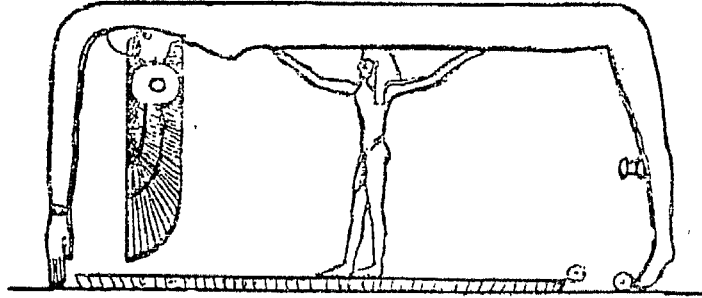


(شكل رقم ٧)

( كانت السماء انثى والأرض ذكرا . . . السماء آلهة هي « توت » .  
ولكن للسماء آلهات أخريات هن « حتحور » برأس البقرة وذراعي وساقى  
امرأة أو بالأرجل الأربعة للبقرة التي تمثل دعائم السماء الأربعة )

اتنا سنتحدث فيما يلي عن الآثار التي اكتشفها ج . ا . كويبييل في هيراكوبوليس ، والتي تقيم الدليل على أهمية هذه المدينة وارتباطها بالملوك المصريين الأوائل المعروفين ، ويكفى ان نلاحظ انه على الرغم من احلال مدينتين اخريتين محل هاتين المدينتين نخب ونخن ، اولا مدينة ممفيس ثم مدينة ايتكاوى وهيراكيلوبوليس وطيبة ، الا ان أهمية هاتين المدينتين لم تقل ، وظلتا موضع احترام وتقدير كما يتوقع من الطبيعة المصرية المحافظة والأصيلة .

كانت نخب ، الواقعة في الضفة الشرقية تتمتع على ما يبدو بدرجة اعلى من الرخاء والرقي من الناحية المادية ، ومن جاراتها الواقعة في الضفة الغربية ، بفضل مركزها كمحطة طرفية لطريق القوافل من المناطق الغنية بالنحاس والذهب الواقعة في صحراء العرب ، على ان الفخر الذي كانت هيراكوبوليس تتمتع به ينعكس في اللقب « المرتبط بمدينة نخن » ، والذي كان مستمرا زمنا طويلا من الدهر يحمله القضاة في مصر .



( شكل رقم ٨ )

تتحول الدعائم فيما بعد الى جبال ... ونخت البقرة أو المراه ٠٠٠ على وجه السماء خضم تبحر فيه سفن الشمس وتسقط منه الأمطار . اما الأرض فرجل يستلقى على بطنة او على ظهره وتنمو النباتات على ظهره ويحيط به محيط واسع ...

ويبدو من الآثار التي عثر عليها في المدينة في اثناء الأزمئة الأخيرة للهيلكة القديمة ، ان نحن قد استخدمت كمستودع للآثار التاريخية العظيمة للفرن الوطنى . ولكن اسناد هذا القول الى مشاعر المصريين ونزعاتهم ربما يكون أمرا غريبا عن العصر والناس .

كما يبدو أن المدينة الشرقية في المملكة الوسطى قد برزت أهميتها الكبرى في العصر الذى كانت مصر فيه تحت حكم فرعونة اقوياء ينتمون الى الأسرة الثانية عشرة وكانت قد بدأت في ترسيخ أقدامها وتوطيد أركان حكمها في الجنوب ، كما يبدو أن السور الضخم الذى بنى حول نخب يمثل انعكاسا للخصام بين مصر والنوبة .

ومع اندلاع حرب الاستقلال ضد الهكسوس الغزاه ، برزت أهمية مدينة نخب من جديد ، لافضل مركزها ، وإنما لأنها ارسلت الى جيوش احمس وتحتمس الأول اثنين من ابنائها اللذين نجحا ، بفضل بسالتهما في تسجيل اسميهما في سجل التاريخ المصرى القديم وعلى جدران المعابد .

لقد نجح احمس ، ابن ايبانا ، وأحمس بن نخب في اضافة شهرة على مدينة الكاب، كما سنسميها الآن فصاعدا، التى ما كانت بدونهما أن تظفر بها، وترتقى نقوشهما البديعة على مقابرهما الى مستوى نقوش امن امحب في طيبة ، وتعتبر هذه النقوش اعظم واثاق تاريخية منقوشة الصورة في تماثل بديع ودقة رائعة التى انتهت اليها من الحروب القديمة التى اضطرت نيرانها في مصر .

وتبين لنا الأدلة النادرة ، وأن كانت كافية ، أن الكاب وهيراكونبوليس ظلنا موضع اهتمام الفرعونة العظام الذين كانوا يحكمون في طيبة وان كانت سيطرة المدينة وتوقها قد قللت من أهمية جميع المدن الأخرى في مصر العليا . كما توحى الصور الرائعة من مقبرة أحد كبار الوجهاء المحليين في عهد تحتتمس الثالث ، التى سنشهداها في حينها ، على مستوى رائع وجميل ودقيق عن



الراحة والرفاهية التي يمكن مضاهاتها بما كان متوفرا من هذه الأسباب في العاصمة .

ولكن ليس ثمة حاجة الى القول بأن مدينة « ايلثياسبوليس » كانت في تلك الأيام مدينة على جانب كبير من الثراء والاسراف في الخلاعة والتهتك والتبذير ، وذلك تاسيسا على مشاهد ومناظر مختلفة في الاحتفالات الجنائزية .

لقد استمرت مدينة الكاب في الاحتفاظ برخائها طوال عصر الامبراطورية الجديدة ، ومن الممكن أن يكون انشاء منصب نائب الملك في أثيوبيا في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، قد أضفى على المدينة بعض الظلال من ارتباطها السابق بالملكية ، هذا اذا كان « أبناء كوشي<sup>(١)</sup> الملكيين » كما قيل ، قد اتخذوها مقرا لاقامتهم وحكومتهم .

وفي تلك الأثناء يبدو أن هيراكونبوليس كانت تختفى شيئا فشيئا وأن كان اسمها مازال موضع تكريم . وليس ثمة جدوى من وضع قائمة بأسماء الفراعنة الذين ارتبطت أسماؤهم بمدينة او بأخرى في الأيام الأخيرة للملكية الوطنية ، وانما تكفى الإشارة الى أسماء هؤلاء الملوك الذين نقشت أسماؤهم على رقيم أو خراطيش أو كتلة من الحجر . ان آخر اسم للملكية الوطنية في اى من الموقعين هو اسم نخت ان بيس الأول من ملوك الأسرة الثلاثين . كانت الكاب في ظل حكم البطالسة عاصمة المقاطعة الثالثة في مصر العليا واتام بطليموس يورغثيس الثاني وبطليموس سوتر الثاني معبدا في هذه المدينة . ومازالت النقوش الجميلة والصور البارزة التي تعود الى العهود الرومانية تظهر نخبت،نخب ، الآلهة النسرة لمدينة الكاب مقرونة بوزة بوتو ، الآلهة الأقمى لمصر السفلى ، وتتوج الفرعون بالتاج المزدوج ، وكانت المدينة في ذلك الوقت ، ناهيك عن هيراكونبوليس ، مدينة كبيرة وعظيمة تمتاز بعظمة معابدها وكثرة الاحتفالات الدينية .

---

(١) لم يقطع حكم كوش صلتهم بطيبة بل ظلوا يقدسون اسم آمون وينجهون بقلوبهم نحو الشمال ، كما حدث شيء من التقارب بين كوش وطيبة من الناحية السياسية أيام الأسرة الثالثة والعشرين ( المترجم ) .

## ( آثار الكاب وهيراكونبوليس )

سنتناول اولاً مدينة الضفة الشرقية ، ولكي نتجنب الخلط أو الالتباس الذى لامفر منه بين نخب ونخن ، فاننا سنذكرها باسمها الحديث فيما سنذكر نخن باسمها الاغريقى وهو هيراكونبوليس .

كما تقسم ، لاتقف البواخر السياحية عادة لاتاحة الفرصة لزيارة اى من المدينتين حيث لا يوجد مرسى للسفن والبواخر ، ولذلك فانه لابد من السفر من الأقصر بقطار الصباح الباكر الى اسنا ثم ركوب سيارة الى الكاب والعودة بقطار بعد الظهر الى الأقصر .

ان هؤلاء الذين يرغبون في مشاهدة هيراكونبوليس عليهم ان يستنخدموا «معدية» نيلية. ثم يركبوا دواب لمسافة طويلة على الضفة الغربية لتحملهم الى طرف الصحراء .

ويجد المشاهد ان اروع ملامح الاطلال في الكاب ، هو السور العظيم الذى يحتمل ان يعود تاريخه الى الملكة الوسطى . ومازال بسيطر بقوة بنائة وعظمتها على كافة المنطقة المجاورة. كما استمر يصارع الزمن زهاء اربعة آلاف سنة . وهذا السور مبنى من حجر الآجر الخام ، وهو عمل ضخيم كبير حيث يبلغ مقاييسه ١٨٦٠ قدماً × ١٧٧٠ قدماً وسمكه ٣٧ قدماً . وتبلغ مساحة الأرض التى يحتويها حوالى : : : ٣٣٠٠ قنم مربع .

وللسور بوابات على جوانب الشرقية والشمالية والجنوبية ، وتقع البوابة الرئيسية في الجانب الشرقى . وهناك بالاضافة الى ذلك حزلقانات عريضة توصل الى قمة السور ، ويجدر بالزائر ان يتسلق السور بنية التمتع بالمنظر الجليل والمفهوم العام الذى يستخلصه من مشاهدة عظيمة وضخامة هذه المباني الرائعة من وجهة النظر هذه .

وسنرى فوراً أن مدينة الكاب الحقيقية تحتل فقط جزءاً صغيراً (حوالي ربع) المساحة التي داخل السور العظيم وهذا الجزء نفسه يحيط به سور آخر .  
وثمة جزء صغير آخر في الركن الجنوبي - الشرقي من جانب المدينة يحتله المعبد الكبير الذي يقوم بدوره داخل سوره الصغير . أما باقي المساحة الضخمة ، فإنها خالية من المباني الدائمة .

والتفسير الوحيد لذلك هو أنها يمكن أن تكون قد استخدمت كمعسكر محصن وكساحة للراحة والأمن لقوافل الذهب القادمة من الصحراء الغربية .

إن أطلال هذا المعبد نادرة جداً ، ولاتتساوى قط مع المركز الكريم الذي كانت تتمتع به نخبت في السجلات المصرية . ولقد أجرى جاكار من الأسرة التاسعة والعشرين إصلاحات كبيرة هنا ، واعقبة : كمارينا ، نخبت إن بيس الأول من الأسرة الثلاثين . ولكن عدداً قليلاً من الأعمدة وجزءاً من مشى ومحراباً من الجرانيت وبعض الجدران المحطمة هي الشاهد الوحيد على روعة ومجد المبنى الذي كان يتمتع بأهمية بالغه في الماضي .

وتروى لنا مخطوطات رمسيس الثاني المنقوشة على الجدران أن البنائين الذين لا يعرفون الكلل كانوا يعملون في همة ونشاط في الكاب وفي جميع أجزاء هذا المكان أيضاً . ولقد بنا رمسيس الثاني هذا الصرح كضريح لأمة نخبت وصنع لها برجاً من الحجر الرملي الأبيض الناعم ويبلغ طوله ١٥ ذراعاً وصنع بابه من خشب السدر . الضريح من النحاس منقوش عليه الاسم العظيم «جلالتي» . . كما كان يدعوها دائماً .

على أن أبعاد هذا البرج تميل إلى تبيان أن المعبد لم يكن ذا أهمية بالغه .

وهناك في الصحراء ، شرقي المدينة توجد معابد صغيرة عديدة لها بعض الأهمية ، ويمكن زيارتها قبل أن نعود لنتحدث عن قبور النبلاء . وربما كانت هذه المعابد قد انشأت وبنيت لكي تكون لراحة هؤلاء الذين يستخدمون طريق القوافل التي تأتي منها قوافل الذهب من الصحراء الغربية .

وبعد أن نغادر السور الكبير عن طريق البوابة الشرقية نمر بأبراشية صغيرة خربة بحذاء السور . وبعد مسيرة أكثر من نصف ساعة ، نصل الى معبد صغير بناه سيتاو ، نائب الملك في أثيوبيا ، في عهد رمسيس الثانى بالنيابة عن سيده الملكى .

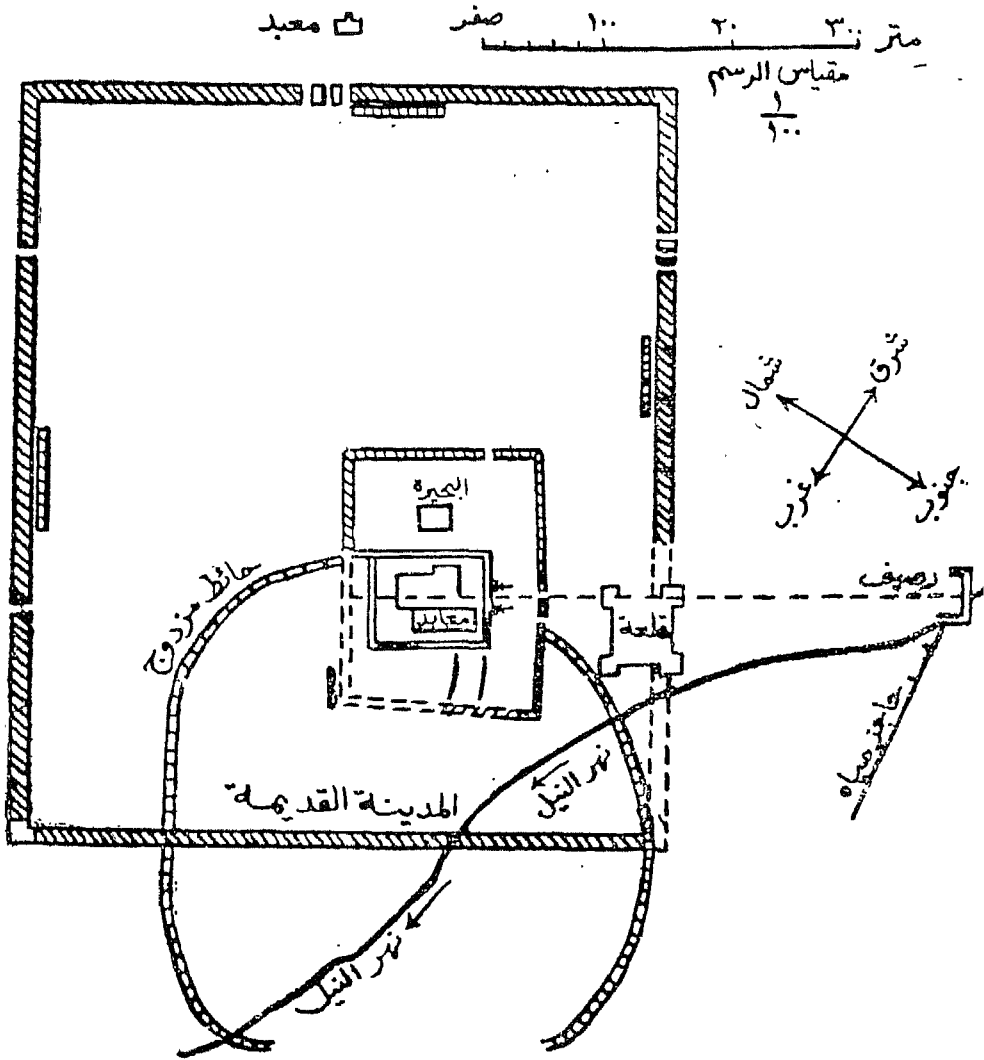
وتبين جوانب البوابة نائب الملك وهو يصلى . فيما يرى داخل المعبد مرة أخرى حاملا مذراة منصبة . ويرى رمسيس على الجدران الداخلية وهو يتعبد أمام الآلة توت وحورس ونخبت وغيرها من الآلهة التى أصابها تلف شديد بفعل الزمن يصعب معه تبيينها بوضوح .

وعلى مسافة قصيرة شمالى هذا المعبد الصغير بنى معبد آخر مقابل الوجه الصخرى . ويتم الوصول اليه بواسطة درج من ١٤ سلمة وللدراج درابزين على الجانبين ، ويقضى الى مصطبة ندخل منها عن طريق باب خرب الى الدهليز ذى الأعمدة المنحوت عليها نقوش نباتية الأشكال .

وقد شكلت الواجهة من الستائر بين الأعمدة . ويعتبر هذا أكبر جزء من الهيكل - إذ تبلغ مساحته ٣٣ قدما مربعا تقريبا . وثمة باب خرب آخر يؤدى الى قاعة أصغر تبلغ مساحتها ٢٠ قدما مربعا لها أيضا ستائر بين الأعمدة . ويقع وراءها المعبد الذى كان فى الأصل مقبرة الامبراطورية زاخرة بالصور .

وترى خارج المدخل صورة للملكة كيلوباترة ، ولكن صورة زوجها التى كانت هناك فى وقت ما ، قد اختفت . وعلى السقف ذى الأقبية صور نسور بأجنحة مفتوحة ، ولكن هذا الجزء من الزخرفة ناقص .

ويتكون الافريز من أشكال بيضاوية فيها رسوم وأشكال فرعونية لبطليموس سوتر الثانى ، على لوحة من الذهب تتعاقب مع أشكال لرؤوس خاتحور ويعود تاريخ هذا المعبد الى عصر البطالسة ، وهو نتيجة لعمل اثنين من الفرانعة وهما بطليموس يورجيتس الثانى وبتليموس سوتر الثانى . وقد خصص هذا المعبد للاله نخبت .



(شكل رقم ٩)

سور الكاب الكبير (مدينة الكاب القديمة) وأسوارها وقلعتها ومعابدها

ومن المعبد البطليمي ، يؤدي ممر وعري يسير بنا على مسيرة ربع ساعة  
أخرى الى معبد صغير جميل لأنوفيسن الثالث المخصص أيضا لنخبت « سيدة  
باب الصحراء » وهو لقب يشير بوضوح الى وظيفتها كالألهة الحارسة للوادي  
الذي يخرج منه طريق قوافل الذهب الواقع بين مرتفعين الى السهول .

ويعود تاريخ الدهليز الخرب الآن أيضا الى العصر البطليمي . وكانت  
له اعمدة مكسوة بالورق البردي ، مازالت تيجانها مبعثرة في هذا المكان .  
وتقع وراء ذلك قاعة مستطيلة ، يقوم سقفها على صفتين من أربعة أعمدة لكل  
عمود منها ١٦ جانبا ، وهناك فوق الباب المؤدى الى هذه القاعة صورة امنوفيس  
الثالث وهو يرقص أمام الآلهة .

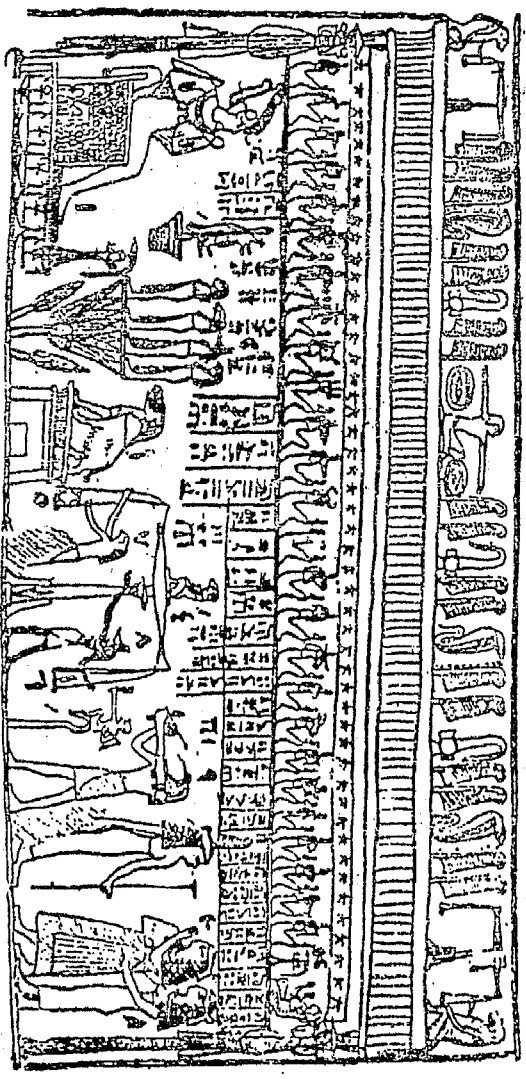
وعلى يمين الباب صورة للأمير حام ويست الأبن المفضل لدى رمسيس ،  
ويرى هنا مع أبيه أثناء احتفاله بالسنة الواحدة والأربعين من عيد الخمسيتي .

ويقول المخطوط : « في السنة ١٤١٤ جاء ابن الملك ، ومعه الكاهن بناح ، ارضاء  
لقلب رب الأرضين ، حام ويست ، للاحتفال بالعيد الخمسيني الملكي الخامس  
في الأراضي كلها » .

ومازالت الرسوم البارزة في القاعة تحتفظ بالوانها الجميلة وهي لا تخلو  
من الطابع الفنى . ويبين الجدار الغربى ( جدار المدخل ) ، على اليمين واليسار ،  
امنوفيس الثالث مع ابنة تحتس الرابع ، امام الموائد التى تقدم عليها  
القرابين .

وعلى الجدار الشمالى يرى امنوفيس وهو يقلم القرابين الى سفينة  
مقدسة لأحد الآلهة ، ولعله الاله حورس ، ويقلم قربانا الى نخبت التى تبدو  
هنا كأمرأة يعانقها آمون رع .

وعلى الجدار الجنوبى ( اليمين ) يقلم قربانا الى نخبت والى السفينة  
المقدسة وتعانقهم حورس آلهة هيراكونبوليس . وعلى الجدار الشرقى ( الخلفى )



( شكل رقم ١٠ )

( محاكمة النفوس بعد الموت عند قدماء المصريين )

- (١) أسوريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (٢) أبناء حوريس آلهة أربعة أركان العالم (٣) آله العذاب (٤) الميزان الألهي (٥) كفة الميزان اليميني بها قلب الميت رمز لأعماله (٦) كفة الميزان اليسرى بها مقياس الحق (٧) الآلهة حوريس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (٨) الآلهة أنوبيس يراقب كفة مقياس الحق (٩) الآلهة تحوت قاضي الإحالة يسجل نتيجة الحكم (١٠) الروح تتبرا من كل ذنب وخطيئة أمام رئيس القضاة (١١) المبررة معت الهة العدل قابضة على الروح (١٢) القضاة وأمامهم الروح تحاسب بين أيديهم .

يقدم الطقوس الى نخبت . ولقد كان الأفريز الذى عليه رؤوس حاتحور « الهة الحب واللذة والمرح » تتعاقب عليه رسومات امنوفيس ، مصدر الالهام حيث تبين ما تم في المعبد البطليمى الذى شاهدهناه . وليس هناك حاجة الى الالتفات الى النقوش الهيروغليفية الأخرى لأنها ليست بذات أهمية ، ان مجرد وقفة قصيرة ( من وجهة النظر المصرية ) كافية لتبيان مدى عدم أهميتها ويبين المشهد الشرقى من المعبد بوضوح لماذا سميت نخبت « سيدة باب الصحراء » ، لأن بوابة التلال التى يتفرع منها طريق القوافل القديم واضحة للعيان . وتحمل الصخور التى نمر بها ذهابا وحيثا عددا من النقوش والرسومات التى يعود تاريخها الى عصور المملكة القديمة ، اما رسومات القوارب والحيوانات والرجال فانها في الغالب تعود الى عصور ما قبل التاريخ .

### ( مقابر النبلاء في الكاب )

مع انه ليس لأى من هذه المقابر مكانة بارزة ، وانها جميعا صغيرة نسبيا ، الا انها مع ذلك ذات أهمية كبيرة للأثريين لأن اثنتين منها تحتويان على قصتي حياة اثنتين من أشهر الجنود الذين حاربوا من أجل مصر في الأيام الأولى للإمبراطورية الجديدة ، أحدهما حارب حينها كانت البلاد تناضل من أجل تحرير نفسها من كابوس الهكسوس ، والآخر كانت حياته العملية تتداخل الى حد ما مع سلفه حينما كانت مصر قد عقدت العزم على القيام بمخاطرتهم الكبيرة في آسيا .

وفيما خلا مقبرتي أحمس الأول والثاني اللتين كانتا أكثر اهتماما بالناحية التاريخية منهما بالناحية الفنية ، هناك مقبرة واحدة هي مقبرة باحيري ، الجديرة بالاهتمام للصور التى تحتوى عليها للحياة المصرية المعاصرة والتعليقات الصريحة التى تصاحبها .

لقد تم اكتشاف المقبرتين في عمليات الحفر في الوجهة الجنوبي لكنتلة من الصخر الرملى تقع شمال شرقى البلدة حيث يفصلها عن المرتفعات الواقعة



وراءها أخذود ضيق وتسير صعدا حتى تصل الى طبقة صخرية صلبة ولكنها ليست على اية حال منتظمة الترتيب .

ولذلك فاننا حينما نتبع الخط المتصاعد من الجنوب الشرقى الى الشمال الغربى يكون من الضرورى أن نأخذ بالاعتبار الخط الذى يصل الى أهم ثلاث مقابر وهى مقبرة أحمس<sup>(١)</sup> ، ابن ابانا ، وهى أقدمها ( ويتحدد تاريخها من وقت طرد الهكسوس والحروب التى أعقبت طردهم مباشرة ) ، ثم يليها مقبرة أحمس - بن نخبت التى يتداخل عهدهما الى حد ما مع فترة ابن ابانا وباحيرى ، وهو حفيد أحمس الأول .

ومن المهم ملاحظة أن هذا السياق الزمنى في الكاب يغطى من الناحية العملية الفترة العدوانية للامبراطورية الجديدة ، لأن أحمس الاول رأى مصر في خضوعها وذلكها تحت حكم الهكسوس .

أما حفيده باحيرى فقد عاش أثناء الفترة التى شهدت اعظم توسع للامبراطورية في ظل حكم تحتمس الثالث وعاش اثناء باحيرى حتى حكم امنوفيس الثانى حينما كانت الامبراطورية تحتفظ بمستوى رقيعتها دون أى توسعات أخرى .

أما الانهيار فقد بدأ أثناء الحكم القصير لتحتمس الرابع ، خليفة امنوفيس الثانى ، ذلك لأنه بالرغم من المجد المادى المتفوق لحكم امنوفيس الثالث ، الا انه من المؤكد أن فترة انحسار المد في أعجاد مصر كانت قد بدأت .

---

(١) اجتاحت مصر سيولا من الغزاة الأجانب أخذت تتدفق على البلاد وهم الهكسوس الذين استولوا على الجانب الشرقى من الدلتا وأقاموا لهم فيها قلعة فى اواريس مقرا لهم قرابة قرن من الزمان ، ومرة أخرى قدر لطيبة أن تبعث الحياة في المملكة المصرية اذ قام امير فيها يدعى أحمس بطرد الهكسوس من قلعته في الدلتا وتقدم الى الشرق حتى جنوب فلسطين ثم اتجهت حروب الأسرة الثامنة عشر بعدئذ الى بلاد النوبة الى اقتضت الحال غزوها من جديد فقام أحمس الأول بعدة غزوات الى أن اتمكن حفيده تحتمس الأول من اخضاع هذه البلاد حتى الشلال الثالث ومنذ هذا الوقت أصبحت بلاد النوبة (كوش) ولاية مصرية وأخذت تنشر فيها الحضارة لتدريجيا (المترجم) .

وهكذا ، نرى أن مجموعة هذه الأسرة الصغيرة المؤلفة من أربعة أجيال تغطي كل الفترة التي شهدت صعود مصر من الحضيض الى الذروة .

ان اول مقبرة في الصف التي تبدأ عند الجتوب الشرقى هي مقبرة السيدة نثناس التي كانت العازفة الموسيقية لنخبت ، آلهة المدينة وذلك في الفترة المتأخرة للإمبراطورية ، وللمقبرة قاعة مستطيلة فيها غرفة داخلية تنفتح منها ، وهناك في الجدران خمس مشكاواث تبين مدى التعديلات على المقبرة في ازمان لاحقة . وهناك على الباب لوحة منقوش عليها اسم صاحبها الأصلي ، ثم نمر الآن بخمس مقابر غير منقوشة او مزخرفة وبعد ذلك نصل الى مقبرة أحمس الثاني المعروف بأحمس بن نخبت تمييزاً عن سميهِ .

وليست لهذه المقبرة اهمية من الناحية الفنية لأنها تعرضت لتلف بالغ ، وان كانت خمس رسومات لأحمس مازالت باقية مع ابنة حام ويست الذي وصل الى مقام كبير الأبناء الملكيين لاليثياسبوليس .

وعلى الجانب الآخر من الباب رسومات لأعضاء آخرين من الأسرة ، وتماثيل جنازية محطمة . على ان اهميتها التاريخية تعتبر عوضاً عن فقرها الفني . لقد خلم أحمس - بن - نخبت تحت حكم لايقل عن خمسة فراعنة وهم : أحمس الأول وامنوفيس الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثاني وتحتشيسوت وتحتمس الثالث .

ولكن لسوء الطالع أنه لم يكن لبن نخبت أى نزعة او غريزة تملكية او اطماع مختلفة ، ولذلك فان روايته لخدمته المخلصة الشبه الحربية تحت هذا العدد من الملوك ، وفي فترة هامة ، ليست سوى قائمة بالمذابح التي ارتكبها او الأسرى الذين وقعوا تحت يديه .

وهنا عينة من أسلوبية في وصفه وتوغله في آسيا الذي كان ايدانا ببدء فترة غزو مصر للعالم . وهذه اهم القابة : « الأمير الوراثي ، والقومي وحامل الختم

الملكى وكبير الخزانة ، ومبعوث سيده احمس ، والمدعو بن - نخبت « يقول :  
« بناء على أوامر الملك نب حتيرى (احمس الأول) ، اسرت له فى (منطقة زاهى  
قيقيا) أسيرا حيا اصطحبته معى .

وتحت حكم امثوئيس الأول ، ارتقت روايته عن الأسرى ، ولكن أسلوبه  
فى التحدث عن اعماله لم تتحسن قط . يقول « امثالاً لأوامر الملك زير كيرى ،  
اسرت له فى كوش ( اثيوبيا ) أسيرا حيا » وخدمت أيضا تحت حكم زير كيرى  
واسرت له عبيدا شمال ايموكينيك ( الغزوة الليبية ) ، ثلاث عبيد .

وقد استرعت انتباهه العمليات الكبيرة الى قام بها تحتمس الأول ، ولكن  
مع أن المرء يستطيع أن يرى أن بن - نخبت قد امتلأ بالفخر للمنجزات التى  
قام بها فى هذه الغزوة الخالدة وأن « الكتابة الجميلة » ترتعش بصورة واضحة  
عند طرف قلمه - فهو يقول : « لقد عملت من جديد لحساب الملك أو خير كيرى ،  
وقد أسرت له فى بلاد « نهارين » ٢١ يدا وحصانا وغربة » .

والواضح انه فى هذه المناسبة تخلى عن عادته فى اخذ أسرى احياء لأنه  
يرى أن « الميت لازميل له » ، ولكن ٢١ مينا آسويا يبدو فى نظره عددا كبيرا حتى  
بالنسبة الى رجل عبوس شديد المراسى مثل محارب من محاربى الكاب .

وهو يستخر من الخطابة ويبدو ذلك فى تقريره عن خدمته فى الغزوة  
العربية التى قام بها تحتمس الثانى « لقد اتبعت الملك أو خير كيرى ، وقد سيق  
الى من شاسو أسرى احياء كثيرين ، اننى لم احصهم .

ان هذه الليسة الأخيرة لاحتقاره لمثل هذه المسائل الصغيرة كتنسجيل عدد  
اسراه ، تنفى عنه رواية بن نخبت لتهمة البلادة التى وجهناها له . وقد عملت  
الملكة حتشبسوت الى تكريم هذا المحارب حينما بلغ من العمر اربعة باسناد  
مهمة انقذته من البؤس . وقال عن ذلك « أن الزوجة السماوية ، زوجة  
الملك العظيم وهى بن كيرى (حتشبسوت) . قد كرمتنى .

لقد قمت بتربية ابنتها الكبرى ، الأبنة الملكية نفريري ، منذ كانت طفلة رضيع . وقد توفيت نفريري وهي صبية ، هل الذي قتلها يهمله تربية أحمس ؟ ( انظر بريستد - السجلات القديمة . الجزء الثاني ) .

بعد ذلك نصل الى مقبرة باحيري ، الذي يأتي فيما بعد في السباق الزمني ، فهو كما علمنا ، حفيد أحمس الآخر ، ابن ايبانا ، الذي كان رجلا اكبر سنا من أحمس بن نخبت ، وان كانت حياتهما العملية تتداخلان .

كان باحيري رجلا ذا أهمية اكثر من كونها أهمية عليه ، وان لم يكن يحمل من القاب التكريم التي كان رجال البلاط يحبون أن تزخر بها النقوش على مقابرهم بهذه الألقاب .



( شكل رقم ١١ )

منظر من مقبرة باحيري بمدينة الكاب يمثل فلاح يقوم بعملية تمشيط الكتان بمشنتط مثبت في الأرض .

لقد كان « أمير نخبت ، وأمير أونيت وكان ينصرف ويقوم بعمليات التنقيش في حقول الحنطة بالولاية الجنوبية ، ومسجل حسابات الحنطة » ، وبالإضافة الى ذلك كان يتقلد منصب المربي « لابن الملك وازموس » ، كما كان ابوه اتفرورى في زمانة مرييا للأمير الملكى الذى يحمل نفس الاسم .

لقد انحدر كما رأينا من عائلة عسكرية مستقرة في الكاب ، وكان جده لأمة هو أحمس الأول ، ابن ايبانا . وكانت زوجته السيدة حنوت - ارنيهة ، وهى ابنة رورو ، رئيس النقل ( زعيم القوافل ؟ وهو منصب وجيه ) . وتمتاز مقبرته وهى الوحيدة في الكاب ، والتي تعتبر على جانب كبير من الأهمية من الناحية الفنية ، بفتحتها الواسعة الناجمة عن تدمير بابها الأصلي .

كانت واجهة المقبرة قد حفرت في الصخر لضمان ارتفاع كاف ، وكانت على جانبي المنصة المستوية وجوه صخرية فعلى الجانب الأيمن يبين وجه صورة باحيرى راكما وناظرا الى اعلا ، ويمارس الطقوس الدينية للآلهة نخبت حامية الكاب .

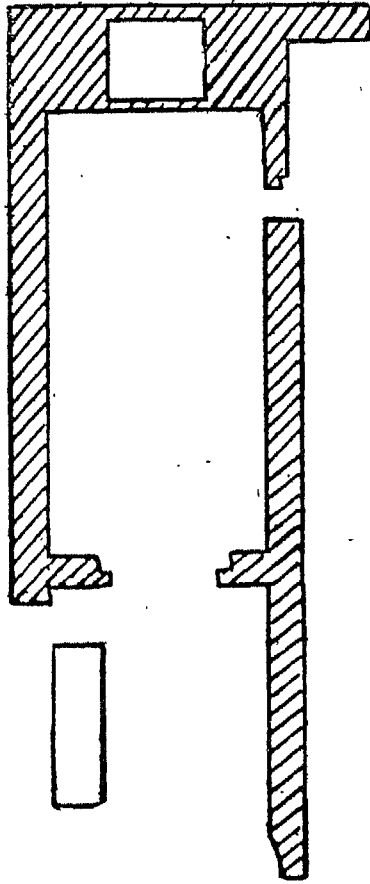
وكان الباب الأصلي مزدانا وزاخرا بالمشاظر والرسومات التى مازال موجود منها عدد كبير من الأعمدة المنقوش عليها كتابات هيروغليفية مشوهة . وكان مكان اعداد المومياوات قد غاص في المنصة خارج الباب .

ويتسم منخل المقبرة بالبساطة المتناهية ، فهو يتكون من غرفة رئيسية مستطيلة يتساوى طولها مع طول المحور الرئيسي ، ومشكاة مع ثلاثة تماثيل . وسقف المقبرة مقبب .

كما ان الصخر المكون من الحجر الرملى لا يتيح سطحا جيدا للنقش كصخر الحجر الجيرى في مقابر طيبة ، ومع ذلك فان النقوش عليها قد تمت بطريقة جيدة ، ومازالت تحتفظ بالوانها الجميلة .

وتعتبر المقبرة مثلا طيبا للأعمال الاقليمية التى كانت تقوم بها الأسرة الثامنة عشرة ، وتمتاز نقوشها ومخطوطاتها بالبروز والوضوح والراحة التى

يتحدث فيها المثلون في المشاهد المختلفة عن جهودهم أو الظروف التي وجدوا  
انفسهم في ظلها ، وكذلك القافية والنكات التي يتبادلونها ، وان كان ينبغي  
القول بانه اذا اريد الحكم على المصرى حسب المستويات الحديثة في هذا الشأن  
فانه كان يلقى النكات مثل الاسكتلندى التقليدى في اصعب المواقف .



( شكل رقم ١٢ )

( مقبرة باحيرى في الكاب )

( بالكوم الأحمر )

يرى باحيرى على النصف الأول من جدار المدخل « يخرج من الأرض لينظر الى قرص الشمس».. اما النصف الآخر من الجدار فقد دمر ، ولكن يحتمل أن تكون عليه رسومات أخرى لباحيرى وهو أمام وليمة في الداخل على الجدار الشرقى من الغرفة . وللجدار الغربى أو الجدار الشمالى ثلاثة مشاهد ، الأول يبين باحيرى وهو يشرف على عمليات زراعية وجرود قطعان الماشية وتلقى الاتاوات . ويبنى في نموذج الشكل الواقف للحاكم ، أخطاء الفنان النحات الذى نسي الجمجمة (الشعر المستعار) والدثن الصناعية . الخ ، لموضوعه الى أن تم قطع اجزاء كبيرة من الحجر حتى أنه لم يكن في الأماكن اضافة الأشياء التى نسيها .

على ان هذا العيب قد تم تلافيه باستخدام معجون المرمر ، الذى سقط الآن ، تاركا آثارا لم يكن أى واحد منها كاملا ، منها صورتان جانبيتان للوجه واذنان وجمتان .

وأمام باحيرى فنرى السجل العلوى الذى يحتوى على عمليات تحديد كميات الحنطة وتسجيل عمليات الغرلة والتذرية ولدينا هنا بعض عينات من تعليقات العمال التى تمت الاشارة اليها بالفعل .

يقول رجل يحمل قضيبا خشبيا لسلة حنطة فارغة : «الم الازم هذا القضيب كل يوم كرجل ؟ هكذا شأننا . » وحول الثيران الخمسة غير المكتملة التى تهرس القمح تحت أقدامها بيت شعر مشهور يستشهد به كل كاتب مهتم بالأدب المصرى :

( استحث الثيران

القش لكم

وأسرع في ذر القمح

والحنطة لسيدكم )

ويتضمن السجل الثانى الحصاد ، بما في ذلك القنب والحنطة ، ويتم حصاد القنب بجذبه من جذوره ، فيما يجرى قطع الحنطة عند سيقانها وذلك بواسطة منجل من الخشب وحجر الصوان .

ويقول رجل مسن يعالج نبات القنب الذى حملة اليه في حزم شاب « اذا  
احضرت الى ١١.٠٠٩ حزمة منه ، فاننى انا الرجل الوحيد الذى يستطيع  
معالجتها كلها . »

ويرد عليه الشاب بلهجة خالية من الاحترام وبجملة وقحة يتلاعب فيها  
باللأفاظ ما ترجمته : « اسرع ، ولا تثرثر ، أيها العامل المعجوز الدجال . »  
ويبين السجل الثالث عمليات الحرث والنذر وكسر الطحين .

وتظهر في الامام ، بالقرب من قدم صورة باحيرى الواقف ، عربة الرجل  
بحصانيتها وعجلاتها الأربع البدائية ( كانت العربات في ذلك الوقت مازالت  
شيئا جديدا ) ، مع سائيس الخيول الذى يصيح بالحصانين الهلعين : « اثبتنا . .  
وتذرعنا بالصبر . . ايها الطيب الذى يحبه سيده ويتباهى الأمير به لكل  
انسان » .

وتحت هذا المشهد ، مشهد آخر يبين احصاء وتعداد الماشية ، امام باحيرى  
الجالس وهو يسجل بنشاط المجموع بنفسه ، وبعد ذلك نرى الحبوب اثناء  
شحنها وسط تعليقات العمال : « هل كتب علينا ان نقضي اليوم بطولة نحمل  
القمح والشعير الأبيض ؟ لقد امتلأت الصوامع واخذت اكوام الحبوب تتساقط  
من حافاتها ، وحملت الصنادل باكثر من طاقتها وراحت الحنطة تسقط  
منها . »

ومع ذلك ، فما زال السيد يحثنا على الاستمرار في العمل . . حسنا  
اننا رجال من البرونز . »

ونشاهد على هذا الجدار الغربى حياة باحيرى غير الرسمية ووسائله  
التروحية: حيث يشاهد صيادى السمك وصيادى الطيور التابسين له ، ويرى  
في مشهد آخر جالسا مع زوجته وهو ينظر الى الفاكهة والأزهار والألعاب التى  
تمارس أمامه .



وفوق الزوجين يجرى جمع غلة الكرمة ، فيما يرى باحيري في جزء آخر من الجدار جالسا مع الأمير الصغير وازموتى، الذى يميزه ازاره الجانبى الطويل، وهو جالس على ركبتيه .

وتبين النهاية الداخلية لهذا الجدار الغربى الطقوس الجنائزية المألوفة ولا تحتاج الى وصف - فقد شاهدناها مصورة بطريقة ادق وأوضح في مقابر طيبة وسبق وصف مثل هذه الطقوس .

اما الجدار الشرقى أو الأيمن فقد انشيء فيه باب في تاريخ لاحق ، يفضي الى غرف احدث عهدا لاعلاقة لها بالمقبرة الأصلية . وهنا في هذا المكان نرى مشهدان ، اولهما يرى باحيري وزوجته جالسين امام خوان صنع أثناء عمل الباب الآنف الذكر ، فيما يرى ابنهما امينوس يمارس طقوسا دينية امامهما ، لأنهما يراسان وليمة جنائزية تحتل بقية المشهد وتظهر صورتاهما بحجمهما الطبيعى .



(شكل رقم ١٣)

( حفل نسائي من عصر الأسرة الثامنة عشرة )

ثم يأتى اتيفرورى وزوجته ، وهو أب باحيري ، وجده أحسس ؛ ابن ايبانا وزوجته ، تظهر صورهم بأحجام اقل من الحجم الطبيعى . واخيرا نأتى الى الضيوف العاديين المقتنعين بالجلوس على حصر دون مايحظون بأى اهمية ، ( م - آثار مصرية )

فيما يقوم الموسيقيون بامتاع جميع الحاضرين بموسيقاهم ونرى صور المشروبات  
والماكولات اثناء تقديمها للمدعوين .

وتعتبر بعض هذه المخطوطات في هذا المشهد وثائق غريبة وعجيبة اكتسبت  
مدينة الكاب سمعة « مدينة الخلاعة والتهتك والتبذير » في عهد الأسرة الثامنة  
عشرة . ويبين المشهد المذكور اثنتين من بنات عمومة باحيرى وهما سيت  
آمون ونوب - ميهي ، مع خادم يقدم النبيذ لهما .

وترى سيت آمون وهي ترفض الكأس ويلق الخادم على ذلك بقوله :  
« من أجل سموك اشربى لأجل الشرب وتمتعي بالعيد ، اصغ الى ما يقول  
رفيقتك .. لا ينالك تعب من تناول الكأس » .

ما الذى قالته رفيقتها نوب ميهي هو : « اعطنى ثمانى عشر كئسا من  
النبيذ : انى احب ان اشرب لأجل الشرب ، ان جوفى جاف كالقش ! » .

ان هذا في الواقع ليس حوارا رفيعا ، ولكن السيدة والخادم كانا يمزحان  
ويوحى المشهد بأنه فض مجالس فهو يعكس حاسة دعابة كقول نوب ميهي بأن  
جوفها جاف .

ويظهر على باقى هذا الجدار باحيرى مع زوجته وثلاثة من أبنائه وهم  
يقدمون القرابين للآلهة ، ويحمل باحيرى مصباحين أو مبخرتين بكل واحدة منهما  
خمس ذبالات ، ووراء القرابين عدد من حاملي الآلات الموسيقية .

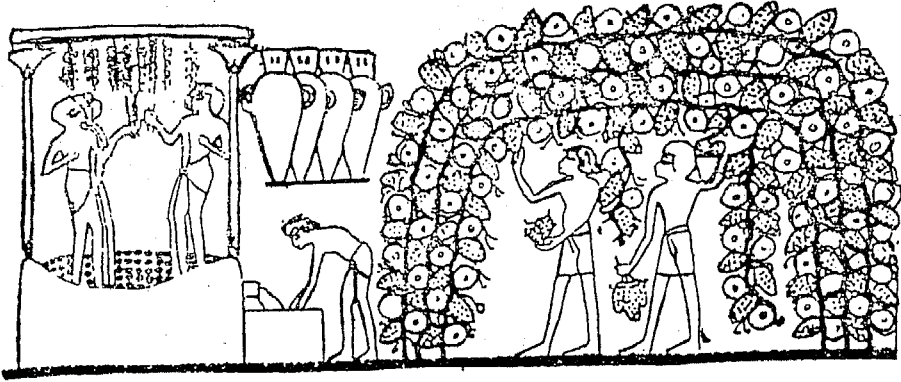
وعلى الجدار الخلفى مخطوط طويل يتحدث عن جميع فضائل باحيرى .  
ويبدو مظهره بقامته المستديرة والمشكاة التى فى وسطها تماثيل ، مثل عمود  
هائل مزدان بالنقوش ، وهو مما لاشك فيه نتيجة لأفكار المهندس المعماري  
الذى كانت تدور بخلده حينما صمم هذه المقبرة .

ولا تنطوى هذه النقوش على أى أهمية . وذلك مرده الى غياب أى لمسات  
شخصية تعطى ومضات فنية حتى لترجمة حياة كحياة جد باحيرى ، أحسن  
الأميرال . ابن ايبانا .

ان التماثيل المكسورة في المشكاة هي لباحرى وأمه كيم وزوجته حنوت -  
ايرنهة . ويرى باحرى على الجدار الأيمن وهو يقدم ضروب الولاء لأميرين ملكيين  
كان هو وأبوه قد قاما بتربيتهما وتعليمهما ، كذلك لأبيه اتفريرى وأمه كيم .

ويظهر الجدار الأيسر باحرى وزوجته جالسين أمام خوان القرابين فيما  
يؤدى ابنهما امنوس امامهما الشعائر التى يمكن ان تمتع ابوية .

ويحتمل ان يكون تاريخ بناء هذه المقبرة يعود الى اوائل حكم تحتمس  
الثالث وان الأشكال الفرعونية المستطيلة مليئة بالطلاء الأزرق .



( شكل رقم ١٤ )

( جمع العنب وعصره الأسرة الثامنة عشرة )

ثم نمر بعد ذلك في مقبرة خالية من النقوش ، منتقلين الى المقبرة الواقعة  
ورائها وهي مقبرة سيتاو ، كبير كهنة نخبت في الكاب في عهد رمسيس التاسع .  
وهذا هو آخر قبر عليه نقوش في الكاب .

ولكن لسوء الطالع اصابه تلف بالغ . ويؤدى درج صغير من أربعة درجات  
في انحدار الى قاعة متفرع منها ثلاث غرف أخرى .

وعلى الجدار الأيسر مناظر عن الحرث والحصاد . الخ . . . التي دمرت الآن تماما ولم يتبق منها سوى أربعة قوارب جنائزية واضحة كما ينبغي ذكر الاحتفال بالعيد الخمسينى لرمسيس الثالث الذى كان في التاسعة والعشرين من العمر ، وكان يؤدى طقوس الاحتفال في مهابة دينية .

ولذلك لابد أن بدأ سيتاو حياته العملية الرسمية اثناء الجزء الثانى من حكم رمسيس الثالث ، وانه بقى حتى عهد رمسيس التاسع - ولم تكن مهمته شاقة لأن الرعامسة المتأخرين حكموا لمدد قصيرة الأجل .

ونرى على الجدار الأيمن سيتاو وزوجته جالسين ، في حين أن صهرهما الذى كان الأب الالهى لآمون رع ، يقدم القرابين لهما وتحت مقعد سيتاو ، يجلس قرد افريقى ، ويجلس اقارب سيتاو في صفوف امامه .

على أن هذا المشهد قد قطع بعد فتح باب المقبرة في تاريخ لاحق ، وهذا الباب يفضي الى احدى الغرف . وهناك لوحة على الجدار الخلفى عليها نقوش قد اصابها تلف شديد . وهناك نقوش تحدد تاريخ بناء هذه المقبرة في السنة الرابعة من حكم رمسيس التاسع ، فيما بين عامى ١١٧٤ و ١١٥٢ ق . م .

وبعد أن نجتاز مقبرة أخرى غير منقوشة ، نصل الى مقبرة احمس الأكبر سنا وهو احمس الكاب ، أو احمس ابن ايبانا ، أو كما يمكن تسميته استنادا الى أحد المناصب الذى كان يشغلها وهو الأميرال احمس .

وهذه المقبرة مهيبية ، وهى تتألف من غرفة مستطيلة ذات سقف مقبب وغرفة أخرى على الجانب الأيمن تمتد منها اسطوانة المومياءات . ويرى احمس نفسه على الجدار الأيمن مع رجاله ، واقفا امام مخطوط طويل يحدثنا عن اعماله الشبه الحربية .

ويرافقة حفيده باحيرى ، الذى قابلناه بالفعل في مقبرته ، والذى اضافة صفه ودقة الفنان الى منجزاته الأخرى .

لقد كان مسئولاً عن تشييد مقبرة جده ، ولكنه لم يستكملها قط ،  
وان الأقواس الحمراء التي حدد بها الفنان نسب شخصياته مازالت ترى على  
الجدار الأيسر . ويظهر الجدار الخلفي كثير من رسومات اصحابها تلف  
شديد للأميرال الكبير وزوجته جالسين مع قردهما المدلل تحت كرسيهما فيما  
يقف أقاربهما أمامهما .

على ان الأهمية الرئيسية لمقبرة المحارب الكبير ، الذي كان جندياً وبحاراً  
أيضاً ليست أهمية فنية وإنما تاريخية لأنه عاش وقاتل طوال ما يمكن القول  
عنه بالضبط أزمة المصير الأول للإمبراطورية المصرية ، حينما طردت الأمة  
المصرية الهكسوس الطغاة وركبت موجة الوعي القومي المتيقظ ابتداءً من غزو  
آسيا التي أسفرت عن انشاء الامبراطورية الآسيوية القصيرة العمر التي انشأها  
الفراعنة .

كان أحمس ابن ايبانا الذي خدم تحت حكم الملك سقنرع الثالث ، ملك  
طيبة ابان حرب الاستقلال وأمه التي يرتبط اسمها دائماً باسمه ، وهي  
ايبانا .

لقد بدأ مخطوطه بقوله : «أنا أحمس ، قائد البحارة ، وابن ايبانا ، اننى  
أتحدث الى جميع الرجال ، اننى أعرّفكم بالتكريم الذى لاقينته . . لقد كوفنت  
بالذهب ( الاسم الفنى لمكافأة الشجاعة المصرية ) سبع مرات أمام مرأى البلاد  
كلها ، ومع العبيد من الرجال والاماء ، وكيف انعم على بحقول كثيرة ( ٦٧ )  
فدانا في جملتها ، ولذلك فان الهبات التى حصل عليها لم تكن كثيرة ) . وذلك  
لأن شهرة الرجل الباسل تكمن فيما فعله وهي ان تتلاشي في هذه الأرض وعلى  
مر الزمن الى الأبد .»

ثم يمضي يروى لنا: كيف أن أباه ، بابان ابن روينيت ، كان جندياً تحت  
تحت قيادة سقنرع وكيف بدأ هو نفسه يعمل بدلاً من أبيه في السفينة « الثور

البرى » . في عهد سيد الأرضين ، بب حيرى ( أحمس الأول ) ، حينما كنت يافعا ، ولم أتزوج ، ولكنى كنت أنام في أرجوحة صياد من الشبك . »

ثم يتحدث عن أعماله ضد الهكسوس في أفاريس ، التى اكتسبته مالا كثيرا لا يقل عن ثلاث مكافآت ذهبية للشجاعة التى عملها ، ثم ينقلنا مع جيشه المظفر الزاحف الى فلسطين ، حيث نراه يختم في الحصار الطويل الذى فرض على شاروهين بطريقة اكتسبته مكافأة ذهبية رابعة .

وتحملنا عملياته الغالية جنوبا الى النوبة ، حيث كان الملك أحمس يوطد من جديد دعائم السيطرة المصرية . وهناك نجده يجمع الأسرى كالعادة ، ويكسب الجائزة الذهبية الخامسة .

وليس ثمة شك في أن العطايا من العبيد والأرض كانت تتراكم عليه طوال الوقت وكذلك الجوائز الأخرى البراقة ولكنها كانت أقل أهمية .

اننا نجده الآن تحت حكم ملك جديد، وهو أمنوفيس الأول ، يقود الأسطول الملكى في غزوة ثانية الى بلاد النوبة ، حيث يروى لنا بتواضع « أنه قاتل بصورة لاتصدق » ( وبالمعنى الحرفى أكثر من الحقيقة ) . على أن الحملة ضد النوبيين قد عطلتها انباء عن غارة لبيبة على مصر .

وكان على أحمس ان يعجل في دفع جيشه شمالا لمواجهة الخطر ، ويبدو انه اقدم على ذلك لتحقيق غرض وهو أن السفينة الملكية قطعت ٢٠٠ ميل في يومين ، ولذلك لم يكن بد من الفرعون المعترف بالجميل الا أن أنعم عليه بجائزة ذهبية سادسة :

وقد حدث في القتال الذى أعقب ذلك ، أن عمد الى اظهار وتمييز نفسه لتحقيق فخر في نفسه ، وهو أن الملك عينه في منصب «محارب الحاكم» ، وهو منصب شرف في اللواء الملكى .

وكان مازال امامه خطوة اخرى لتحقيقها ، وقد تحقق له ما اراد في ظل حكم تحتمس الأول ، اثناء حملة أخرى ضد النوبة : « لقد ابدت بسالة عظيمة

في وجود الملك في مياه غير مستقرة وفي الطريق الذي كانت تشقه السفينة .  
وقد عينني الملك رئيسا للبحارة « او كما نصفه نحن اليوم ، بالأميرال .

وكان امام المحارب المسن مخاطرة أخرى قبل أن يعتزل ويعود الى الكاب  
لكي يقضى بقية ايامه في مزارعه التي اكتسبها بشق النفس . كان الميدان هذم  
المره هو سوريا .

وهو يروى لنا أن تحتمس ، في غزوه لآسيا ، كان يتأثر من غزو الهكسوس  
لمصر « لقد سافر الفرعون الى رتينو ليغسل قلبه ويشفي غليله من البلدان  
الأجنبية » ويحتمل أن يكون الأميرال أحمس الآن قد بلغ الخامسة والستين من  
العمر ، على أن حماسه لم يفتر بعد .

وقال : « لقد كنت في تلك الأثناء على رأس قواتنا وقد شاهد جلالتة .  
بسالتى وشجاعتى ، لقد وقعت في أسرى عربيه بحصانها وقد أسرت كل من كان  
فيها ، واحضرت كل ذلك الى جلالتة . وقد أنعم على الفرعون بجائزة ذهبية  
مزدوجة .

ومع اننى تقدمت في السن وبلغت من العمر أذلة ، الا ان تكريمى استمر  
كما كان منذ البداية . »

عند هذه الملاحظة المرضية ، تنتهى قصة صديقنا العجوز ، وقد ذهبنا نتخيله  
جالسا في الظل في فدادينه السابعة والستين ومزارعه الكثيرة حوله وهو يعد  
على اصابعه عدد الأسرى الذين وقعوا في يده والجوائز الكثيرة التي حصل عليها ،  
ويمشي جيئة وذهابا وهو يلاحظ حفيده أثناء بنائه لمقبرته .

ولكنه لم يعيش ليراها قد تمت ، ولكن مخطوطه النادر مازال موجودا ولا  
يقدر بضمن ، فهو أكثر انسانية من قائمة المذابح التي ارتكبها من كان اقل  
منه منصباً وهو أحمس - ين - نخبت ، وان المرء يبدو انه يلمس شخصية  
حقيقية قوية وشجاعة من اقوال ذلك الأميرال العجوز .

وراء المقبرتين التاليين ، اللتين ليس فيهما ما يثير اهتمامنا ، تقع مقبرة رينيني ، الذي كان اميرا وراثيا ومشرفا على الكهنة في الأيام الأولى للأسرة الثامنة عشرة .

وتظهر على الحائط الأيسر لغرفة المقبرة ، غربة يجرها حصانين، ومشاهد مختلفة لمواسم ورسومات لرينيني وزوجته وهما يراسان احتفالا جنازيا ، ويرى اصداقاهما جالسين قبالتهما .

وعلى الحائط الأيمن مشاهد جنازية مختلفة ، منها الشكل العادي وهو عبارة عن شخص مغطى بالجلد ومجرور على مركبة ، وقد يكون هذا الشخص قريبا بشريا او نمطا للبعث . وهناك المشاهد العادية لفتح الأفواه وتقديم القرابين والمراكب التي تقل جثث الموتى والندابين .

وتجدر الإشارة الى قطع الخنازير الذي يبلغ عدده ١٥٠٠ خنزير مملوكة للأمير ، وكان باحيرى ايضا يملك خنازير ، وهذا امر يدعو للغرابة ، لأن الخنازير عموما ليست شائعة بين المصريين والعبرانيين .

وقيل أن هيرودوت يؤكد أن الخنازير كانت مقدسة بالنسبة الى سيلين ، التي كانت مرتبطة بنخبت ، آلهة مدينة الكاب حيث كانت للخنازير هنا مكانة تقليدية لأسباب دينية .



(شكل رقم ١٥)

(صانعو المعادن في عصر الدولة القديمة)



ونمر الآن في قبور عديدة ، منها ما كان مكشوفاً بسبب انهيار الصخور حيث تؤدي مجموعة قصيرة من الدرجات الى مدخل مقبرة بابا وزوجته التي كانت «وصيفة ملكية» في الفترة الغامضة الواقعة بين الأسرة الثالثة عشرة والأسرة السابعة عشرة . وللمقبرة سقف مقبب وعلى الحائط الأخير نقوش طويلة تبين رسومات لبابا وزوجته .



( شكل رقم ١٦ )

( الملك العقرب وهو منظر يمثل رأس دبوس حيث يمثل الملك وهو يشق )  
( قناة للمياه )

وقيل أن بابا كان يملك تسعة خنازير ، ولذلك فإن الخنازير كانت لها مكانة تقليدية في الكاب . ووراء مقبرتين أصيبتا بدمار شديد تقع مقبرة سبكتاحت ، الأمير الوراثي والكاهن الأعظم في ظل حكم الفرعون سخموازتوري ( سيب حوتب الثالث من الأسرة الثالثة عشرة ) .

وهذه المقبرة لا يمكن الوصول اليها الآن ولكن لها غرفة مقبية وسقف تملأه النقوش والزخرفة . وليس هناك مقبرة أخرى غير هذه المقابر لها أهمية ذو بال .

## ( هيرakonبوليس )

والآن نغير النهر الى قرية « الموصات » التي تقع بالقرب منها بقايا مدينة نبخن ، التي كانت لها في الماضي شهرة كبيرة ، وهي معروفة لدى الأغريق بمدينة هيرakonبوليس ، بسبب ولانها لحورس الذي له رأس صقر .

ويعرف موقع المدينة القديمة الآن بالكوم الأحمر ، وهو لقب مشتق من الأواني الحمراء التي كانت موجودة بكثرة وفيرة على مرتفع يقع شرقي القلعة التي تعتبر أبرز البقايا القديمة . وأحسن ما يمكن أن يقال على الفور أنه ليس هنا شيء يستحق الزيارة من جديد من جانب أى شخص سوى اخصائى او سائح مهتم جدا. نتعلم الآثار لأن الموقع عبارة عن « فوضى من الأكوام والحفر الصغيرة تنمو عليها الأعشاب البرية والعوسج .



( شكل رقم ١٧ )

وجه لوحة ناومر ( مينا ) نقش عليها بالحفر البارز اسم الملك بين رأسى بقرتين ويرى الصقر حورس يحضر الأسرى ( منطقة هيرakonبوليس ) عصر ( الأسرة الأولى )

ومع ذلك فان لهذا المكان أهمية كبيرة وساحرة حينما نعلم أن هذه البقعة التي لا يرجى منها شيء جاء منها بعض أروع كنوز أقليم مملكة في التاريخ يزخر بها الآن متحف القاهرة . منها تمثال جع - سخموى (Case 42, U42, 3056) ولوحة ألوان صور نارمر - (3055, U 42 West) - والتماثيل النحاسية للملك بيبى الأول وولده - (230231, G32; Contre) - ورأس الصقر الذهبية التي لاتضاهى - (4010, U3, Case 3) .

ان أول نقطة وموضع أهمية واضحة هي اطلال القلعة القديمة والتي مازالت تمثل ملامح باهرة ورائعة لمنطقة ريفية بالرغم من مرور خمسة آلاف سنة عليها .

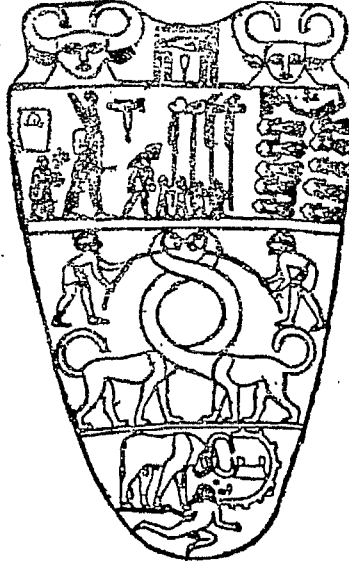
ومن بين هذه الأطلال أسوار ضخمة من الطوب الخشن ، يتراوح سمك جدرانها بين ١٥ و ١٦ قدما وهناك أمام السور الرئيسي ، وبعد مسافة تتراوح بين سبعة وثمانية أقدام يوجد سور ثانوى يبلغ سمك جداره ثمانية أقدام .

ومازالت أجزاء من السور الرئيسي على الجانب الجنوبي - الغربى بصفة خاصة ، تتراوح ارتفاعاتها بين ٢٦ و ٣٠ قدما .

ومن المرجح ان تاريخ هذه القلعة ، مثل المبنى الضخم المماثل له فى ابيدوس ( شونة الزبيب ) حيث يبدأ من الأسرة الأولى او الأسرة الثانية . «ان المنطقة الواقعة بين الأسوار مغطاة بأكوام النفايات والرمال» بيد أنه لا ينبغي للزائر أن يمتنع عن دخول ذلك المكان ، لكى يشاهد ما يسحزه بالرغم من انحصار هذا المكان وراء اسوار ضخمة وعالية .

وسينعزل الزائر كذلك عن العيون والأصوات في الخارج ، الا أن هناك انطبأعا رائعا بالجلال والهيبة سرعان ما يحس به الزائر او السائح له .

وعلى مسافة قصيرة الى الشمال - الشرقى من القلعة - وفي المنطقة المزروعة ، توجد اطلال مدينة قديمة يحيط بها ما كان في الماضي وهو عبارة عن سور من الطوب الخشن .



( شكل رقم ١٨ )

ظهر لوحة نارمر ( مينا ) نقش عليها بالحفر البارز حيوانان خرافيان  
ويشاهد ثور ينطح قلعة كناية عن انتصار الملك على اعدائه ( الأسرة الاولى )  
( منطقة هيراكونبوليس )

وفي هذه المنطقة أجرى السيد ج . ١٠ . كويبل في عام ١٨٩٨ اكتشافاته  
الشهيرة التي وضعت في مجلدين صدرتا عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٢ ( Hierakonpolis,  
PART I and II ) ، وتحمل أكبر اللوحات الأردوازية سجل وصور  
انتصارات نارمر أو مينا ، مؤسس الأسرة الأولى وتيجان الصولجانات للفرعون  
العقرب ولنارمر أو مينا .

والتماثيل الصغيرة الدقيقة الأردوازية لخنخسخموى ، والتحف الرائعة  
من صنع النحاتين المصريين الأوائل وتماثيل نحاسية للملك بيبي الأول وولده  
الأمير ميرنرى ورأس الصقر الذهبية الملصقة بجسم نحاسي وعليها ريش طويل  
من الذهب .

ومع ان الموقع قد لا يكون الآن جذابا . الا انه يظل واحدا من المواقع الكلاسيكية الهامة في مصر نظرا للاسهامات التي قامت بها معرفتنا للتاريخ المصرى القديم وتطور الفن المصرى في مرحلتهما الأولى .

وتقع هذه المقبرة عند اقصى الطرف الجنوبى - الشرقى لمقبرة من مقابر ماقبل التاريخ حيث تمتد بعض المسافة جنوب القلعة .



( شكل رقم ١٩ )

( ملابس الاحتفالات في اواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة )

ولقد اكتشف السيد كوييل في موسمهِ الثاني ( ١٩٠٢ ) ، القبر المطلقى الشهير لعصر ماقبل التاريخ وذلك في الحفبة الثانية لعصر لما قبل الأسرات ، والذي قال عنه البروفسور جوردون تشايلد « انه من أقدم الرسومات النحتية على الجدران ، وأنه التاريخ المتسلسل من طلاء الزهريات في زمن ما قبل التاريخ . (The Most Ancient East, P. 93) - أن تفاصيل هذه الآثار الرائعة أشهر من أن تحتاج الى وصف .

ويقع غربى القلعة مباشرة مرتفع احتفرت فيه مقابر عديدة ، منها اثنتان فيهما مشاهد ورسومات من الطراز العادى مع زينة من الطلاء وبعض صور اشخاص بارزة بروزا طفيفا .

والمقبرة الأولى تخص «خازن الصقر» لحكم الملك بيبى الأول الذى يبدو أن اسمه هو نى عنخ بيبى ، أما الثانية فانها تخص شخصا يدعى حارنحومايت الذى كان مشرفا على الكهنة والحقول تحت حكم أحد فراعنة المملكة القديمة . ولكن المقبرتين طغت عليهما الرمال والركام الآن .

وهناك على مسافة الى الغرب تقع مجموعة تبلغ عشرة من المقابر الصخرية التى اصاب بعضها خراب شديد . والمقبرتان الأوليتان عبارة عن غرفتين مستطيلتين خاليتين من أى نقوش أو مخطوطات أو نحت . أما الثالثة فلها مخطوط منحوت حول الباب وعلى عتبة الباب العليا نقوش تبين رسم لتحتمس الأول .

وهذه المقبرة تخص مرافق المثالين والنحاتين الذى يدعى « ثوت » ، وللمقبرة غرفة مستطيلة ذات سقف مقبب مع غرفة ثانوية تتفرع منها على الجهة اليمنى .

وهناك في الغرفة الكبيرة مشكاة فيها تماثلان مشوهان لثوت وزوجته وتؤكد اللوحة المنحوت عليها هذه النقوش أن ثوت كان يتمتع بالفضائل التى يزعم المصرى دائما في النقوش الموجودة في مقبرته انها من خصاله .

وليست هناك أهمية للمقابر الرابعة والخامسة والسادسة ، أما السابعة وإن كانت ذات أهمية في فترة ما ، فانها قد انهارت . والمقبرة التاسعة عبارة عن مجرد غرفة طويلة لها غرفة فرعية .



( شكل رقم ٢٠ )

( صب المعادن الأسرة الثامنة عشرة )

وتتألف المقبرة العاشرة من غرفة طويلة تنفرع منها غرفة ثانوية حيث تقع في نهايتها مشكاة فيها بقايا تماثيل .

كانت الغرفة الرئيسية في فترة ما مزينة جيدا ولها نقوش ومازال في امكان المرء ان يتبين بعض بقايا هذه المشاهد ، منها نساء يرقصن وهن يحملن طاقات من الزهور وأوراق العنب .

وأسم صاحب المقبرة هو « حرموس » الذى كان كبير كهنة حورس في هيراكونبوليس اثناء حكم تحتمس الثالث . ولكن المقبرة ما لبثت ان اغتصبت في ايام لاحقة لأن رسوم رمسيس الثانى عشر تظهر أيضا على جدرانها ، على ان هذه المقابر ليست بذات اهمية في حالتها الراهنة كمقابر الكاب الواقعة عبر النهر ، ولا يمكن القول بأن تتساوى مع المتاعب التى يتجشمها المرء في زيارتها .

وليس في هيراكونبوليس سوى النذر اليسير مما يشاهده الزائر العابر ، لأن الزمن قد قسا بشدة على هذه المدينة التى لا بد انها كانت في يوم من الأيام واحدة من بين اجمل وأهم المدن المصرية القديمة .

وهناك على مسافة الاثنى عشر ميلا بين الكاب وأدفو توجد مقبرة او مقبرتان قديمتان ، ولكن ليس فيهما ما يدعو الى ذكر أى شيء او انهما تسترعيان انتباه الزائر او المسافر حيث انهما قد نهبا وسرقت معظم وأهم محتوياتهما وزالت معظم المعالم الهامة من على الجدران .

## الفصل الثالثون

### ( ادفو : معبدها وتاريخها )

تعتبر ادفو واحدة من المحطات التي تقف عندها البواخر السياحية التي تسمح للزوار بوقت كاف لزيارة المعبد الكبير . ولما كان هذا المكان مزارا في منتصف الطريق بين الأقصر وأسوان ، فانه يمكن زيارته بالقطار من أى من المكانين براحة متساوية .

ولكن يجب الا يغرب عن البال انه في حالة القيام بالزيارة بواسطة القطار فان المحطة تقع في الضفة الشرقية بينما تقع ادفو في الضفة الغربية . وأن الوقت الذي تستغرقه « المعديّة » وركوب الراحلة من نقطة الهبوط على الضفة الغربية يجب خصمة من الوقت المتاح لزيارة المعبد .

ان قطارات الصباح التي تقوم من الأقصر او اسوان تصل محطة ادفو حوالى الساعة العاشرة وأن قطارات العودة تغادر ادفو حوالى الساعة الواحدة والنصف .

ولذلك فانه يمكن ان نرى بكل بساطة أن انفاق ثلاث ساعات ونصف الساعة مع استخدام معديتين وركوب حمارين ليست مشقة كبيرة في سبيل زيارة معبدهم من أهم المعابد كمعبد ادفو .

وعلى الزوار أن يبذلوا كل الجهد لرؤية المعبد الذي وان كان متأخرا في التاريخ ، الا أنه يعتبر من أكثر المعابد المصرية الكبيرة المتبقية في حالة كاملة وجيدة ، ويعطى أوضح فكرة للعناصر الحيوية الكاملة لعظمة وروعة ذلك البناء الشامخ في روعة وبهاء .



كانت بلدة ادفو تدعى في الأزمنة الغابرة « دبو » أو « ادبو » وتعنى « بلدة الإقحام ». والاسم القبطى لها هو اتبو ، وهو الذى اشتق منه اسم ادفو . وكان اسمها الدينى القديم بحدت أو بحدوت واليهما المحلى ، وهو واحد من الآلهة العديدة التى يدعى الواحد منها حورس ، يدعى حور بحدوتى او حورس ادفو .

ويرتبط الاسمان بأسطورة قديمة ، وهى وان وصلت الينا فى شكل متأخر نسبيا ، الا انها مما لاشك فيه تمثل تقليدا أصليا قديماً وهى تروى عن الحروب التى دارت فيما بين القبائل . كما تروى لنا الأسطورة كيف أن حور بحدوتى كان يتمثل فى شكل قرص شمس متعدد الألوان ذى احنحة ، عزا سبت واتباعة .

وحورس الذى يميز عن حورس الآخر المعروف ، بابن ايزيس حسب اسطورة أوزوريس ، قد تلقى مساعدة فى حربه مع ست وأنصاره بتزويده بعدد من الرجال الذين كانوا ملمين بفن الحرب والقتال بالأدوات المعدنية .



( شكل رقم ٢١ )

( قرص الشمس ذو الأجنحة رمز حورس )

( الظافر ، اله ادفو )

ويبدو من المحتمل ان لدينا هنا رواية تقليدية عن غزوة حقيقية لقبائل بدائية تستخدم القذف بالحجارة ضد الغزاة الذين يستخدمون الأسلحة المعدنية ومهما يكن من أمر فان حورس ادفو أو حور بحدوتى ، وهو اله له رأس صقر ويتبوا مركزا بارزا فى علم الأساطير المصرية .

( م ٥ - آثار مصرية )

ولكن اسطورته اختلطت فيما بعد بأسطورة أوزوريس ، كما اختلطت أيضا بأسطورة حورس ابن ايزيس ، ولكن مركزه الأصلي كان في دائرة أساطير زع وليس في الدائرة الأوزوريسية اطلاقا .

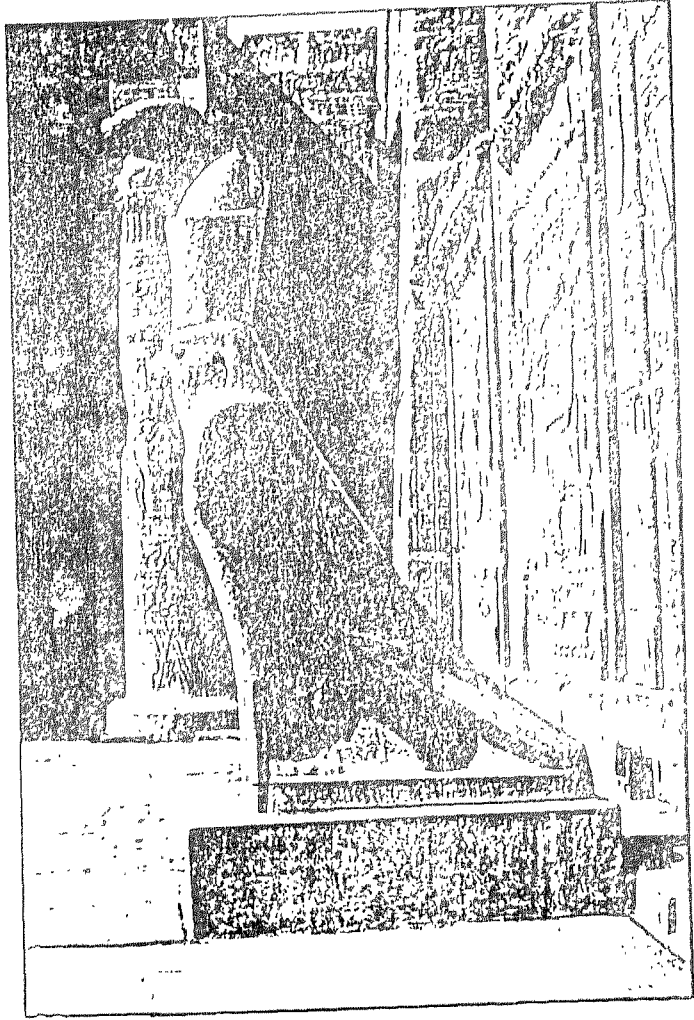
واصبح شعاره ، وهو عبارة عن قرص شمس مجنح متعدد الألوان ، كما هو معروف لكل شخص ، رمزا للحماية ضد جميع الشرور ، وهو منقوش فوق أبواب جميع المعابد المصرية .

ولا يمكن القول سوى النذر اليسير عن التاريخ الأول للمكان ، فالمواد القليلة التي وصلت إلينا عن الفترة المضطربة التي أعقبت انهيار المملكة الوسطى - منها لوحة عليها نقوش فرعونية وجدت هنا تشير الى اميركان ابن فرعون مغمور يدعى دودرموز الذي يبدو ان مكانته في هذه الفترة كانت مجرد تابع للملك يدعى انتيف ، كما عثر على دلاية ملكية عليها اسم زوجة ملكية عظيمة ( سبك - أم ساف ) .

كما عثر على لوحة اخرى لأسرة الملكة نفسها عليها نقوش مختلفة - ولا تخدم هذه الأشياء شيئا اللهم سوى جعل الرؤية ممكنة في الظلام . وقد عمل رئيس ختم الملكة المشهورة اختب ، من الأسرة الثامنة عشرة ، على تجديد مقبرة سيب كم ساف في ادفو .

وبحلول عصر تحتمس الثالث ، أصبحت الرحلة السنوية التي تقوم بها حاتحور أو آلهة دندرة . لقضاء بضعة أيام في ادفو مع زوجها حورس ، مهرجانا منتظما رائعا . وتبوا ابن هذين الالهين حارسم اتاو او « حورس موحد الأرضين » ، مكانه كالعضو الثالث في ثلوث ادفو وودندره .

وفي عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين يبدو ان العمل الذي قد انتهى منه في المعبد الذي كان قائما اذ ذلك في ادفو كل من سيتى الأول ورمسيس الثالث ورمسيس الرابع ، لأن رسومات صور هؤلاء الفراعنة قد عثر عليها هناك .



(شكل رقم ٢٢)  
تسمال حورس (السفر)

ان اول دليل هام عن الآثار التي وجدت قبل المعبد الراهن ، قد عشر عليها في ناوروس نخت ان بيس الأول المبنية من الجرانيت ، والتي مازالت قائمة في محراب المعبد العظيم .

كانت ادفو اذ ذاك مدينة ذات أهمية كبرى لأنها كانت عاصمة المقاطعة « الثانية » والذي اطلق عليها هذا الاسم هم الأغريق ( ابو اللونوبوليس ماجنا ) مع مساواة حورس ادفو بأبوللو .

والواضح ان المعبد القديم الذي بنى في عصر الرعامسة كان ، على اكثر الاحتمالات صغيرا نسبيا ، وان يد الحدثنان قد نالت منه مع تعاقب الأزمان والسنون وعوامل الإهمال . « وقد رؤى انه قد من الصغر بحيث لايفى باحتياجات عاصمة ايه ولاية او منطقة .

وقد اقدم هؤلاء البنائون النشطون ، وهم البطالسة ، على احلال بناء جديد وأكثر قيمة منه محل البناء القديم .

لقد بنا العمل في المبنى الجديد في السنة العاشرة من حكم بطليموس الثالث ، يورجيتيس الأول ، او في سنة ٢٣٧ قبل الميلاد ، وقد استكمل المبنى الرئيسي في السنة العاشرة من حكم بطليموس الرابع ، فيلوباتوز ، سنة ٢١٢ قبل الميلاد .

ولذلك فان استكمالته قد استغرق حوالي ٢٥ عاما ، واستغرقت اعمال الزينة والنقوش والنحت فيه ستة اعوام اخرى ، واستكمل تماما في عام ٢٠٧ قبل الميلاد . بعد ان الاخطار التي وقعت في مصر العليا قد عرقلت سير العمل فيه ولكن بعد ان استؤنفت الاعمال مرة اخرى فيه ، افتتح المبنى رسميا في عام ١٤٢ قبل الميلاد في عهد بطليموس السابع ، يورجيتس الثاني ، .

واستكمل العمل في القاعة الصغيرة ذات السقف المرتكز على اعمدة بعد عامين آخرين اى في سنة ١٤٠ قبل الميلاد . وهكذا ، فان المعبد استغرق بناؤه

٩٧ عاما ، ولكن كان مازال هناك شيء لاجد من اضافته ، وهو القاعة الكبرى ذات السقف المرتكز على أعمدة والفناء الأمامي والبوابات ذات الأبراج ، وقد استكملت هذه في نهاية عام ٥٧ قبل الميلاد في السنة الخامسة والعشرين من حكم بطليموس الحادى عشر ، ثيوس ديونيسوس ، المعروف افضل باسم بطليموس أوليتيس ، أو بطليموس الزمار .

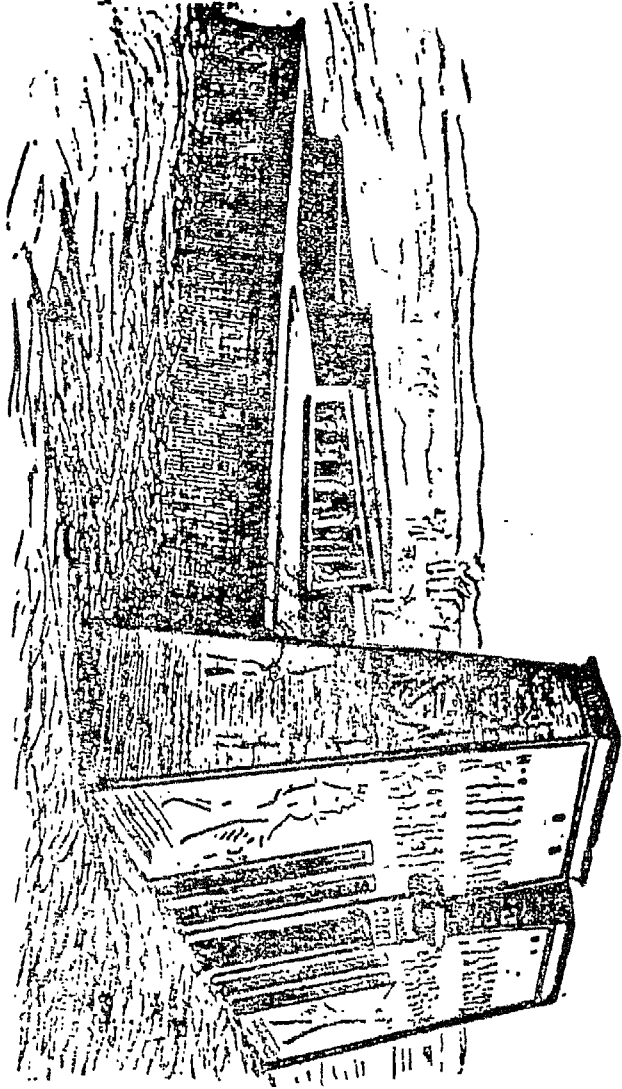
وهكذا ، فان المبنى الذى نراه الآن استغرق اتمام بنائه مائة وثمانين عاما ويجب اعتباره ، بمقارنته بالمعابد القديمة الأقدم عهدا ، بأنه تم بجهد منفرد . ويعود الفضل في ذلك الى استقامته وتركيبه الهندسي وعظمة بناءه .

ومن المهم ادراك أن المعبد الكبير لم يستخدم سوى سبعة وعشرين عاما حينما استغنى أغسطس في عام ٣٠ قبل الميلاد عن الآثار الأخيرة للسيادة البطلمية واخضع مصر تماما لحكم روما .

ليس هناك من المعابد المصرية الكبيرة ما تنطوى على مثل كامل للمفهوم المصرى الحيوى لما ينبغى أن يكون عليه هذا المبنى الذى شيده فراعنة لاتجربى في عروقهم دماء مصرية في الغالب وعلاوة على ذلك ، فانه يعتبر واحدا من المعابد للصرية القليلة جدا لاضفاء هذا النعت الجميل بدون أن يكون لهذه الكلمة معناها الخاص .

صحيح ان الجمال مقصور على انطباع عام عن التناسق . وعن التفصيل الأكبر والأوسع ، ومثل هذا الأسلوب الذى اتبع في زخرفة وتجميل تيجان الأعمدة ، ومع ذلك فانه مما لا شك فيه أن المبنى رائع وعظيم البناء ولا تستطيع جميع التفاصيل المتواضعة أن تطفى روعة وجمال هذا الأثر الذى تحدثه النظرة الأولى لهذا الكيان الهندسي العظيم .

لقد وصفت البوابات مع الواجهات ذات الابراج بأنها « غليظة نوعا ما » بسبب . فقدان اناريها ، ولكن لا يمكن توجيه اللوم للمهندسين المعماريين ، وليس من الصعب استكمالها بالخيال بالحلية المعمارية التقريرية التى كانت تتحلى بها ، وتصورها كما كانت تبدو حينما استكملت باديء ذى بدء .



( شكل رقم ٢٢ )

واجهة معبد ادفو وقد بنى في العهد الاغريقي على غرار نموذج قديم وشاهد  
المتخل في المقامة ومن خلفه الفناء ثم المعبد الداخلي

وعلى اية حال ، فهي تبدو ، كما هي عليه الآن ، مؤثرة ، ليس في ذلك ريب اذ يبلغ علو البرجين ، حسب مقاييس العالم المستكشف العظيم مرييت ، ١٤٤ قسما و ١٠ بوصات ، بينما يبلغ عرض الواجهة ، عبر البرجين ، ٢٤٩ قسما و ١٠ بوصات .

ان من الممكن ادراك مقاييس ادفو بعقد مقارنة مع ارقام كاتدرائية سان بول . اذ يبلغ ارتفاع واجهة سان بول حتى قمة تمثال القديس المقام في أعلى البرج ١٣٥ قسما ، ولكن عرض الواجهة الغربية يبلغ ١٧٩ قسما مقابل ٢٤٩ قسما عرض ادفو . ويبلغ الطول الكلى لأدفو ٥١ قسما وست بوصات مقابل ٥١٣ قسما لسان بول .

اننا مدينون باكتشاف ادفو كما نراها الآن الى جهود العالم الأثرى الكبير مرييت التي اكتشفها في عام ١٨٦٠ في حالة يرثى لها . « لقد غزت القرية الحديثة المعبد ، وغطت شرفاتها الرحبة المساكن والاصطبلات والمخازن من كل نوع » .

« وامتلات الغرف في الداخل بالنفايات حتى السقف » . بيد ان نزاع الملكية من القرويين وتنظيف المكان قد تم على أكمل وجه ، وقامت هيئة الآثار ، منذ عهد مرييت بأعمال الصيانة والنظافة الهامة والمحافظة على هذه الآثار الهامة ، فقد ازيلت الجدران المائلة للسقوط وأعيد بناؤها وتم تجديد الأسطح المخربة .

وأصبح المبنى الآن في حالة أفضل مما كان معروفا عنه لقرون كثيرة ، أما تشوهات النقوش والرسومات البارزة التي أصابها التلف فان سببها يرجع الى الإهمال وتعاقب القرون والأزمان والاعتداءات المتكررة عليها عبر السنين .

وعندما تقترب من المكان نرى برجى الواجهة يحملان رسومات الملك اوليتيس البطلمي وهو يضرب أعداءه أمام حورس اله أدفو وحاتور الهة دندرة . وفوق هذا المشهد يرى الملك على أى من البرجين ، وهو يقدم القرابين أمام صفيين من الآلهة المحلية .

ويظهر فوق الباب الضخم بين البرجين القرص المجنح ممثلاً بصفة خاصة حور بيحودتي - والغرض من الفجوات الكبيرة في البرجين ، بالإضافة الى الفتحنتين المربعتين في كل برج ، هو لاستخدامها لساريات الاعلام الهائلة التي ترتفع امام كل معبد مصرى ، والتي يبلغ ارتفاعها في هذه الحالة ١٥٠ قلماً على الأقل .

وامام الواجهة ذات الأبراج تقف صخرتان هائلتان من حجر الجرانيت ، رمزا لحورس اله ادفو .

وبعد أن نمر من البوابة العظيمة ، التي كانت مغلقة في الأزمنة القديمة ، بواسطة باب مصنوع من خشب الأرز ومطعم بالبرونز والذهب ، نجد انفسنا في فناء كبير ، له صفان من الأعمدة على الجانبين ثم يلي ذلك الواجهة ذات الأبراج .

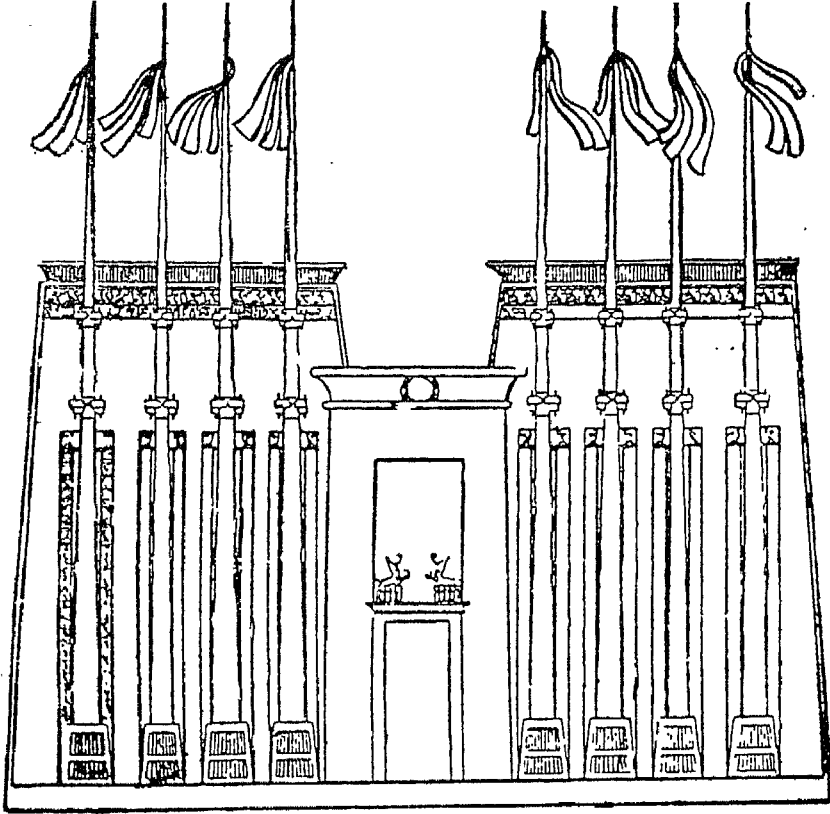
ويشغل الجانب الرابع اعمدة الصف الأمامي للمعبد الرئيسي بجدرانها الضخمة ذات الستائر المعدنية . ويبلغ مجموعها ٣٢ عموداً ، وتيجانها منحوتة بتصميمات ورسومات رائعة لأوراق الزهور والنخيل التي كان المهندسون المعماريون البطالسة متأثرين بها .

وعلى الأعمدة ذاتها توجد نقوش بارزة ومحفورة للملك ، الذي لم ينحت اسمه ، وهو يقدم القرابين للآلهة ، وعلى الجدران خلف صف الأعمدة سلسلة من الرسومات الجميلة المتقنة الصنع في ثلاثة مجموعات حيث تظهر الملك وهو يمارس بعض الطقوس الدينية .

ولما كانت هذه الرسومات البارزة تتكرر مرارا حتى أصبحت مثارا للضحج ، فانه يكفي مشاهدة سلسلة واحدة منها فقط ، وهي السلسلة التي تبدأ على الجانب الأيمن من المدخل ( الجدار الخلفي للواجهة ذات الأبراج ) .

ويبدو الملك ( غير المسمى ) خازنجا من قصره ، واضفاً على رأسه التاج الأبيض لمصر العليا . ١ - ويسير امامه كاهن يحرق البخور وأعلام مصر العليا





( شكل رقم ٢٤ )

( مدخل معبد ادفو بصوارية واعلامه الهائلة المتطايرة في الفضاء التى )

( ترتفع امام كل معبد مصرى )

الأربعة ترفرف من حوله وتمثل ابن آوى للشلال الاول ، وأبى قيردان  
هرموبوليسن وصقرادفو وطوطم طيبة . ٢ - ثم يجرى تطهير الملك من قبل الإله  
توت وحوريس إله ادفو .

وتقوم نخبت بتتويجه بوضع التاج المزدوج على رأسه ٢ - ويتلقى من حورس الصولجان من آتوم وسخبت ومابعيت - ويقوده بعض الآله الذى يضع على أنفه الأنخ ، وهو شعار الحياة ، بحضور حورس ، اله ادفو ٥ - وأخيرا يقف أمام حورس اله ادفو وحاتور إلهة دندرة ٦ - وتقع تحت هذه المشاهد سلسلة من عروض لرحلة الاحتفالات التى تقوم بها حاتور إلهة دندرة في النهر لمقابلة زوجها حورس ، اله ادفو .

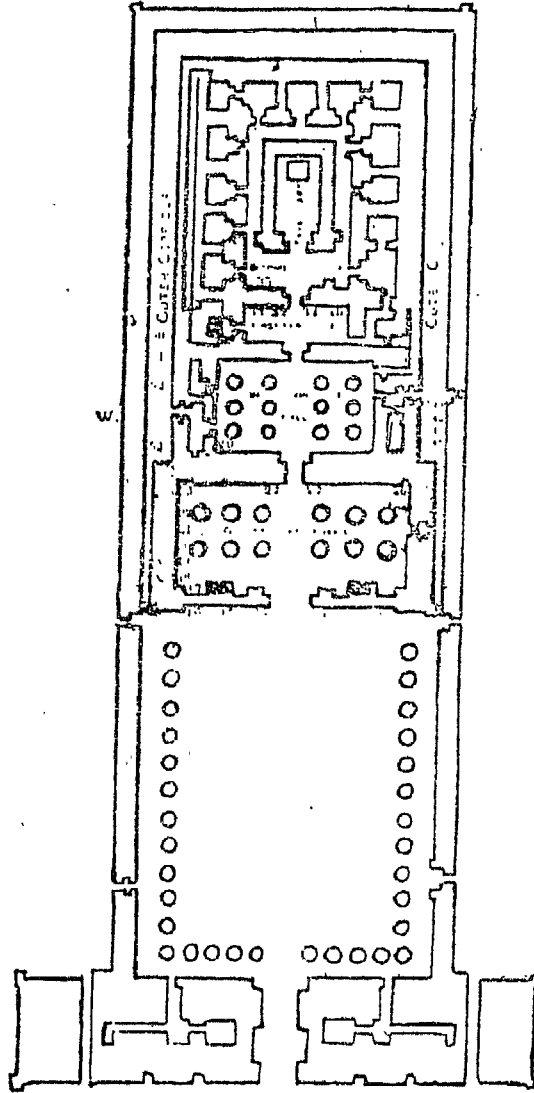
وعلى الجانب الآخر من المدخل تظهر مشاهد مماثلة ، ولكن الفرق الوحيد في المضمون هو أن الملك يضع على رأسه التاج الأحمر لمصر السفلى (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) . وقد جرى تنظيف وتبليط الفناء الأمامى ببلاط عريض ، وللفناء أربعة منافذ ، حيث سببت الآن .

وقبل أن نمضي الى المعبد الرئيسي (١) ، نقف في وسط الفناء لاستعراض النقوش البارزة الضخمة على برجى الواجهة وهذه النقوش تظهر بطليموس اوليتيس ، وهو يعبد حورس وحاتور ، فيما تظهره النقوش على الجدران الأمامية وهو يذبح أعداءه أمام هذين الالهين - وجدير بالذكر أن بطليموس اوليتيس لم يتميز بالبسالة أو التدين .

وهناك باب آخر يؤدي من الفناء الى كل برج من برجى الواجهة ، وهناك درج تبلغ عدد درجاته ١٤٢ درجة حيث يؤدي الى القمة .

---

(١) كانت المعابد قديما تقوم في داخل المدن بين اكاداس المنازل الضيقة في مدينة من مدن الجنوب ، ولانقاذها من الضجيج الصاخب كانت تحاط بسور عال من اللبن حتى تصبح في مكان هادى نقى يتوسط عالما صاخبا ، وكان الطريق المؤدى الى المعبد يمر في شوارع المدينة الضيقة ولكن شقت على مر الزمن طرق أوسع ساعدت على القيام بمواكب كبيرة ، وقد رسم طريق الاله متمسقا ومستقيما خلال الأحياء ووضعت على جانبيه تماثيل كباش وأسود وخنوانات أخرى مقدسة كانت تقوم كحراس من الحجر تشرف على رعاية طريق الاله . ( المترجم ) .



( شكل رقم ٢٥ )

( رسم هندسي دقيق يمثل التصميمات الهندسية والمعمارية وموقع الحجرات  
( والمدخل والمرات الرئيسية وبهو الأعمدة )

( لمعبد ادفو )

ان ذلك المشهد المهيّب يستحق عن جدارة مشقة الصعود الى اعلى هذا الدرج لتكوين فكرة عظيمة عن تصميم بناء ذلك المعبد التي يمكن تكويها ومعرفتها من هذا المكان المرتفع بعد التعب والجهد من الوصول اليه .

وعندما نعود ادراجنا الى الفناء الامامى ، نقرب من واجهة المعبد الرئيسي حيث تتألف واجهة الدهليز من ستة صفوف من الأعمدة داخل القاعة ذات السقف المرتكز على اعمدة ضخمة ، مع ثلاثة جدران عالية ذات ستائر معدنية على جانبي الباب الرئيسي الذى بنيت قوائم اكتافة العملاقة مقابل الزوج الأوسط من الصفوف الستة .

وتظهر النقوش الجميلة البارزة على الستائر بطليموس يورجيتس الثانى وهو يقدم القرابين الى حورس اله ادفو ( ١١ ، ١٤ ) ، ( الستارتان الواقعتان على يمين ويسار الباب ) ، والى حاتور الهة دندرة ( ١٢ ، ١٥ ) (الستارتان اللتان في الوسط ) والى حورس مرة ثانية ( ١٣ ، ١٦ ) (الستارتان الجانبيتان) . ان الانطباع العام عن هذه الواجهة الفخمة بما فيها من تيجان الأعمدة المزخرفة بنقوش للزهور وسعف النخيل وستائرها الزاخرة بالنقوش الجميلة المنحوتة نحنا بديعا ، حقا انها جذابة للغاية وان كانت التفاصيل غير واضحة من فصل الزمن .

ندلف الآن الى القاعة الكبيرة المرتكزة على الأعمدة ، التي يبلغ عددها ١٨ عمودا ( مع اعمدة الواجهة ) مرتبة في ثلاثة صفوف كل صف يتألف من ثلاثة اعمدة على كل جانب من جانبي الممر الرئيسي ولم يتبق اى لون في اى مكان فقد محيت جميعها .

ولذلك فانه بالرغم من صيانتها وبقائها في صورة جيدة « الا اننا لا نستطيع ان نتخيل هذه القاعة كما كان يراها مؤسسوها الأوائل . وهى تبدو اليوم قاتمة ومثيرة للكتابة» ولكن لابد وان الألوان كانت تضى عليها منظر مختلفا .

ان أهم الملامح المتعة التي تتسم بها هذه القاعة هو تنوع وجمال تيجان الأعمدة . وينبغي ملاحظة أنه لا يمكن تكوين فكرة صحيحة عن نسب هذه القاعة الجميلة بمجرد المرور فيها في اتجاه المحور الرئيسي للمعبد . بل ينبغي رؤيتها من نقطة عند الزوايا اليمنى للمحور ، حيث يتم تقدير اثر طولها مع مجموعة الأعمدة .



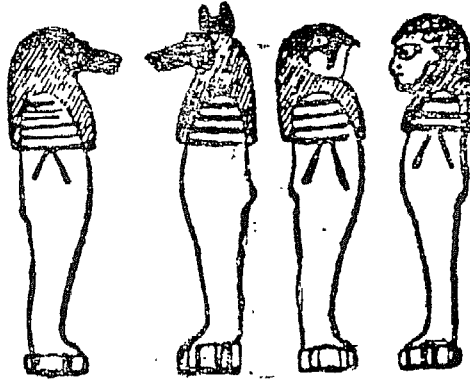
( شكل رقم ٢٦ )

( حورس المقاتل - متحف برلين )

ويقع على يمين المدخل وشماله معبدان صغيران ، والمعبد الواقع على الشمال عبارة عن «غرفة التكريس» ، او قدس الأقداس حيث يحتفظ بالزهريات الذهبية التي يتطهر بها المحتفل ، ولاسيما الفرعون في مناسبة اضطراره بهام كبير الكهنة في الاحتفال بعيد حورس وحاتحور .

وهذا المشهد الموجود على الحائط الخلفي لهذا المعبد الصغير ، يبين الملك اثناء قيام حورس وتوت بتطهيره بهذه الطريقة . اما المعبد الصغير الثاني الواقع على يمين المدخل فهو مكتبة المعبد الكبير ، او «غرفة لفائف ورق البردي الخاصة بحورس وحواخت» .

ونشاهد تحت القرص المجنح فوق الباب تمثيل (تالف لسوء الحظ) لنقوش تمثل حواس السمع والبصر والذوق والادراك ، كل منها في صورة شخص آدمي يعبد لوحة مخطوطة لكاتب أو ناسخ - وهو رمز للاحترام البنّاء الذي يبديه المصريون بقداسة الكلمة المكتوبة .



( شكل رقم ٢٧ )

ابناء خورس من أخذ المومياوات ( متحف برلين )

كما ينبغي ملاحظة النقوش البارزة المتكررة عن الطقوس الدينية والتي تشير الى بناء الهيكل . وتبدأ هذه النقوش من غرب غرفة التكريس وتستمر على طول جدار القاعة الغربى .

ويرى الملك بصحبة حورس وسفحت ، وهو يضع علامات واوثاد على الأرض المخصصة للمبنى المستقل (١٧) ويضرب في الأرض أول ضربة ليقطع أول جزء من صخرة (١٨) ويقوم بتطهير الأرض حتى يكون المبنى المقام عليها مقدسا (١٩) ثم يرفع أول قطعه من الحجر (٢٠) ويقوم بتبخير المعبد كله (٢١) ثم يقدم المبنى المستكمل الى حورس (٢٢) واخيرا يسلم حورس شعاعا الزينة الخاص بالمعبد (٢٣) .

وهناك- وأحة شيخاء في غياهب هذه الطقوس الدينية . فالجدار الخلفى الذى يعتبر ايضا واجهة القاعة الصغيرة ذات السقف المرتكز على أعمدة ، فيه

سلسلة أخرى من الشعائر المتعلقة ببناء المعبد ، ففى مشهد واحد منها (٢٧) .  
يظهر الفرعون وهو يرقص أمام خورس فى حفل وضع الأساس .

أما النقوش البارزة الأخرى فى القاعة ، فهى لا تحتاج الى أى وصف  
لأنها كلها من التسوع المتعلق بالطقوس الدينية والمتكرر بكثرة . التى نال  
المشاهد عندئذ حظا كبيرا منها .



( شكل رقم ٢٨ )  
خورس المحارب  
( نقش موجود فى متحف برلين )

ونمر الآن عبر البوابة المؤدية من الدهليز الى القاعة الصغيرة المرتكزة  
على اعمدة . وهناك على عارضة هذا الباب مشهد لبطليموس فيلوباتور وهو  
يقدم صورة المائت ( الحقيقية ) الى قارب الشمس الذى تقوده صورتان  
لخورس :

وعلى جانبي هذا الباب صورة أخرى للحواس الأربع التي سبق أن شاهدناها في مكتبة المعبد . ان القاعة الصغيرة المرتكزة على الأعمدة التي تواجهنا الآن والتي ليست على درجة من الروعة كالقاعة الكبرى ، الا انها كيان هندسي جميل مكتمل في بناءه حسن النسب . واعمدتها الاثنا عشر المزخرفة تيجانها بنقوش جميلة وغنية من الزهور ، ليست غليظة كتيجان أعمدة القاعة الكبيرة .

والانطباع العام عنها انها أقل ازدحاما مما هو سائد في القاعات المصرية المرتكزة على اعمدة . ان النقوش البارزة هنا ذات نوع أفضل ، وان كان هناك احساس بوجود الأسلوب البطليمي الغليظ والمبالغ فيه .

وهي لا تخرج عن كونها تكرارا لما شاهدناه بالفعل ، ومع ان الجدار الخلفي عليه مشاهد أخرى قوامها الكساحن الأكبر ( الذي يلبس الخوذة الحربية الملكية ) ، وهو يمشي بحذاء مركب حورس المقدس على جانب ، وحاحور على الجانب الآخر .

ولهذه القاعة اربعة ابواب في جانبيها الشرقى والغربى . وعلى الجانب الشرقى ، هناك باب يؤدي الى الرواق الخارجى فيما يفضي الثانى الى الدرج الذى يؤدي الى السطح . وعلى الجانب الغربى ، هناك باب يؤدي الى غرفة تحتفظ فيها بالمياه المقدسة ، لأن المناظر تظهر الملك ، مع هابى ، اله النيل ، يقدم ماء مقدسا الى حورس وحاحور وغيرهما من الآلهة .

وتفضي هذه الغرفة أيضا الى الرواق الخارجى . ويبدو من النقوش والزخرفة على جدران الغرفة الثانية ان هذه الغرفة بمثابة مخزن للأوعية المقدسة التى تستخدم في مراسم الصلاة وتقديم القرابين .

ندلف الآن الى غرفة الانتظار الأولى ، المعروفة في الأزمنة القديمة بأنها « قاعة مذبح القرابين » . وتعتبر المشاهد المختلفة التى بها من النمط الشعبانوى



العادي المناسب لمثل هذه الغرفة ، ومن ثم فانه ليس هناك ضرورة للاسهاب في وصفها .

وفي أكثر الاحتمالات يقوم المذبح هنا بمهمة تقديم القرابين اليومية المنتظمة عليه ويتيح الباب الشرقي العبور الى سلم يقضي الى السطح ، فيما يؤدي الباب الغربي الى غرفة أخرى حيث يوجد الدرج الغربي الذي ينتهي الى السطح .

ومن غرفة الانتظار الأولى هذه ندلف الى غرفة الانتظار الثانية المقابلة مباشرة أمام المجراب . وكانت هذه الغرفة تعرف « بقاعة هجوع الآلهة » . حيث نلاحظ مشهداً على جدار المدخل الأيسر حيث يظهر الملك وهو يوثق أربعة أسرى راكعين أمام حورس وحاتور ( ٣٥ ) ، وفوق هذا المشهد ، مشهد آخر يظهر حورس الطفل وهو ينهض من بين اعشاب المستنقعات التي تحكى الأساطير عنها أنها مسقط رأسه .

وهنا نجد بوضوح مثلاً رائعاً عن عدم الخلط بين الأسطورة المتعلقة بحورس ، اله أدفو ، والتي تخص دائرة رع والأسطورة المتعلقة بحورس ، ابن ايزيس ، التي تخص دائرة اوزوريس .

ويؤدي الباب الواقع في الجانب الشرقي من غرفة الانتظار هذه الى قاعة صغيرة لها عند جانبها الشمالي معبد صغير على بعد ستة أقدام ، ولها عمودان ذوا تاجين عليهما نقوش للزهور .

ويظهر في سقفها الآلهة توت . في اشكال مختلفة للشمس في مراكبها الخاصة بكل شكل . وتظهر الرسومات البارزة في هذا المعبد الصغير الملك والملكة وهما يقدمان القرابين للملك بطليموس الثالث والملكة ارسينوى ( ٣٦ ) . فيما يبدو الملك والملكة في وضع تهيم بهما صورتان للملك موتى ( مطليتان باللون الأزرق ) ( ٣٧ ) .

وهناك فوق باب القاعة الصغيرة مشهد للآلهة حاتور السبعة ، وهي لأمهات الآلهة الخرافيات للأسطورة المصرية ، اللاتي يمنحن الخير أو الشر

( م ٦ - آثار مصرية )

عند ولادة الأطفال ، وهن يضربن على دفوفهن . وهناك عند الجانب الغربى من غرفة الانتظار . غرفة صغيرة كانت المعبد الصغير لآله من آلهة الاخصاب ، والتناسل والنمو .

وينبغى الا يغيب عن البال أن المقعد الرئيسي لعبادة ( مين ) كان في قفط

وليس مباحا لدخول المحراب أو قدس الأقداس الذي ندخله الآن سوى لكبير الكهنة أو الملك فقط الذي يمارس سلطته ككبير لكهنة جميع الآلهة . وهى من الناحية العملية مبنى منفصل داخل مبنى المعبد حيث يضاء بواسطة فتحات صغيرة في السقف .

ويوجد في وسط الفرفة مذبح منخفض تستقر عليه مركبة حورس المقدسة حينما لا تستخدم في الطقوس الموكبية . وفي الركن الشمالى تستقر الكعبة الرائعة المؤلفة من حجر واحد من الجرانيت الرمادى الداكن التى تقدم ذكرها .

وقد بنى هذه الملك نكتانبيس الأول ، ولذلك فانه لابد أن تكون قد نقلت من المعبد الأقدم عهدا الى مكانها الحالى . لقد كانت في الأصل مغلقة بأبواب برونزية وتحمل صورة للضفر المقدس ، وهو شعار حورس ، اله ادفو .

يعتبر الجدار الخلفى للمحراب النقطة التى يمكن منها ادراك نسب المعبد الضخمة على أحسن وجه لأن من الممكن رؤية مشهد جامع عبر جميع القاعات التى اجتازناها خروجا الى الواجهات ذات الأبراج .

ولكن ليس ثمة شك في أن هذا يستحيل حينما يكون المعبد مشغولا ، لأن كل قاعة تغلق وت عزل عن القاعة المجاورة لها على كلا الجانبين بواسطة أبواب كبيرة مطعمة بالبرونز والذهب .

ويصبح العبور الى القاعات المتعاقبة مقيدا حتى نقطة لا يجزؤ سوى الملك أو كبير الكهنة بنفسه على الاقتراب من المحراب كما نعتبر النقوش والرسومات

البارزة هنا مثيرة للمتعة والخيال لأنها تظير الملك ، وهو يقوم بوظيفته ككبير الكهنة .

ويفتح القفل الموضوع على مزار حورس ثم يفتح باب المزار ويظهر امام الآلة ويقدم البخور لوالديه وهما بطليموس ، يورجيتس الأول وبيرينيس ؛ كما يحرق البخور امام مركب حاتحور المقدس .

ويحيط بالمحراب على جوانب ثلاثة دهليز تفتتح عليه عشر غرف . وعند الدخول على الجانب ( الشرقى ) الأيمن ، وراء المعبد الصغير الذى تقدم ذكره ، نجد غرفة الأجنحة المنتشرة ، مع رسومات بارزة تبين الآلهة التى تحمى أوزيريس .

والغرفة الثانية هى غرفة عرش الشمس ، وتبين الشمس الآلهة ( براس الصقر ) مع آلهة أخرى . وهنا مازالت بعض الألوان الأصلية باقية بحالة جيدة .

والغرفة الثالثة هى غرفة خونسو ، الاله القمر ذى راس الصقر ، الذى يظهر مع آلهة أخرى . وهناك ثلاث من الغرف الكائنة على الجانب الغربى . مخصصة لأوزوريس وعبادته .

ومازالت الغرفة الأخيرة الثانية الكائنة على الجانب الغربى ، وهى غرفة عرش الآلهة ، تحتفظ بألوانها الجميلة بحالة جيدة .

ونعود الآن اما الى القاعة الصغرى المرتكزة على اعمدة او الى غرفة الانتظار الأولى ، ثم نمضي قدما لصعود الدرج الشرقى الى السطح . أن من السهل الصعود على الدرج الذى نشاهد اثناء الصعود عليه رسومات بارزة تمثل الموكب العظيم الذى تحمل فيه صور حورس وحاتحور حول المعبد كله ثم الى السطح حتى يستطيعا الاطلاع على ملكهما .

اننا لا نستطيع ان نسالك خط السير هذا كله بسبب حاله السقف الثالثة ، ولكن بعد أن تعبر الآلهة السقف ، تحمل نزلا على درج آخر عند الجانب الأيمن من المبنى وتعاد الى مزاراتها .

وإثناء نزولنا يصاحبنا أيضا المركب النازل . ان من ملامح الهندسة المعمارية الفخمة لادفو والسور الدائرى العظيم الذى يحتوى على الجزء الخلفى الكامل من المعبد مع طريق للمشي بين هذا السور وجدران مباني المعبد الرئيسية . وهذا السور الدائرى نفسه مزخرف برسومات بارزة وهى على الجانب الشرقى من النوع العادى ، وتصبح عند هذا الحد من النمط الشعائرى المثير والمحبب الى النفس .

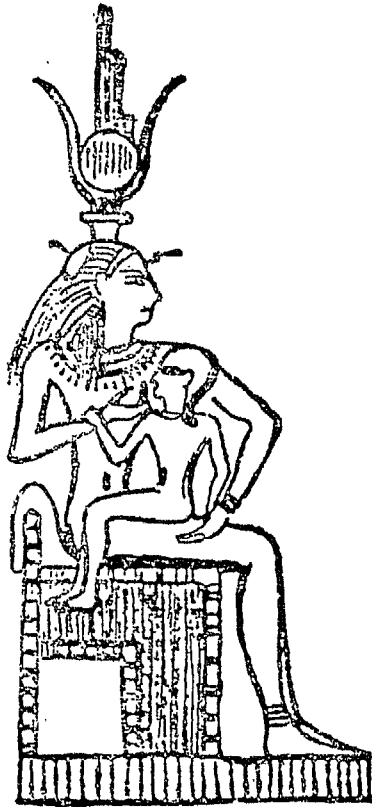
ولكن تلك الرسومات على الجدار الغربى ، اكثر متعة لأنها تتألف الى حد كبير من مشاهد يصور فيها حورس وهو يذبح اعداء رع الذين يمثلون في صور تماسيح وافرأس النهر .

لاحظ في أعلى الجدار الغربى عند الطرف الشمالى ( ٤٩ ) ، مشهدا يظهر فيه الملك وهو يسحب مركبة تحمل قارب حورس المقدس . وعلى السجل الأدنى مشاهد متعاقبة يظهر فيها حورس ، أحيانا مع الفرعون ، وهو يضرب أفراس النهر بحربته ليصطادها .

وقد يلاحظ مشهد آخر بصفة خاصة على مسافة الى الجنوب اكبر من المسافة التى يظهر الملك على بعدها وهو يسحب المركبة وهذا المشهد ( ٥٠ ) يمثل قاربا بشراع ، ترى فيه ايزيس راكعة عند قوس ، وممسكة بفرس نهري بواسطة سلسلة فيما يقوم حورس . من مؤخرة السفينة ، بفرز رمحه في الوحش التحس الذى يدير رأسه بغضب .

ويقوم الملك . من الشاطئ بطعن الوحش برمحه في رقبتة . ان هذه الرسومات البارزة التى كانت ذات قيمة فنية عظيمة في الماضى ، قد نال منها التلف اى مثال . وثمة مشهد آخر ( ٥٢ ) يظهر حورس واقفا على فرس نهر مقيد بالسلاسل وهو يطعنه برمحه .

وبالقرب من النقطة التي يضيق عندها الطريق أو الممر نتيجة للداهليز أو القاعة الكبيرة ، هناك مشهد غريب ( ٥٣ ) يظهر ثلاثة اشخاص ، اولهم يقتل فرس نهر بسكين ، والثاني وهو امحتب ، المهندس المعمارى الشهير والرجل الحكيم ، يقرأ من لفافة ، والثالث ، وهو الملك ، عاكفا على تغذية اوزة (صناعيا) اى تزغيطها) ، لتسمينها بغية تقديمها كقربان .



( شكل رقم ٢٩ )

( ايزيس ترضع حورس )

ويمكن ملاحظة حية البحر التي لها راس اسد للمبنى الرئيسي . وهناك خارج الجدران رسومات بارزة كثيرة من النمط العادى لا تحتاج الى انتباه خاص . وتقع بالقرب من زاوية المعبد الجنوبية - الغربية خزائب

بيت المواليده ، تماما كما في معبد دندرة . كان هذا المبنى من اعمال بطليموس السابع ، يورجيتس الثاني ، و بطليموس الثامن ، سوتر الثاني .

وعند هذه الزاوية يقع محراب محاط بالاعمدة ذات التيجان المزركشة برسومات اوراق النبات ، ومكعبات مزينة بشكل مضحك للاله بس . وتحيط بالقاعة الامامية اعمدة تتخللها ستائر حجرية . ان الغرض الرئيسي من منزل الولادة هو تمجيد لحب الامومة وروابط الاسرة .

وتسير جميع الرسومات الاخرى على هذا النمط . ويرى الرضيع حورس وهو يرضع من الالهة حاتحور ويرى الالهة السبعة الحاتحورات وحن يقمن بحضانة الطفل ورعايته . وترى حاتحور على تيجان الاعمدة والقاعة الامامية ، وهي تضرب على الدف وتعزف على قيثارة او ترضع المولود حورس .



( شكل رقم ١٣٠ )

بس المحارب الحامي ( متحف برلين )

ويقع عند الجانب الشرقى للممر درج تحت الارض يؤدي الى مقياس النيل وهو مقياس مستدير خارج المعبد ، على جانبه الشرقى ، مع سلم حلزوني

يلتف حوله . وله بالطبع وصلة تحت الأرض تتصل بالنيل ، ولكن هذه الوصلة قد انقطعت الآن وأصابها التلف .

تقع اطلال مدينة ادفو القديمة الى الشرق، جنوبي وغربي المعبد الكبير. وهذه الأطلال كثيرة جدا ، والروابي التي تغطي الموقع ذات علو كبير ، ولقد قام السباخون ( الفلاحون ) بتدميرها لأنهم عكفوا على حفر الروابي وازالتها من أجل خصائص تسميد التربة ، والتي كثر وجودها في هذه الروابي .



( شكل رقم ٣٠ ب )

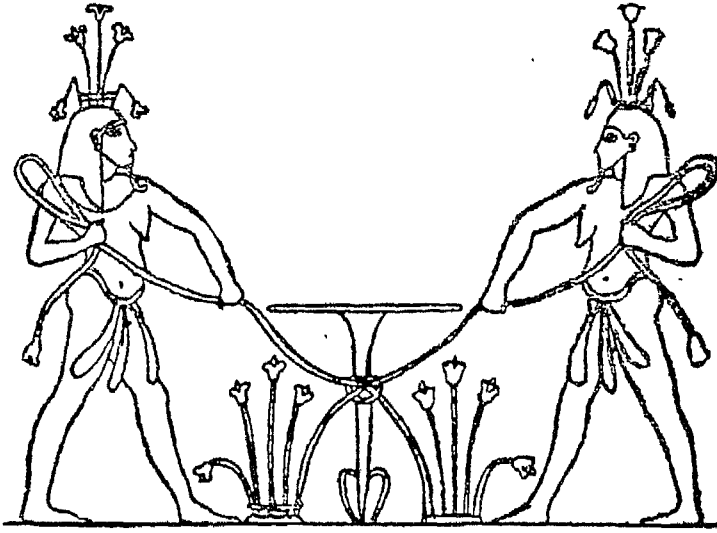
( انوبيس المحارب تمثال من البرونز )

( متحف برلين )

وكان من المفروض أن تتولى الحكومة أو مصلحة الآثار في ذلك العهد تنظيم هذه العملية ، ولكن فقدت مواد وأدوات كثيرة سنة تلو الأخرى ، وان كثيرا من الآثار التي عثر عليها الحفاريون كانت قيمتها لا تزيد عن اعتبارها آثار مفقودة، لأنها تنتقل الى ايدي التجار والمهربين ولصوص الآثار وانتشرت هنا وهناك لولا فقدت معظمها حيث يتراكم عليها الغبار التي ان تصبح انقاضا أو نفايات أو يعاد انتشارها عن طريق البيع والتهرب ، لتكرر نفس المصير المؤلم .

وجدير بالذكر أن بقايا السوز المبنى بالطوب الخشن يمكن رؤيتها الى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي من المدينة .

ولقد تم احتفار جزء من المدينة القديمة أخيرا بواسطة مدرسة بايرولوجيك دى ليل ، — "Ecole Papyrologique de Lille" .



( شكل رقم ٣١ )

( اله النيل حابي يربط نبات الشمال والجنوب برباط مقدس )

والى الجنوب الغربي من ادفو وعلى بعد حوالى مائة ياردة من حافة الأرض المزروعة ، تقع تلال واطنة على حدود الصحراء ، وفيها تقع المدافن الصخرية التى كانت تصقل للأثرياء من السكان في الأزمنة القديمة .

ويسمى المرء في طريقه الى هذه المدافن بدير مارى جرجس القبطى ، ولكن وإن كان المكان له روعته وهيبته إلا أنه يتجاوز حدود موضوعنا ، كما أنه



المدافن التي وراء ليست ذات بال ، ذلك لأن المدفن الواحد منها يتكون اساسا من غرفة أو غرفتين صغيرتين تفتيح على جانب التل ، وان كان بعضها اكثر اتقاناً .

ولكل واحد منها ساحة صغيرة امامها ، أو درج يفضي نزولا اليها . ولكن لم تكن اى واحدة منها مزينة أو تحمل نقوشا - وهذه حقيقة تدعو الى الغرابة نظرا لأهمية ثراء المدينة الواضح بالآثار التي تمثل في هذه المدافن مكانة السكان من الطبقة الأحسن حالا .

## الفصل الحادي والثلاثون

### ( من ادفو الى السلسلة )

( معبد سي تي الأول )

( المعروف بمعبد القرنة )

ليس هناك شيء يميز مسافة الستة والعشرين ميلا بين ادفو ومحاجر السلسلة المشهورة . باى آثار بارزة او مهمة اللهم سوى لهؤلاء الزوار والسواح المستعدين للتجول نوعا ما عن طريقهم ، ويتحملون مشقة كبيرة ووقتا طويلا .

لان هناك موقعين على جانب كبير من الأهمية ، احدهما على الضفة النيل الغربية والآخر على الضفة الشرقية ، او بمعنى اصح على بعد حوالى سبعة وثلاثين ميلا من النهر في اتجاه الشرق .

وهذان المكانان هما « شط الرجال » الواقع على بعد حوالى اربعة اميال شمالي السلسلة ، وما فيه من آثار هامة وقيمة تمتاز باجمل اعمال النحت والنقوش والرسومات المختلفة ، كما يوجد معبد سي تي الأول ، الذى جرت العادة على تسميته معبد « ريديسيا » ، ولكنه يقع بالفعل في « وادى عباد » .

وستتناول هذين الموقعين بالبحث في حينه ، ولكننا يجب في تلك الأثناء ان نذكر الآثار الصغيرة على الضفة الغربية ونحن نشق طريقنا عبر النهر .

على بعد حوالى اربعة اميال جنوبى ادفو ، ينهض هرم حجرى صغير في الصحراء جنوب غربى البلدة . ويفضى هذا الهرم مساحة لاتزيد عن عدة اقدام مربعة قليلة ، وفيما يوحى مظهره بأنه بنى حسب اسلوب المدرجات والمصطبات ، الا أنه من المحتمل أن ما نشاهده الآن ليس سوى نواة هرم قد ازيل من عليه غلافه الخارجى بفعل الزمن وعوامل التعرية .

ونظرا لأننا لانعرف شيئا عن الذى بناه ، أو ما اذا كان من عائلة ملكية أو شخصية محلية هامة ، فان التكهن في هذا الشأن ضرب من العبث .

وعلى بعد أميال قليلة الى الجنوب تقع مقبرة « الحصاية » التى نحتت مدافنها من صخور الحجارة الرملية ، وبعضها عليه نقوش وكتابات سيئة باللغة الهيروغليفية . وهى تخص أسرة عريقة ذات مكانه بارزة كان يحمل كبار اعضائها لقب « امير ادفو » ، وادعوا أنهم كانوا يحملون لقب امير طيبة ولكن هذه مسألة أخرى .

ان النوعية السيئة لمدافنهم قد تحمل المرء على الاعتقاد بأن هناك زعما وليس واقعا بالأدعاء باللقب الثانى .

وتعود هذه المقابر الى الفترة من الأسرة السادسة والعشرين الى الأسرة الثلاثين ، حينما كان من السهل اللجوء الى كثير من الادعاءات، بعيدا عن السلطة المركزية ، لأنه لم يكن هناك من يعمد الى تفنيدها . وعلى أية حال ، لا تستحق هذه المدافن الاهتمام الكثير الا للأثريين والمهتمين بالبحث والتنقيب .

واذ نمضي في ترحالنا جنوبا ، نمر بمجموعات أخرى عديدة من المدافن ، ولكن ليس هناك واحد منها ذا أهمية كبيرة او مستلفتا للأنظار . ونجد في قرية « الحوش » عددا من المحاجر الكبيرة التى أضفى منظرها الذى يشبه الساحة اسم « الحوش » عليها . وقد عثر على عدد كبير من مخطوطات هذه المحاجر القديمة هنا ، بما فيها مخطوط يعود تاريخه الى عهد المملكة الوسطى ، وربما عهد سنوسرت الأول .

وهناك أيضا مخطوطات اغريقية بما فيها مخطوط عن السنة الحادية عشرة لحكم انطونينوس بيوس ، حينما استخرجت كتل من احجار المحاجر هنا لبناء معبد ابو للو ، الذى يحتمل أن يكون هو حورس اله ادفو .

ونصل الآن الى شط الرجال ، أو شط السبعة رجال ، وقد تقلصت الاشارة الى اعمال النحت فيه . وهنا في هذا المكان يوجد ممر ضيق يتجه غربا

بين تلال من الأحجار الرملية الداكنة اللون ، وعند نهاية الممر ، على الجانب الأيسر ، تم نحت رسومات كبيرة بارزة على الصخور .

وتتألف هذه الرسومات من ثلاث شخصيات ، أولها رسم بارز ضخيم لمونتوحتب الثالث ( سننخ - كارع ) ( ٢٠١٠ - ١٩٩٨ ق م ) الذى ينتمى الى الأسرة الحادية عشرة ، وعلى رأسه التاج المزدوج ووراءه رسم بارز أصغر لأمه « ايوه » - القمر - ورسم ملكى أصغر من ذلك يمثل « ابن الشمس ، أنتيف » المسجل اسمه في سجل ملكى هيروغليفى ولكنه لا يوضع على رأسه تاجا ولا يحمل لقباً ملكياً .

ويقف وراءه الحاجب خيتى او اختاى ، في حجم يساوى حجم أنتيفد . ويمكن شرح هذه المجموعة من الأسرتين المالكيتين اللتين تمتاز احدهما عن الأخرى وتتفوق عليها ، في أن جانب أسرة أنتيف من الأسرة الحادية عشرة يحتمل أن يكون مرتبطاً بجانب أسرة مونتوحتب ومركز مونتوحتب يبدو أنه قد تفوق على ابناء عمومته في المراكز المختلفة والامتيازات ، الذين قبلوا هذه المراكز الأدنى في الوقت الذى احتفظوا فيه باللقب الملكى ، وهو « ابن الشمس » ، الى جانب اسمائهم .

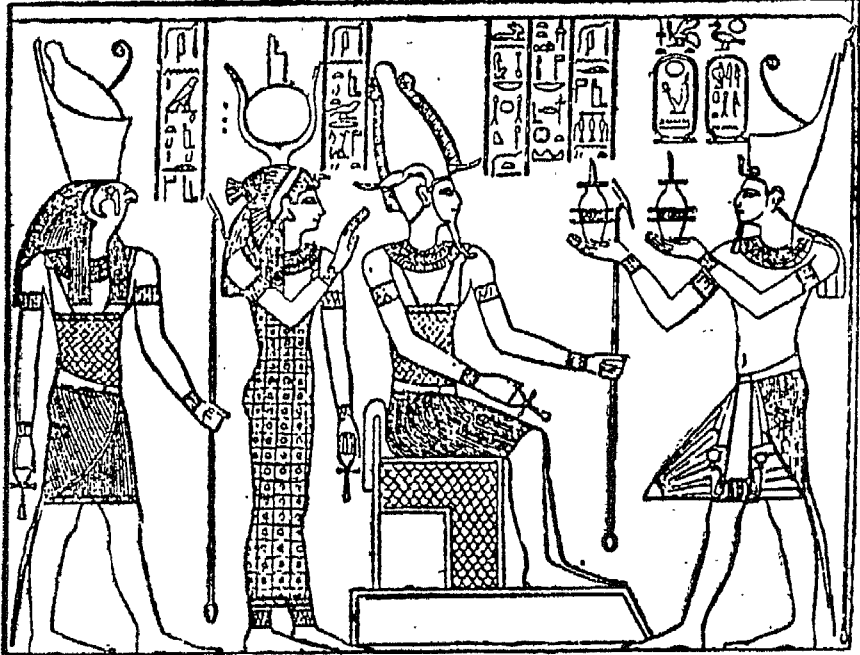
ومما يؤيد وجهة النظر هذه قول منقوش على بلاطة في جبلين لشخص اسمه « آتى » وهو أحد المسؤولين في هذه الأسرة ، ويلمح آتى في قوله هذا في وقت الفاقة قائلا : « لقد تبعت سيدى الكبير ، وتبعت سيدى الأصغر ، ولم افقد شيئاً في هذا السلوك . »

وذلك يبدو انه تلمييح الى نوع من القرابة الملكية الأدنى ، كما جاء في النقوش البارزة التى عشر عليها فى « شط الرجال » . وبعد التقدم قليلا فى الممر ، نرى خيتى للمرة الثانية وهو يقدم فروض الولاء والطاعة لمونتوحتب ، وهذه المرة بدون وجود أنتيف أمامه ولعل سلطة أنتيف الانليسية تقع فى الجنوب .

وأن جميع أعمال النقوش البارزة في « شط الرجال » تمثل خضوعه  
لسيده الأعلى في مناسبة زيارة الملك الأخيرة الهامة لأملاك نائبة. وليس هناك بعد  
ذلك ما يستحق المشاهدة على هذه الضفة تحت السلسلة .

### ( معبد سبتى الأول ) ( المعروف بمعبد القرنة )

نعود الآن الى الضفة النهر الشرقية في رحلة الى معبد سبتى الأول أو معبد  
الريديسية أو معبد « وادى عباد » ويسمى هذا المعبد عادة بمعبد الريديسية ، لا  
بسبب أى علاقة بالقرية التي تحمل ذلك الاسم والتي تقع على بعد خمسة أميال  
عن ادفو ، ولكن لأن منطقة الريديسية كانت البقعة التي أجرى فيها ليبسيوس ،  
عالم الآثار الألماني الشهير ، حفائره واستكشافاته لذلك المعبد . وفي الحقيقة  
تسهل زيارة المعبد من ادفو لأنها أقرب وإن كانت الطريق من مناجم الذهب  
تبلغ نهايتها عند الكاب ، كما رأينا .



( شكل رقم ٢٢ )

الملك سبتى الأول يقدم النبيذ أمام أوزوريس أمه الغريبن ( أى الأموات ) الإله  
العظيم ، سيدايبينوس « ون نفري » ، سيد الأبدية ، حاكم الخلود وخلف  
أوزوريس ترى ايزيس العظيمة ، أم الإله ، وحورس ابن ايزيس وأوزوريس

ويندر أن تجرى رحلة الى ذلك المعبد ، حتى من قبل علماء الآثار، لأن هذه الرحلة تستغرق وقتا طويلا حوالى سبع ساعات على الجمال من ادفو ، وأن الآثار الحقيقية الموجودة في ذلك الموقع ليست على جانب كبير من الأهمية :

وان كانت الرحلة ممتعة وزاخرة بالمناظر الخلابة لاي مسافر يجد لدية الوقت للزيارة ولذلك ، مع شعورة بوجود مبرر قوى لزيارة المعبد المصرى التابع للأسرة التاسعة عشرة عند نهاية الرحلة ، ولكن لذلك تندر زيارة هذا المعبد .

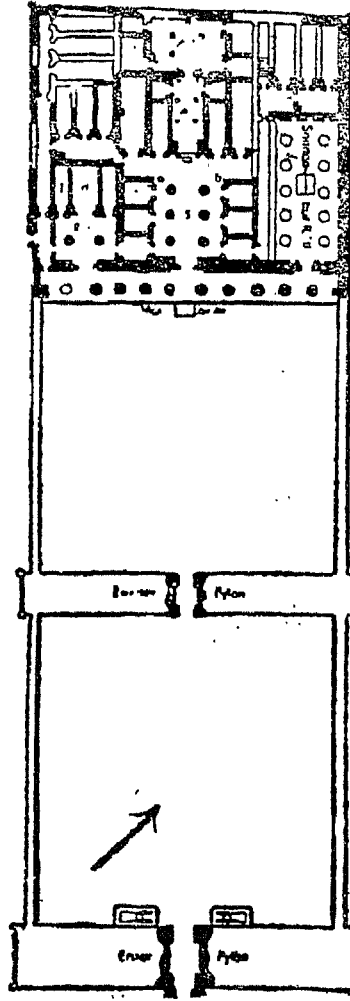
ويتألف معبد سيثى الأول من قاعة مستطيلة منحوتة في صخر من الحجر الرملى الذى يتقوم عليه المبنى كله . مع قاعة مبنية من الحجر تقف أمامه ، وظهرها نحو واجهة الصخر .

ويرتكز سقف هذا الرواق على اربعة أعمدة مستديرة واربعة أعمدة مربعة ترتكز عليها العرقة المنحوتة من الصخر في الخلف . وفي الجدار الخلقى لهنة العرقة ثلاث منشكوات لتماثيل الآلهة .

كانت الواجهة في الأصل خالية من الزينة ، ولكن اضيف اليها فيما بعد عند الطرف الشرقى شكل يمثل صورة صقر . وعلى يسار جدار المدخل . يرى رسم يمثل الملك سيثى الأول ( من - ماعت - رع ) ( ١٣٠٣ - ١٢٩٠ ق ع ) يضرب اعتدائه بعصاه . ويرقى أمامه آمون رع ممسكا جعلاً بيد مرتبط بأسماء ثمانية من البلدان الخاضعة له .

ويرى رسم الملك مزة آخرى على الجدار الخلقى للرواق يقبم القرابين (باليد اليسرى) الى حرخت (وباليد اليمنى) التى رع . وهناك على كل جانب من جانبي الباب المؤدى الى القاعة الداخلية فتحة فيها صورة ضخمة منحوتة في (وان اصابتها تلف بالغ) برؤوسه لسيثى كاوزوريس .

والسقف زاخر بأشكال بارزة لمناظر تمثل مجموعة من النسور ذات اجنحة منشورة ، مع رموز هيروغليفية للملك ونجوم صفراء على ارضية زرقاء . ومازالت الوان هذه النسور بأقية ومحتفظة بروبقها كما كانت .



( شكل رقم ٣٣ )

( التصميم الهندسي لمعبد سيثي الأول المعروف )  
( بمعبد القرنة في منطقة الريديسية بالقرنة )

وعنما يدلف المرء الى القاعة الصغيرة المنحوتة في الصخر ، يرى عند  
ينسار الباب ، نقوشا طويلة تظهر الجنود وهم يشنون على الملك ، ويؤدون  
حملواتهم الى آمون نيابة عنه لما ابتداء من فطنة وذكاء في حفر بئر للمياه وبناء  
المعبد .

« يقولون من فم لفم : اوه . . آمون ، امنحه الخلود ، ضاعف له الخلود والبقاء . ايتها الآلهة التي تسكن في البئر ، امنحيه الاستمرارية ، لأنه مهد لنا الطريق التي نسير عليها حينما كانت مغلقة أمامنا ، اننا نمضي بأمان ، ونصل ونبقى احياء . ان الطريق الصعب الذي كان في ذاكرتنا قد أصبح طريقا جيدا . »

وعلى يمين جدار المدخل رسومات مختلفة ومخطوطات بارزة يحض فيها سیتی ملوك المستقبل على صيانة هذا المعبد وبياركم اذا فعلوا ذلك ، ويحذرهم فيما ينزل بهم من عقاب ويصب لعناته على جميع المسؤولين الذين لا يعملون بهذه النصيحة او يحولون هباته الى اغراض اخرى .

« اما فيما يتعلق بأي شخص آخر يحول وجهه عن عبادة اوزوريس والسيرفي ركابة فان اوزوريس سيطارده ، وستعاقب ايزيس زوجته ، ويلاحق حورس ابناؤه من بين جميع الأمراء المدفونين في المقبرة ، وسينفذون حكمهم القاسي فيه . »

وهناك على يسار جدار المدخل المخطوط الثالث والأهم الذي يقول فيه سیتی ان احتفاره البئر وبناء المعبد كانا نتيجة لتفتيش شخصي في المكبان الذي حلّمه ادراك صعوباته :

« في هذا اليوم ، عندما قام جلالته بتفتيش الريف الزاخر بالتلال حتى منطقة الجبال ، قد رغب قلبه في رؤية المناجم التي يجلب منها الالكتروم والمعادن .

والآن ، حينما ضعد جلالته مبتعدا عن علامات مجارى المياه ( يعنى انه خرج من المنطقة الزاخرة بالآبار ) ، توقف في الطريق لكي يستشير قلبه ثم قال : « بالسوء الطريق بدون ماء . انها كمسافر جف فمه ، كيف يمكن ترطيب حلوقهم ، وكيف يمكن ان يروى عطشهم ، لأن الأرض الواطئة بعيدة والأرض العالية شاسعة . »





( شكل رقم ٣٤ )

( الملك سيتي الأول في معاركه مع الحيثيين )

توق الملك ثلاثة آلهة يتولون حمايته : حورس في هيئة صقر والاله نفسه كقرص الشمس وآلهة الوجه القبلي في شكل عقاب وخلفه تمشي العلامة الهيروغليفية ( التي تعني الحياة ) كحاملة للمروحة )

ان الرجل البطشان بصح قائلا : « ياارض البلاك ! » اسمعرا . دعوني افكر في احتياجاتهم . . . أنتى ساوفر لهم امدادا يحفظ لهم حياتهم ، حتى يشكروا الله من اجل اسمى في السنوات المقبلة . . . » أو . . . لقد هداه الله لكى يمنحه الطلب الذى كان يبتغيه . . . ثم اصدر امره الى العمال ليحفروا بشرا فوق الجبال ، حتى يمكن ان يقاوم الاغماء والعطش ويرطب القلب الملتهب فى الصيف .

ثم لقد بنى هذا المكان بالاسم العظيم لب من - ماعت - رع ( سبتى الأول) وفاضت المياه بوفرة عظيمة مثل كهفين من كهوف الفيلة . وهذه الاشارة ترمز الى المصدرين ( الخياليين ) للنيل عند ايليفتين .

ولقد ذكر بريستد ان « كروفي وموفي » وهما الاسمان اللذان أطلقتهما هيرودوت على الجبلين اللذين تنبع منهما ، حسب الأسطورة ، عينان تملآن النيل بالمياه ، وهما مشتقان من كلمتى تيفت - Tepheth وقيرتى - querti اللتين يطبقهما سبتى هنا على المصادر .

لقد لاحظ سبتى الأول بوضوح انه كان يعمل خيرا حينما مهد الطريق لعمال المناجم والجنود التابعين له الذين كانوا يحرسونهم ، ولم يعترض على الادعاء بانه صاحب الفضل فى هذا العمل .

ومع ذلك ، فان هذا يعتبر مخطوطا ممتعا للغاية - فهو من كتابة رجل طيب كان يقدر الحالة السيئة لعماله ، وانه بذل كل ما فى وسعه لتخفيف الأعباء عنهم . وعلاوة على ذلك ، فان هذا المخطوط يتفق مع جميع ما نعرفه من مصادر اخرى عن حسن خلق هذا الفرعون الطيب وعن سيرته العظيمة .  
« انظر بريستد - Ancient Records, III 88162 » ،

وعلى الجدار الشرقى توجد ثلاث مجموعات من القوابين التى يقدمها الملك بنفسه الأولى الى هين - آمون مع ايزيس والثانية الى حورس اله ادفو والثالثة الى آمون - رع .



( شكل رقم ٣٥ )  
( الألهة سخمت )

وعلى الجدار الغربى يقدم قرابينه الى آمون - رع والى حارآخت وبتاح  
وسخمت والى اوزوريس اله ادفو وايزيس . ولكلا الجدارين بالقرب من  
نهايتهما ، فجوتان فارغتان غير مزخرفتين .

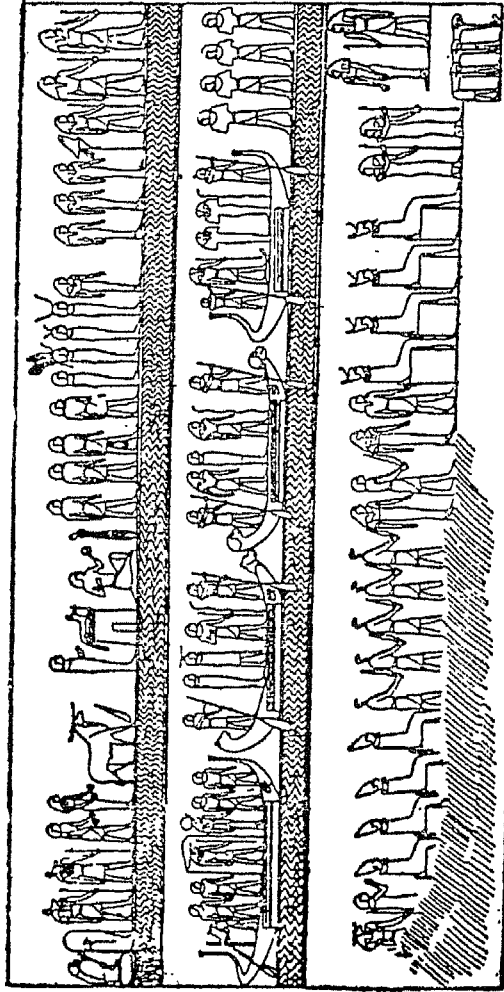
وللغرفة الخلفية . ثلاث مشكاوات لتمثيل الآلهة . فالمشكاة اليمنى  
فيها ثلاثة أشكال منحوتة من الصخر ولكن اصابها تلف بالغ . ويبدو ان هذه  
الأشكال كانت تمثل حورس وايزيس وربما مع الملك لتكوين ذلك الثالوث .

والفجوة الوسطى لها ثلاث درجات تؤدى اليها ، وفيها ايضا تماثيل  
مدمرة ومهشمة تمثل حارآخت وآمون - رع وسيتى الأول . اما المشكاة الثالثة  
ففيها تماثيل بتاح واوزوريس وربما سخمت .

وسقف هذه القاعة مزين ، مثل سقف الرواق ، بالنسور والمستطيلات  
الهيروغليفية والكواكب والنجوم . ولقد اصاب الجدران تشويه شديد مع  
«شخبطة» رعناء من كثير من الزوار على اختلاف جنسياتهم ومشاربهم ، وعمد  
بعضهم الآخر الى كتابة أسمائهم وبذلك أضافوا تشويها كثيرا لصرح قديم  
وهام .

ان الصخرة الهائلة التى يجثم تحتها هذا المعبد تحمل رسومات مبتذلة  
لقوارب وحيوانات . وفي حالة واحدة من هذه الرسومات يرى الاله «مين» في  
موقفه العادى يقف امام مزار بنى فوق القارب . ان مثل هذا المكان المقدس  
يمكن اعتباره على أنه كان تحت حماية الإله «مين» الخاصة ، وهو الذى  
يسمى اله الصحراء الشرقية .

وثمة مخطوط غريب آخر يعود تاريخه الى عهد الأغريق ، منقوش على  
صخرة تقع شرقى المعبد . وتشير النقوش الى رحلة لصيد القبيلة ، وهذه الرحلة  
موضحة لفيل منحوت بصورة نادرة ، في حالة تأمل مستغرق . وفي منتصف  
الطريق بين ادفو والسلسلة ، يوجد اطلال كثيرة لقلعة « بويب » البيزنطية .



(شكل رقم ٣٦)

الساعة الثالثة من ساعات الليل حسب كتاب امدوات  
(من مقبرة الملك سيتي الأول)

## الفصل الثاني والثلاثون

### جبل السلسلة : ( المحاجر والمقابر والمعابد )

تقع منطقة جبل السلسلة على بعد واحد وأربعين ميلا من اسوان ، وتزخر هذه المنطقة بالمواد الأثرية البالغة الأهمية ، ولذلك فإنها تستحق المشاهدة والزيارة .

إن هؤلاء الذين يرغبون في معرفة القوة الرائعة التي كان يتعامل بها قدماء المصريين مع الأحجار ينبغي لهم أن يروا المحاجر العظيمة في هذا المكان حيث تنتضح فيه ، دون غيره من الأماكن في مصر ، قوة ونبوغ ومهارة المصريين في استخراج كتل الأحجار وتهذيبها وتسويتها وصناعتها في المحاجر بالرغم من الطلبات الكثيرة والاحتياجات التي انهالت على المحاجر القديمة منذ مطلع هذا القرن .

ومن السهولة بمكان الوصول الى منطقة جبل السلسلة بالقطار المبكر الذي يقوم من اسوان الى محطة « كاجوج » حيث يمكن ركوب قطار العودة بعد الظهر . ونظرا لأنه ليس هناك متسع من الوقت لفحص الآثار على ضفتي النهر ، فإن من المستصوب اتخاذ ترتيبات لازمة مقدما لتوفير الركائب ، وأن تكون هناك معدية أو باخرة جاهزة ، حتى لا يضيع الوقت سدى في انتظار الوصول الى هناك .

ومن الممكن أيضا الجمع بين هذه الزيارة وزيارة لمعبد كوم أمبو ( انظر Baedeker ص ٣٥٩ ) . عند جبل السلسلة حيث تتغير طبيعة الأراضي المحيطة بالنيل على مسافة معينة .

إن الحجر الجيري الذي يشكل عصب هذه المنطقة الى الشمال ، يعترضه هنا حاجز ضخم من الحجر الرملي حيث توجد تلال الأحجار الرملية التي تقع

على حدود وادى النيل بالقرب من اسنا ، ونقترب الآن من حافة النهر على بعد حوالي ميل على كلتا الضفتين .

ويستمر امتداد تلال الأحجار الرملية حتى قرب اسوان ، حيث تعترضها صخور بلورية متداخلة ، ثم لا تلبث أن يتجدد امتدادها بالقرب من معبد كلايشه ، خلف اسوان ، حتى وادى حلفا .

ان المضيق الصخري الذى يتشكل من الأحجار الرملية عند منطقة السلسلة ، يعتبر لذلك أهم مكان مناسب يمكن أن يحصل منه المهندسون المعماريون المصريون على الحجر الرملى الذى كان يستخدم على نطاق واسع في عمليات بناء المعابد والهياكل والتماثيل المختلفة ابتداء من عهد الأسرة الثامنة عشرة فصاعدا .

وينبغى أن نذكر أن استخدام هذا الحجر هو الخاصية الرائعة التى تمتاز بها مباني الامبراطورية الجديدة . وجدير بالذكر أن استخدام الحجر الجيرى ، قبل بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة ، هو الذى كان شائعا ومنتشرا في ذلك الوقت ، وان كان فراغنة الأسرة الحادية عشرة قد استخدموا الحجر الرملى على نطاق ضيق .

وعلى سبيل المثال ، في أعمال الأساسات والأرضيات اعمدة معبد الأسرة الحادية عشرة في «الدير البحرى» على انه مع قيام الأسرة الثامنة عشرة ، طغى استخدام الحجر الرملى كلية على منافسة الحجر الجيرى ، على الأقل في مصر العليا ، وبخاصة ان جميع عمليات بناء المعابد التى شيدت في مصر العليا قد بنيت من هذا الحجر .

لقد بنيت جميع المعابد والمباني في الأقصر والكرنك والقرنة والرامسيوم ومدينة هابو وذير المدينة ومعابد دندرة واسنا وادفو وكوم أمبو وفيلة والمعابد النوبية من الحجر الرملى ، وان كان الحجر الجيرى قد استخدم في بعض الحالات القليلة بكميات صغيرة .

ان هذا التغيير في استخدام هذه الأحجار قد اكسب سفوح التلال المكونة من الحجر الرملي ، أهمية بالغة ، ولذلك كان ذلك المضييق الصخري ، منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة ، من أكثر الأماكن ازدحاما بالأعمال والانشاءات في مصر ، تماما كما كانت طرة في عهد المملكة القديمة .

ويطلق الآن اسم جبل السلسلة على هذا المكان ، وهناك قصة لهذا الاسم . وذلك انه يقال ان النيل قد اغلق في وجه الملاحة النهرية من الجنوب عند هذه النقطة بسلسلة كبيرة عبر النهر ، بل ان الأسطورة تشير الى صخرتين غريبتى الشكل كمحطتين ارتبطت بهما السلسلة في الأيام الغابرة .

على ان هذا يعتبر مجرد مثل واحد لنمط الاشتقاق المعروف ، ولكنه محض اختراع استنبط لكى يلائم الاسم المذكور ، وليس هناك دليل قط على انه وجد مثل هذا الحاجز عند السلسلة كما تقول الأسطورة .

كان الاسم المصرى القديم للمكان هو « حنوى » ، ويقال ان الاسم الحالى ، وهو السلسلة ، ليس الا تشوية لهذا الاسم . وقد اطلق المصرى ( القبطى ) فيما بعد اسم خلخل على المكان ، وهوذا الاسم يعنى « حاجز » أو سور حجرى - وهو لقب يلائم الأسوار الحجرية للسلسلة .

اما الاسم الرومانى للمكان فهو « سلسل » ، وهكذا تطور الاسم على مر العصور الى السلسلة .

ان الآثار التى نحن في سبيل استعراضها وشرحها تبدأ بالاستخدام الموسع للمحاجر في ظل الامبراطورية الجديدة ، ولكن يجب ان لا يتصور احد ان المعابد الصغيرة المختلفة والمزارات والمخطوطات ليست اكثر من آثار الأعمال التى جرت هنا في هذه المنطقة .

وليس هناك أى علاقة خاصة بين كثير من هذه الآثار وأعمال الحجر والحجارة ، ولكن هذه الآثار تقيم الدليل على شكل من التبجيل والاحترام للشمس العظيم والآلهة العظيمة المرتبطة به والواسعة الانتشار .



وجدير بالذكر أن « حابى » ، آله النيل ، كان موضع عبادة وتبجيل في كل مكان في مصر ، ذلك أن كل مكان يمر فيه النهر المانح الحياة يعتبر مكانا مقدسا ، وعليه ، فإنه حيثما توجد صخور مناسبة بالقرب من حافة النهر توجد المعابد الصغيرة أو المخطوطات والنقوش الرائعة التى تعبر عن الاحترام للأشياء المقدسة .

وتنتشر اعظم هذه المعابد على طول ضفة النهر بصورة واضحة بينة ابتداء من معابد « سببوس ارتيميدوس » الى أبو سمبل . ان منطقة السلسلة بما فيها من اغراء وجمال ساحر لاينبغى اغفالها أو تركها لأن هذه المنطقة بما لها من سفوح وتلال من الأحجار الرملية قد حفز الفراعنة والأمراء والنبلاء من الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة والأسرة العشرين على التدفق عليها ونحت شعارات دينية بارزة ومعابد صغيرة .

ويكفى القول أن ستة من الفراعنة من الأسرة الثامنة عشرة وأربعة فراعنة من الأسرة التاسعة عشرة واثنين من فراعنة الأسرة العشرين ، ناهيك عن الشخصيات الأدنى ، قد خلفوا آثارهم التذكارية هنا .

ان معظم الآلهة الهامة التى كانت تعبد على هذا النحو في ذلك المكان لها بعض الارتباط بالنهر ، ولعل « سوبك » الشمس آله ، أهم هذه الآلهة وأبرزها ، وحابى ، آله النيل ، يشاطره شعبيته وهناك آلهة مشهورة أيضا منها حاروير ، والاسم الاغريقي هو هارويريس وسوبك ، وهما الإها كوم أمبو ، وثويريس ، وفرس النهر من الآلهة ، المشهورة أيضا .

والى جانب هؤلاء هناك الثالوث كتاراكت ، خنوم آلهة اليفنتين مع ساتت وانوكيت ، الآهتي ايلتنتين وجزيرة سحيل .

على أنه بعد الأسرة العشرين ، يبدو أن المكان قد فقد ممارسة بناء للزارات واللوحات المنقوشة على طول السفوح ، ومالبت هذه الممارسة أن

انتهت . ويرى السيد ويجال (Weigall) - أن فقدان القداسة في ذلك المكان قد حدث كنتيجة طبيعية لتحول المكان تدريجيا الى مركز ضخيم للأعمال .

حيث طفت عمليات التججير التي كانت تجرى على نطاق واسع ، على المشاعر الدينية التي كانت سائدة في الأيام السالفة . ولعل العمل في المحاجر بدأ لأن الأحجار الرملية في السلسلة كانت مقدسة بالفعل .

« لقد كان حقاً من المشاعر الدينية أن يستخدم الحجر المقدس في بناء أماكن مقدسة » . حيث لم يمض وقت طويل حتى أصبحت منطقة السلسلة تضم أكثر الآثار الهامة التي كانت تتسم بالقداسة .

لقد استمر العمل في محاجر السلسلة بدون عاقبة منذ عصر الأسرة الثامنة عشرة حتى آخر أيام أباطرة الرومان والذين حاولوا تطبيق أذواقهم وفنهم على أنماط الهندسة المعمارية المصرية . على أن بناء المعابد الرومانية - المصرية قد توقف حوال سنة ٢٠٠ بعد الميلاد .

ومنذ ذلك الحين تخلصت السلسلة من أدوات ضجيج عمال المحاجر حتى عام ١٩٠٦ ، حينما افتتحت المحاجر من جديد بعد فترة هدوء دامت أكثر من سبعة عشر قرناً ، وذلك لتوفير الحجارة الى القناطر التي مررنا بها عند اسسنا .

ان مشكلة ، التوفيق بين احترام الأماكن المقدسة القديمة وبين المرافق الحديثة هنا قد ثبت أنها ليست مشكلة سهلة تماماً كما هو الحال في فيلة .

ولكن ما لبثت هذه المشكلة أن سويت مع عمل احترام واعتبار لقيمة سجلات الماضي-، ومع أنه لم يكن من المستطاع تجنب بعض التلف إلا أن هذا التلف قد حدث الى أقل حد ممكن ، وإن الخطوط الحديثة المنحوتة أو المنقوشة التي تغطي الآن السلسلة الطويلة للخطوط والنقوش التذكارية في مدينة السلسلة .

واحياء ذكرى اعمال المهاجر في المنطقة تعتبر من التعدييات التي قام بها الحاضر على الماضي في مصر .

وتوجد أهم الآثار والمقابر ، بخلاف المهاجر ذاتها ، على الضفة الغربية ، ويمكن الوصول اليها بواسطة « معدية » الى مكان رسو الباخرة حيث تولى وجوهنا شمالا للوصول الى نهاية المضيق .

وإذا اغفلنا الطرف الشمالي النهائي للخط الغربي حيث يوجد عدد قليل من المهاجر الصغيرة ومخطوطات غير هامة منقوشة على صخور مقطوعة بصورة سيئة ، نصل الى المزار الرئيسي في ذلك المكان ، وهو بمثابة معبد صخري منحوت لحدومحج ( قرب نهاية الأسرة الثامنة عشرة او بداية الأسرة التاسعة عشرة ) وقد قام هو وخلفاؤه من بعده بتجسيلا وزخرفته .

ويتألف معبد السبيوس (SBEOS) من قاعة مستعرضة منحوتة في صخرة أمامية ويتم الوصول اليها من خمسة ابواب تنفصل عن بعضها البعض بواسطة اعمدة مربعة القاعدة منحوتة في الصخرة الطبيعية ولم يبق من الأبواب الخمسة سوى الباب الأوسط .

ويقع وراء القاعة الرئيسية المحراب الذي يضم سلسلة قوامها سبعة من الآلهة على طول جداره الخلفي . وهكذا فان تصميم ذلك المزار او المعبد الصغير يشبه بعض المعابد الصغيرة ذات المدافن المتوسطة في طيبة .

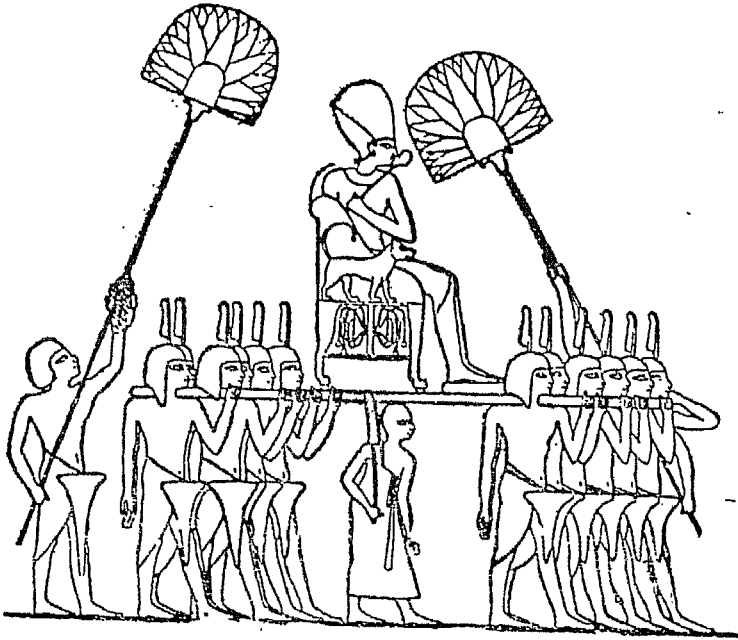
وعلى قمة الباب الأوسط الذي ندلف منه مباشرة توجد الكرة المجنحة وأشكال مختلفة ورسومات لحدومحج . وعندما نتجه يسارا اثناء دخولنا ، نرى على الجدار القصير ( الجنوبي ) ما يمكن أن يكون صورة منحوتة نحنا دقيقا للملك الذي يقف وراء آمون - رع وشكل خرب لسوبك اثناء قيام الآلهة تويريس بارضاعه .

وترى هذه الآلهة هنا كأمراء ، وليسيت كفرس النهر ، ويقف خنوم وراء تويريس والذي أصاب رسمه المنحوت تلف كبير . وهناك على طول الجدار

الغربي والجدار الخلفى للقاعة سلسلة من الرسومات البارزة التي ينبغي لنا أن نتبعها .

اولا يترى حورمحب عند زاوية الجدار بعلبة الحرب ، قبل آمون - رع ، ثم يرى بعد ذلك جالسا في محفته يحمله ١٢ من الجنود الذين يضعون ريشنا على رؤوسهم ، بينما يقوم اثنان من حملة « المراوح » بأرجحتها فوق رأسه بينما يسير كبير حملة المراوح الى جانب جلالته ، حاملا المروحة الصغيرة المصنوعة من الريش التي تعتبر رمز منصبه المميز .

ويضع كل واحد من الجنود على رأسه ريشة واحدة منتصبه وهي خاصة بالليبيين كما يرتدون المآزر الجلدية العادية . ويتقدم هؤلاء أحد الكهنة أمام



( شكل رقم ٣٧ )

( الملك « حور محب » تحمله الجنود والى الامام والخلف حاملا المراوح الحقيقيان ، )  
( على حين يسير الى جانبة كاهن عظيم يحمل لقب « حامل المروحة » الحيز )  
( يعين الملك )

المعدفة وهو يحرق البخور بينما يجرد ثلاثة صررف من الجنود الأسرى النوبيين  
بيتما ينفخ بروجى في بوق .

وعلى مسافة قصيرة بعد هذا المشهد ، نرى صورة بارزة النحت لمسؤول  
يسمى خاى ، من عصر رمسيس الثانى ، كما نشاهد رسما منحوتا للملك  
سيبتاح ( الأسرة العشرون ) ، الذى لاينسى مدفنه في بيان الملك ، وهو يقدم  
زهورا الى آمون - رع .

ويصاحبه مستشارة « بساى » الذى يعتبر واحدا من الشخصيات غير  
الملكية المدفون في بيان الملك . ويرى تحت هذا المشهد ، مشهدا حرب آخر  
لحورمحب في عربته وهو يطلق سهامه ضد أحد الأعداء .

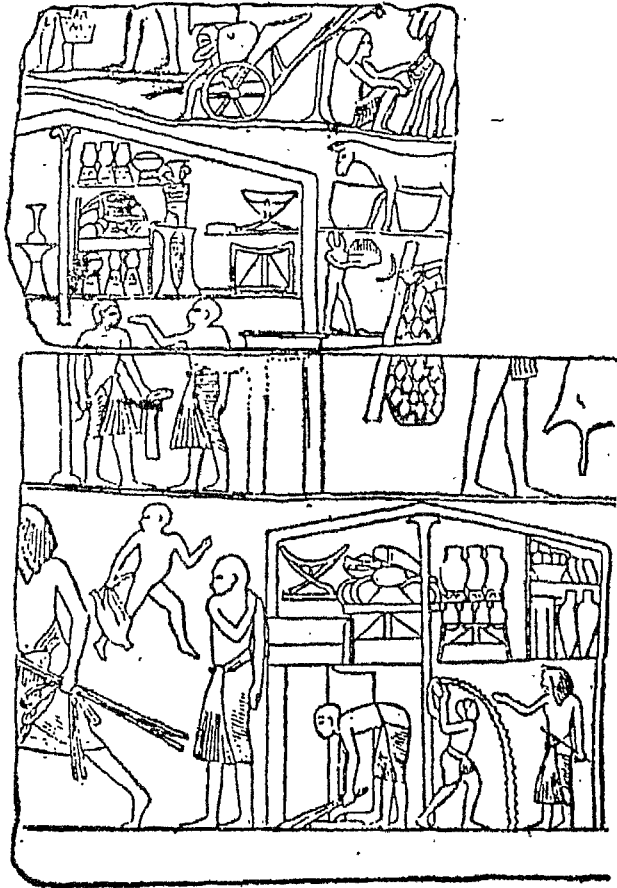
ويعتبر هذا المشهد والمشهد الآخر الذى وصفناه للتو . من بقايا اعمال  
حورمحب في ذلك المزار . وبعد ذلك ، نرى بلاطة منحوتة مؤرخة في السنة  
الثانية لحكم منفتاح ، من الأسرة التاسعة عشرة ، يرى فيها ذلك الفرعون  
بصحبة زوجته يست نوتريت ووزيره بنيهس ، وهو يقدم صورة ماعت الى  
آمون - رع وموت .

ثم يعقب ذلك المشهد رسم ذو بروز شديد يتمثل لشخص وهو يقدم  
فروض الولاء والطاعة الى حابى وسوبك ويمثل الأمير خام وى ست المشهور  
الذى كان الابن الرابع لرمسيس الثانى ، وكان من المقدر أن يكون وريث ذلك  
الملك الطويل العمر . ولكنه مات قبله تاركا شهرة واسعة في القصص والقوى  
السحرية . التى عاشت في خيال وشكل اكثر من حكاية مصرية من الحكايات  
والأساطير .

ويعقب ذلك بلاطة كبيرة عليها نقوش منحوتة لحام وى ست ، احتفالا  
بعيد ابيه الخمسينى ويظهر عليها أيضا الأمير ورمسيس الثانى وهما يتعبدان  
امام بتاح و آمون .

وعند دخولنا من الباب الى الغرفة الداخلية ، نجد انفسنا امام بلاطة  
ثانية من نفس النوع اللهم سوى تغير بسيط لأحد الآلهة ، وهو وجود سوبك  
محل آمون .

ثم يأتي شكل آخر لإحلام وى ست ، وقائمة أخرى بالاحتفالات بالذكرى  
الخمسينية بوجود رمسيس الثانى مع آلهة مختلفة وبلاطة أخرى منقوشة يظهر  
فيها الوزير خاى ، وهو يودع الملك بحضور مجموعة أخرى من الآلهة ،



( شكل رقم ٣٨ )

( منظر من مقبرة الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ونرى )  
( به خيمتين في أرض المعسكر وبكل خيمة كراسي وطعام وشراب الى جوار هذه )  
( الموائد ، وبالخيمة السفلى نشاهد خادم يكنس وآخر يسكب الماء ليظهر سيده )

وتقول النقوش أن خاي: جاء للاحتفال بالذكرى خمسينية أخرى وهذه البلاطة مؤرخة في السنة الخامسة والأربعين لرمسيس الثاني . وفي الزاوية التي تتألف من الجدار الخلفى والجدار الشمالى ، نرى رسومات بارزة تالفة لثلاثة رجال في صلاتهم .

نرى مما تقدم أن هناك رسومات بارزة كثيرة لرمسيس الثاني أكثر من المؤسس الأصلي لذلك المزار المقدس وهو حورمحب ، والى جانب ذلك يبدو أن الاحتفالات بالذكرى الخمسينية لرمسيس قد أقيمت مرارا وتكرارا في السنوات الأخيرة من حكمه في ذلك المكان .

وهناك في الحقيقة أمثلة أخرى كثيرة تقع في هذه السلسلة الى جانب تلك التي تقدم ذكرها .

وحقيقة الأمر أن رمسيس الثاني قد اعتاد اثناء السنوات العشرين الأخيرة من حكمه أن يحتفل بالعيد الخمسينى كما كان يحلو له أن يفعل ذلك ، وكانت الفترات التي تتخلل تلك الاحتفالات تتراوح بين عام وثلاثة أعوام .

ويقال أن عدد المرات التي احتفل فيها بالعيد الخمسينى لا تقل عن تسع سنوات . وليس غريبا أن الإبقاء على هذه الممارسة كانت أثقل مما يستطيع الأمير حام وى ست ان يحتمله الذى كانت تقع على عاتقه ، ككبيراً لكهنة بتاح ، جميع الترتيبات المتعلقة بهذه الاحتفالات .

وعلى أية حال ، فقد تخلى حام وى ست عن هذه العادة ، وتوفي بين الذكرى الخمسينية للملك التي احتفل بها في عامه الواحد والأربعين حيث احتفل بها الأمير ، كما رأينا في الكاب ، والذكرى الخمسينية للعام الثانى والأربعين التي احتفل بها الوزير خاي في السلسلة .

لقد توفي له أبناء كثيرون من ضمن أبناءه الذين لايقعون تحت حصر ، قبل أن يستسلم رمسيس الذى لم يكن يعرف الكلل ، للمرض ، ويتنازل لخلفه منفتحاح ابنه الثالث عشر .

وعلى الجدار القصير الشمالى للقاعة يوجد ستة رسومات لأشخاص في بروز كبير إما جدار المدخل الأيمن والأعمدة فانها تزخر بالمخطوطات المنقوشة .

وهناك رسومات أخرى على الباب المؤدى الى المحراب للملك حور محب وهو يقدم القرابين الى حارآخت وزوجته أيوس - آس . والى آمون وموت .

وعلى جدار المدخل عند الجانب الشمالى ( الأيمن ) الثالث المكون من خنوم وساتيت وأنوكيت بينما تظهر على الجدار الجنوبي ( الأيسر ) ، رسومات بارزة لأوزوريس وسوبك وحارآخت وسلقيت ، الاله العقرب .

وهناك على الجدار الجنوبي للغرفة رقم ٣٦ آلهة كثيرة وصور جنيات وكذلك على الجدار الشمالى . وعلى الجدار الخلفى تجلس سبعة أشكال على شكل آلهة مختلفة قد أصابها تلف بالغ وهى تمثل ( من اليسار الى اليمين ) . سوبك وتويريس ، وموت ، وآمون رع ، وخونسو ، وحور محب وتحت .

وإذا مضينا جنوبا من محراب حور محب ، فأننا نصل بعد مسافة حوالي مائة ياردة منه الى ثلاث لوحات منحوته من صخر يواجه النهر . يظهر فيها رمسيس التاسع على احدى هذه اللوحات وهو يتعبد أمام آمون ، وموت وخونسو وسوبك .

ولكن هذه الرسومات المنقوشة لا تنطوى على أهمية ، وتليها لوحة للملك ششنق الأول ، الذى يقف كبير كهنة آمون وراءه ويصعبه موت الى حضرة آمون - رع ، وحارآخت وبتاح . ويفيد المخطوط ان الملك افتتح المحاجر في السلسلة من أجل المبانى التى تعهد ببنائها في الكرنك في عامه الواحد والعشرين .

وعلى البلاطة الثالثة يظهر رمسيس الثالث وهو يقسم رسما لماعت الى آمون وموت وخونسو . ثم نمر بمزيد من المحاجر وبعد ان نتقدم مسافة صغيرة جنوبا نجد ثلاثة معابد صغيرة ، او بالأحرى خلوات أو هياكل .



ولثاني هذه المعابد سقف مطلى وعلى كتف بابه الشمالي يظهر شكل لتحتمس ، « كاتب البيت القضى » او الخزانة . اما الخلوة الثالثة قهى من اعمال امير وراثى يسمى « مين » الذى كان حاكم هذه المنطقة في عهد تحتمس الثالث .

وهناك خلوة او خلوتان اخرتان ليست لهما اهمية ذات بال ، ثم يلى ذلك معبد صغير لمسؤول غير معرف فى عهد الحكم المشترك لحتشبسوت وتحتمس الثالث ، التى يلاحظ فيها ان رسومات حتشبسوت والكتابات الهيروغليفية عنها قد محييت تماما .

وهو الامر الذى يظهر الى اى مدى كان انتقام تحتمس الثالث من ذكرى قريته البارعة التفوق والذكاء ومدى المتاعب التى وضع نفسه فيها في تنفيذ ما كان يعتبره حقدا غير جدير برجل عظيم .

ثم نمر بهنبايد صغيرة عديده محطمة وميشمة ونلاحظ على بعد قليل منها ، جنوبا ، رسومات وكتابات هيروغليفية للفرعون مريرى ، من الأسرة السادسة ، وتبين هذه الرسومات ان المناطق المجاورة لم تكن مهملة في عهد الملكة القديمة .

ثم نمر بعد ذلك بمدفن بدون سقف ونصف مهدم عليه بقايا مشاهد تثبت انها تخص شخصا يدعى سينوفر وزوجته حتشبسوت . وهناك على بعد قليل الى الجنوب مجموعة قوامها ستة معابد صغيرة منها ثلاثة يمكن الوصول اليها بدون تجشم متاعب كبيرة .

ولقد فقد اول هذه المعابد الثلاثة جداره الأمامى وجدارا جانبيا ، وهو يخص الأمير الذى يقع مدفنه في مقبرة طيبة ورقمة ٨٧ ، وكان ميتاخذ هذا اميرا نبجلا والكاتب الملكى وناظر الصوامع في مصر العليا والسفلى اثناء حكم تحتمس الثالث .

( ٨٠ - آثار مصرية )

وما زالت هناك بقايا لتمثالين بارزين أحدهما المنحوت على الجدار الأيسر حيث يبين مناخت وصديقا له جالسين أمام مائدة القرابين بينما تظهر الأشكال المنحوتة الأخرى على الجدار الخلفي ثلاثة أشخاص جلوسا .

والمعبد الصغير التالي يخص صديقا آخر قديما ، وهو من أعمال نفس سينوفر الذى يحمل مدفنه رقم ٩٩ في مقابر طيبة . ويخص المعبد الثالث ، الأمير نخن وهو نبيل فرعونى من نبلاء الحكم المشترك لتحتمس الثالث وحتشبسوت .

ومن بين المعابد الثلاثة الصغيرة الأخرى التى يصعب الوصول إليها ، يوجد معبدان آخران ذوا أهمية كبيرة ، لأنهما من أعمال اثنين من أشهر شخصيات حكم الملكة حتشبسوت . أحدهما حيبوسونب الذى كان يملك أحد المعبدين ، وكان كبيرا لكهنة آمون في ظل الملكة العظيمة ، وكان مسؤولا عن تشييد مدفنها الضخم في وادى الملوك .

انه لم ينج من الحزن والعار ، كما قيل ، عند وفاة حتشبسوت وسقوط انصارها ومعديها لأن تمثاله في طيبة واسمة ، قد أزيل منه ( بريستد ، Ancient Records, 11, 16059) ، كما خرب مدفنه (رقم ٦٧) في المقبرة وأزيل من معبده الصغير اسم الملكة العظيمة أيضا .

أما المعبد التالي ، فهو معبد واحد من كبار انصار حتشبسوت ، وهو سينيوت ، الذى كان مهندس الملكة المعمارى وخادمها المخلص الذى يؤدي جميع الأعمال .

ولقد أصاب معبده الصغير دمار كذلك على يد عملاء تحتمس الثالث أكثر منه على يد حيبوسونب ، وأزيل رسمه واسمه حيثما كان ذلك ممكنا .

أما المعبد الثالث الصغير الذى يعتبر الوصول إليه اشد صعوبة من سابقه ، فهو يخص وزير يدعى أماتو .

وبعد أن نمر بمعبد صغير آخر صاحبه مجهول ولكنه ينتمى الى حكم أمنوفيس الثانى ، نصل الى معبد صغير لشخص يدعى منخ ، وهو « كبير خدم الملكة » .

ويبدو ان اخت منخ كانت واحدة من زوجات تحتمس الأول ، ولكن العمر امتد بمنخ واخته طوال حكم نتشيسوت والى حكم تحتمس الثالث . على انه تعرض لغضب ذلك الملك نتيجة لمناصرته حتشيسوت .

ويحتوى هذا المعبد على مشاهد مهمة عديدة ، حيث يبين احدهما منخ جالسا مع ابيه انينى ( انينا ) و امه ثوا . . . ان من الممكن ان يكون هذا الانينى نفسه المسؤول الذى قام بعمليات الحفر في مدفن تحتمس الأول ، « لا يسمع انسان ولا يرى رجل » ، وتروى مخطوطاته المنقوشة في طيبة ( رقم ٥٤ ) انه لم يكفر على الاطلاق بالآلهة وكان متدينا .

ونمر بمعبدين صغيرين آخرين ينتميان الى حكم تحتمس الثالث وحتشيسوت المشترك اللذين أزيلت منهما رسومات الملكة . ويخص المعبد الثانى منهما ميناخت آخر حيث احتفظ ببعض المناظر وهى بحالة جيدة كما توجد ثلاثة تماثيل اخرى محطمة . وآخر معبد صغير ذى أهمية يمكن زيارته هو معبد رجل عظيم يدعى امن محت الذى كان اميرا ورئيسا لكهنة الجنوب والشمال وكبيرا لكهنة آمون اثناء حكم امنوفيس الثانى .

وفي هذا المعبد الصغير توجد اعمال فنية رائعة في مجال النحت والزخرفة ومازالت الألوان فيه بحالة جيدة وجميلة ويظهر على الجدار الأيمن ( الشمالى ) الأمير امن محت وزوجته ميمى ( MIMI ) جالسين امام مائدة القرايين التى قدمت اليهما من ابنتهما آمن مواسخت .

وحولهما يلتف عدد من الأصدقاء ، وهناك أيضا قرايين يجرى تقديمها ويظهر الجدار الجنوبى ( الأيسر ) الزوجين جالسين امام مائدة القرايين وعلى الجدار قائمة بالمؤن والامدادات التى قدمت هبة للمعبد الصغير .

وفي الجدار الخلفى تمثال تالف لامن بحت ، مع مشاهد لخلع يحضرون القرايين . وقد جرى اغتصاب ذلك المعبد فيما بعد واستخلم كمدفن ، كما يتبين ذلك من ثلاثة احجار مقطوعة على شكل توابيت عند يابه .

ونمر بعد ذلك بعدد آخر من المعابد الصغيرة المدمرة وبعض المحاجر وتصل الى  
أحدى الصخور التي قيل ، حسب القصة ، أن السلسلة الممتدة عبر النهر  
مرتبطة بها . والى الجنوب منها تقع أهم مجموعة من المعابد الصغيرة على الضفة  
الغربية بخلاف مزار حور محب .

وفي طريقنا إليها ، نمر بلوحة كبيرة منحوت عليها رسم يمثل رمسيس  
الثالث الذى يظهر بحضور آمون - رع وإسارخت وحابى . ووراء هذه اللوحة  
مباشرة المنحوتة من الصخر توجد في الزوايا القائمة على خط النهر وبقيّة  
الأضرحه ، مجموعة أخرى قوامها ثلاثة معابد .

وقد تهدم احداها جزئيا من جراء انهيار أرضي ، ولكن المعبدين الباقيين  
متشابهان الى حد كبير . وفي كتنا الحاليتين ، هناك خلوة على عمق حوالى ستة  
أقدام قد نحتت في الصخر . ويحدها على الجانبين أعمدة صغيرة ، وقد تم تزيين  
مدخلها بنقوش بارزة على جوانبها .

ويوجد خلف هذه الخلوة لوحة كبيرة فيما يوجد على جانبى الخلوة  
سلسلة من اشكال الآلهة . كان المعبد الأول منهما قد نحت أيام منفتاح في سنته  
الأولى . وعلى اللوحة رسم منحوت يظهر فيه الملك وهو يقدم القرابين الى  
ثالوثين من الآلهة .

وهى الثالوث العادى المنتسب لطيبة والمؤلف من آمون ، وهوت ، وخونسو ،  
والثالوث الثانى مؤلف من حارآخت ، وبتاح ، وحابى . وفي المخطوط قرنيمة  
النيل حيث تشير الى المهرجانات والقرابين . وجدارا الخلوة مزخرفان بأربعة  
صبوف من الأشكال السماوية .

ويأتى بعد هذا المعبد مساحة ضيقة من الصخر تحمل بلاطة صغيرة  
منحوت عليها الملك منتسب وهو يقدم هتورة ماعت الى آمون - رع . ويرافق  
الملك اثنان من رجال البلاط أحدهما ولايره الذى يتلقى بانحسى .

اما المعبد الصغير الثانى فقد نهدت فى عهد رمسيس الثانى ، أب منفتاح ، وهو يشبه الى حد كبير ، معبد منفتاح الذى رايناه للتو ، مع وجود بلاطة أخرى مماثلة تحمل نقوشا ومشاهد جميلة وأربعة صفوف من الآلهة .

ولقد نسخ معبد منفتاح ، كما يتضح ، من معبد أبيه . ويلى معبد رمسيس الثانى بلاطة أو لوحة حجرية عليها رسم منحوت يبين الملك منفتاح يقلم قرايبن لآمون ، ويرافقه روى ، كبير كهنة آمون ، الذى أقام هذا المعبد التذكارى .

والى الجنوب يقع المعبد الخرب لسيتى الأول الذى تهلم ،، كما راينا ، من جراء انهيار ارضي . وتمتاز هذه المعابد الصغيرة بجمال رائع ودقة فى البناء ومازالت تحتفظ بآثار من الألوان الرائعة والنقوش التى كانت تزينها .

ننتقل الآن الى الضفة الشرقية حيث نواجه على بعد مسافة من النهر لوحة تعتبر من الناحية التاريخية اهم وثيقة هامة فى السلسلة ، لأنها ايضا تعتبر سجلا للحركة الأتونية (Atenism) الرسمية فى طيبة بعد اعتلاء امنوفيس الرابع ( اخناتون ) العرش .

وهى لوحة حجرية كبيرة حيث تعتبر أول شي . هام يسترعى انتباه الزائر الذى يأتى من محطة كاجوج .

كانت النقوش التى تتوج اللوحة الحجرية مشوهة جدا ، ولكن يمكن بعد فحص وتدقيق كبير أن نتبين منها انها تحمل رسم الملك الشاب وهو يعبد آمون .

ان مثل هذا الشيء الهام كان يمكن أن يكون شيئا مجهولا فيما بعد ، كما كان الحال بالنسبة الى اسم امنوفيس الرابع الذى مازال يحملها هنا .

والواضح أن ذلك الملك لم يصل الى نتيجة مرجوة لعقيدته التى لم يوفق بها وهى أن تكون وسطا بين عقيدة آمون القديمة وعقيدته الجديدة ( عبادة آتون )

(بالنسبة لتعننت كهنة آمون للدين الجديد وعدم رضائهم او اعترافهم بعبادة آتون) ولكنه رأى ذلك فيما بعد ، ومازالت اللوحة الحجرية في السلسلة تعتبر دليلا على ازالة النقوش والرسومات البارزة ، بناء على اوامره .

ولكن الازالة لم تمنح تماما الدليل الهام على الفترة التي كان اخناتون مترددا فيها في تحريم عبادة آمون في جميع أنحاء البلاد . ويشير المخطوط ادناه الى معبد آتون الذى كان الفرعون الجديد عاكفا على بنائه في طيبة ( تل العمارنة ) . ويقول المخطوط بعد الاسم الملكى العادى : « اول حدث لجلالته وهو يصدر اوامره - لحشد جميع العمال من ايليفنتين الى سامهودت (أى بمعنى) « من دان الى بثر سبع او « من نهاية البلاد الى شعير جون » .

والى اصدار اوامره الى قادة الجيش لكى يكفلوا له قطع الحجارة للبناء مبنى بنين "Benben" العظيم للاله حارآخت باسمه ( الحرارة والأشعة المنبعثة التى هى في آتون ) ، في الكرنك .

وقد شاهد المسؤولون والكهنة والأمراء وزرؤساء حملة المراوح كل ذلك العمل الأساسى ينفذه امامهم في المحاجر والعمال تعمل بجهد ونشاط لنقل الحجارة . (بريستيد - 5-932 1188 Ancient Records)

ان هذه الأوامر الشاملة لرجال البلاط من اجل عملية النقل توحى ، على ما يبدو ، ان الملك الشاب قد أصر على أن يلتزم رجال بلاطه بالسياسة الجديدة والدين الجديد المتمثل في عبادة آتون بقدر التزامه هو بها ، حتى لا يكون هناك شك في الجانب الذى ينتمون اليه من ناحيته .

وهناك في المنطقة المجاورة أيضا مخطوطات امنوفيس الثالث ، مسجلا عليها نقل الحجارة لبناء معبد بتاح ، وتوجد أيضا بعض أعمال النحت على الصخور التى يعود عهدها الى ما قبل التاريخ .

ولكن الشيء المثير الذى هو موضع أهمية كبرى على الضفة الشرقية ، بخلاف اللوحة الحجرية التى عليها رسم منحوت لامنوفيس الرابع التى شاهدناها

في التوأ ، هي عظمة المحاجر نفسها ، والتي تعتبر دليلا قويا على الأساليب الفنية المصرية القديمة في معالجة الحجارة وتسويتها . وعلى درجة الكمال الهندسي التي وصلت اليها عملياتهم في هذا المجال .

لقد شاهدنا بالفعل الأحجار في طره والمعصرة والتي أخذ منها البنائون الحجارة الجيرية في عهد مملكة ممفيس القديمة ، ولكن محاجر السلسلة مازالت أروع بكثير وأشد جاذبية .

اننى استشهد بقول مستر ا . ب . ويجال : أن المحاجر العظيمة التي سيرها الزائر ليس لها مثيل في جميع انحاء العالم . ونظرا لمداها الواسع وعظمتها والعناية وكمال الصنعة الذى يظهر في قطع الحجارة ، فانها تعتبر من أعظم صروح العمل البشرى المعروف .

اننا أعجبنا كثيرا بمعابد ومدافن مصر كأمثلة رائعة وعظيمة لمهارة المهندس المعماري والبناء والتي اتضح وتجلت في النقوش البارزة والطلاء وشاهدنا باعجاب فن المثال والرسام .

وفي مخطوطات الفراعنة العظام قرأنا عن الحروب الرائعة والفتوحات العظيمة والادارات الحكيمة . ولكننا لدينا هنا سجل ضخيم عن الأعمال اليدوية الرائعة التي كان يقوم بها العمال المصريون ،

ولقد قيل بحق « أن أسلوبنا الفج في استخدام النسف ، اذا قورن بدقة وكمال الأعمال التي كان يقوم بها المصريون في المحاجر ، يعتبر أسلوبا من أعمال المتوحشين » .

ان شهادة العالم الأثرى مرييت تؤيد ذلك أيضا ، فهو يقول : « ان أروع محاجر جبل السلسلة ، تقع على ضفة النهر اليمنى ، وهى فى الغالب مكشوفة للسبب . وقد قطع بعضها بإطراف حادة الى ارتفاع خمسين أو ستين قدما .

وقد رتب وتسويت بعضها في تسلسل سلالم من درجات منحدر حجرية ضخمة . على أن العناية الرائعة والحذر الشديد والدقة البالغة التي قطعت

به هذه الاحجار تقيم الدليل على روعة العمل ودقة النحت ويبدو ان الجبل قد قطع الى كتل متساوية بدقة ومهارة كما يقطع نجار ماهر لوحا خشبيا من شجرة قيمة .

ويقول ويجال ايضا « ان لهذه المحاجر بالنسبة الى تاريخ مهن العالم ، قيمة هائلة ، وحتى هؤلاء الذين لا يهتمون بتاريخ الجنس البشرى القديم سيجدون هنا دليلا كافيا على اعمال فنية رائعة لا يستطيعون ايمانها الا ابداء التقدير والاعجاب بها . »

وهناك محجران كبيران على الضفة الشرقية للذين ينبغي ان يزورهما اى شخص او زائر يرغب في الحصول على انطباع عن قدرة المصيرين الذين انجزوا هذه الاعمال الرائعة ، بما نصفه بأدواتهم وأجهزتهم الناقصة ، من اعمال رائعة في مجال قطع الحجارة وتهذيبها وتسويتها ونقلها بفضل تنظيم رائع وصبر لاحود له في هذا العمل .

ان السر لا يكمن في الاعداد لأن الاعداد بدون تنظيم متقن وفهم جيد لتقسيم وتوزيع العمل ، كان يمكن ان ينتهى الى اعيال مشوهة شاملة وتكون النتيجة وجود مجموعة من وحدات من المباني غير منتظمة او متساوية من الناحية الهندسية والفنية وغير متلائمة .

ويتم الدخول الى اول هذه المحاجر واكبرهما عن طريق ممر بديع نحت في الصخر ومحاطا بجدران عالية على كلا الجانبين . وهذا الممر يؤدي الى محجر عظيم ترتفع جدرانه الصخرية الى علو كبير . وهنا وهناك نجد مخطوطات بكتابات دارجة ( وهى الشكل النهائى والمنهار من الكتابة الهيروغليفية ) والاعريقية التى كتبها عمال المحاجر .

وما زال فى الامكان رؤية بقايا الممر المرتفع التى سحبت عليه كتل الاججار . اما المحجر الثانى فانه ليس كبيرا ، وقد نسف احد اطرافه أثناء عملية الحصول على حجارة جديدة لبناء قناطر أسنا .



ولكن المدخل قد بقى سليماً حتى الآن تحت رعاية مصلحة الآثار . ويتم  
إغلاق أكبر الحجريين بواسطة بوابة ضخمة ولايسمح بدخوله إلا بأذن من  
الحارس . وهناك أيضاً محاجر صغيرة ومخطوطات عديدة مبعثرة وأضرحة  
صغيرة ، تحتوي على ثلاثة من تماثيل أبو الهول غير المستكملة والمبنية من  
الحجارة الرملية ، كما يوجد صقر من نفس المادة وليس هناك بعد ذلك ما  
يستحق التسجيل بين السلسلة وكوم أومبو .

فيما يتعلق بمسألة المحاجر المصرية والأعمال فيها انظر :

Somers Clarke and R. Engelbach. Ancient Egyptian Masonry.  
Chaps. II and III.

\* \* \*

## الفصل الثالث والثلاثون

### ( معبد كوم أومبو )

( من كوم أومبو الى أسوان )

تتميز كوم أومبو وهى محطة وقوفنا التالية ونحن في طريقنا الى أسوان ، عن كومبوس التى زرناها ، والتى تقع على ضفة النيل الغربية (تجاه قفط وقوص تقريبا من بعد الأقصر ) حيث يقع سهل كوم أمبو الى الشمال قرب بلدة دراو في مديرية أسوان .

ومعنى كلمة كوم أومبو فى الأصل القديم تعنى ( الذهبية ) وذكرت فى القبطية ( انبو ) وتقع المدينة فى الطريق الى أسوان حيث تبعد عنها بمسافة ٢٦ ميلا تقريبا ( أو على مسافة ١٦٥ كيلو مترا جنوب الأقصر ) ، وتقع ( اكمة أمبو ) على بعد ١٥ ميلا فوق السلسلة و٢٦ ميلا أسفل أسوان .

ويتمتع معبد كوم أمبو بموقع ممتاز على الضفة الشرقية للنيل ، ويتكون التل من بقايا المعبد القديم والمدينة السابقة واللذان أقيم عليهما مدينة بطليمية ومعبد أكثر أهمية ومزال ركام هذه المدينة يغطى المنطقة التى تقع على جانبي المعبد الشمالية والغربية .

وشهرة كوم أمبو الرئيسية تكمن فى وجود معبد حارويرس (حاروير) وسوبك المزدوج حيث تقف البواخر السياحية عند ذلك المكان لاتاحة الفرصة لزيارة ذلك المعبد العظيم . ولكن نظرا لضيق الوقت المسموح به لتفقد هذا المبنى الضخم الذى لايزيد عن ساعة واحدة فانه يندر أن يكون كافيا للزيارة ، أما الزوار الذين يرغبون أن يتمتعوا ويشاهدوا عظمة وضخامة وروعة هذا المعبد وتفقد بصوره أشمل وأمتع ، فانه ينبغي لهم أن يقوموا بزيارته باستخدام قطار الصباح الذى يقوم من أسوان الى محطة كوم أمبو ثم ينتقلوا بعد ذلك

بسيارة توصلهم الى المعبد الكبير الذى يبعد ثلاثة أميال عن المحطة الرئيسية ثم يعودوا الى أسوان بعد الظهر بدون أى استعجال لهم لامبرر له .

يقوم المعبد في مظهره الشامخ على الضفة العالية للنهر عند أحد منعطفاته . تتألف الضفة أو المرتفع جزئيا من بقايا المعبد الأول، والبلدة التى قامت عليها فيما بعد هي المدينة البطلمية والمعبد الضخم ، ومازال هذا الموقع على جانبي المعبد الشمالى والغربى مغطى بأنقاض البلدة الأولى ولا يعرف شيء عن تاريخها القديم . حيث تقع على المنعطف الكبير الذى يصنعه النهر وطريق القوافل القديم الى النوبة والوحدات .

وبالإضافة الى ذلك تمتد على ضفتى النيل بالقرب منها أراض زراعية شاسعة ، وعند جانبها الشرقى طريق يؤدي الى مناجم الذهب الواقعة فى الصحراء الشرقية ، ويدل اسمها القديم وهو ( نوبى ) الذى يعنى ( الذهب ) على أهمية هذا الجانب من حياة البلدة .

وليست هناك آثار ذات أهمية قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة عندما قام امنوفيس الأول وتحتمس الثالث بعمل اصلاحات فى المعبد القديم الذى كان موجودا من تاريخ سابق .

وليس ثمة شك فى أن الوجود السابق لمثل هذا المعبد يفترض سلفا وجود بلدة لها بعض الأهمية التى يعود تاريخ تأسيسها الى عصر الدولة الوسطى على الأقل وفي اثناء الحكم المشترك بين تحتمس الثالث والملكة حتشيسوت ، وقد أنشأت بوابة ضخمة من الحجر الرملى بناء على أوامرها ثم أضاف رمسيس الثانى الى المعبد فيما بعد اضافات كثيرة .

ولكن مهما كان من أمر معبد كوم أمبو فى عصر الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر فان الرخاء الحقيقى الذى ساد هذا المكان لم يبلغ ذروته الا فى عصر البطالسة عندما اقيمت مدينة أمبوس عاصمة للاقليم لكوم أمبو . هذه التى تميزت باسمها المحلى ولم تكن سوى مدينة من مقاطعة فى العصر الفرعونى ولكنها ازدهرت لترتفع الى درجة كبيرة وتصبح عاصمة لمقاطعة أورمبيت فى عصر البطالمة حيث بدأ فى بناء هذا المعبد المزدهج الضخم .

وقيل أن الجنود المنتمين الى حامية هذه المنطقة قد ساهموا فى نفقات انشاء هذا المعبد كما تقول النصوص المكتوبة على الجدران ، وقد تقم سير العمل فى المعبد أثناء حكم بطليموس السابع ( يورجيتس الثاني ، ويحلول حكم نيوس ديونيزوس ( بطليموس الحادى عشر ) كان جسم المعبد قد استكمل حتى مدخل القاعة التى يرتكز سقفها على اعمدة ( بهو الأعمدة الخارجى ) اللهم باستثناء اعمال الزخرفة والنقوش ، فقد استكملت هذه الأعمال فى عهد الامبراطور تيبريوس ، كما قام دومتيان ببعض الأعمال الاضافية .

ثم تبع دومتيان بعد ذلك اسماء ملكية اخرى مثل جيتا وكراكالا وفاكريوس ، ( ٢١٨ - ٢١٧ ) ق . م ، ولما كان الفضل فى بداية انشاء هذا المعبد يبدو انه يعود الى عصر بطليموس الخامس ( ايفانيز ) وبعض من أجزاءه الأولى الى ابنه بطليموس فيلو ميتر الذى خلفه فى عام ١٨١ ق . م فان العمل الفعلى فى البناء والزخرفة لا بد وأنهما اخذا بالتقريب جوالى ٤٠ سنة أو أكثر من ضعف الوقت الذى تم فيه بناء معبد ادفو .

ويبدو أن من أسباب النمو المفاجئ لكوم امبو وتحقيق الرخاء واكتساب الأهمية هو قيام البطالمة بانشاء عدد كبير من المحطات العسكرية ذات الصبغة الدائمة على طول ساحل البحر الأحمر وازدياد حركة المرور الى حد كبير بين هذه المحطات والمدن الواقعة على ضفاف النيل التى اقيمت بطريقة تسهل الاتصال بها .

ان مدنا مثل قفط وكوم امبو كانتا بالذات محطات لتجارة الأفيال الأفريقية والتى اراد بها البطالمة لفترة طويلة ان ينافسوا بها تجارة الأفيال الهندية التى كانوا يجاروا بها أعدائهم السلوقيين ، ولكن الأفيال الأفريقية لم تنجح مثل مثيلاتها فى هذا الشأن . لأن الفيل الأفريقى قد أثبت أنه غير مناسب للتدريب والانضباط فى الوقت الذى كان فيه الفيل الهندى يستخدم كسلاح هائل فى ميادين المعركة وبالإضافة الى ذلك وجد البطالمة أن ساحل البحر الأحمر لا يصلح لمرابطة حاميات فيه بصفة دائمة .

ولهذين السببين هبطت التجارة بين المحطات الواقعة على ساحل البحر الأحمر والبلدان الواقعة على ضفاف النيل مثل قفط وأومبوس ، ولعل انهيار أومبوس مرده الى هذه الحقيقة وليس الى انهيار التجارة مع النوبة والتي كانت لها دائما صفة الدوام .

ان الأسطورة المحلية التي توغز الى موت المدينة واضمحلالها الى الصراع الذى قام بين الشقيقتين اللذين حكما المدينة والذى كان أحدهما خيرا ( حورس الكبير ) والآخر كان شريرا ( سوبك ) وهى أسطورة ممتعة ولكنها تعتبر في الواقع محاولة لايجاد زريعة لوجود عبادة مزدوجة في المعبد حيث تتزعم الالهة التمساح ( سوبك ) نزعة شريرة في عقول الأهالي الذين عاشوا في خوف ورعب من وجوده في النهر .

وتروى الأسطورة كيف أن حورس الكبير الطيب قد طردة اخوه من البلدة وكيف أن جميع الأهالي قد تبعوه الى المنفى . ولما ترك سوبك بدونى أى شخص يبذر له حقوله لجأ الى سحره ودعا الموتى الى القيام بهذا العمل ، وقد اطاعوه ولكنهم بذروا الذهب والمال بدلا من الحبوب حتى جفت الأرض واصبحت صحراء لانبات فيها ولاماء .

وكما يبدو مضت المدينة الى نهايتها الفجائية أسرع مما تردد هذه الأسطورة لأن ظهور انقراض المدينة القديمة يدل بوضوح وجلاء على انها قد هلكت بسبب نشوب حريق هائل ، وقد يكون هذا مجرد صدفة أو حادثة حيث كانت المدينة بالفعل آخذة في الانهيار نتيجة لأسباب اقتصادية كالتى تقدمت الاشارة اليها .

وعلى الرغم من انهيار المدينة ، فان معبد كوم أمبو بقى سالما و متماسكا لبنانيه ، ومازال يعتبر مثلا رائعا للهندسة المعمارية ومثالا جيدا لفن العمارة البطلمية ، حتى الألوان الزاهية والنقوش الأصلية التى زخرت بها تفاصيل ودقائق

جميلة عن تطور وتقدم الفن الهندسي المعماري والنحت ، وبقيت في كثير من الحالات محتفظة ببريقها ورونقها الجميل .

وقد بدا في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر أن المبني مصيره الى الانهيار وفي غضون سنوات ليست بالكثيرة ، ذلك أن موقع كوم أمبو وإن كان جميلا ، الا أنه يضع المعبد بين خطر اعتداء الرمال المتحركة من ناحية البر ، وخطر جرف النيل من الناحية الأخرى .

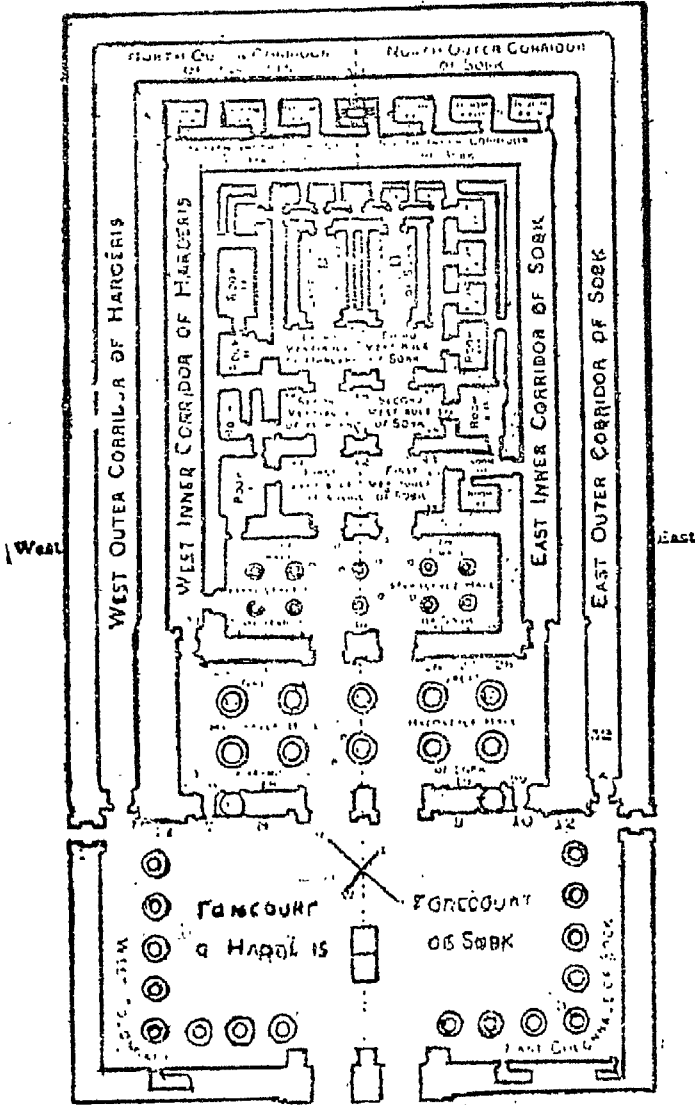
وتبين الصور أن الأعمدة العظيمة التي ترتكز عليها القاعدة ، قد غاصت في الرمال حتى نصفها ، وقد شاهدت الأنسة ادواردز المستكشفة في عام ١٨٧٣ أعمدة هائلة قليلة مطمورة في الرمال ولم يبق منها سوى ثمانية ان عشرة أقدام من تيجانها البديعة ، كما شاهدت بقايا عتبة باب وافريز منحوت على شكل قوس محطم ، وبعض الكتل الراكدة على الأرض المنحوت عليها أسماء البطالمة وكيلوباترا .

على انه لحسين الطالع لم تتحقق نبوءة الأنسة ادواردز بأنه لا يمكن إزالة الرمال لأن المعبد آخذا في الغوص رويدا رويدا في النهر ، ومن المستحيل إزالة كميات الرمال الهائلة خصوصا لأن المعبد كان يقع بالتدرج لقمة سائغه لنهر النيل وقال مارييت في عام ١٨٦٩ كذلك : « انه ليس هناك ما يمكن ان يقال عن هذا المعبد الذي سيصبح ان عاجلا او آجلا فريسة للنيل مهما بلغت الوسائل الكافية لحمايته » .

ولكن لحسن الحظ اخذت هيئة الآثار على عاتقها حماية هذا الأثر العظيم واخذت تعمل على نظافته وازاحه كتل الرمال الهائلة حتى أصبح الآن نظيفا تماما من الرمال وذلك في عام ١٨٩٣ وقد عملت في نفس الوقت على حمايته من خطر نهر النيل .

ان النيل الذي ابتلع بالفعل نصف الواجهة الجنوبية العظيمة ذات الأعمدة التي تمثل بطليموس ( نيوس ديونيزوس ) قد تم كبح جماحه بإنشاء رصيف ( أو سدا ) له واجهة من الحجارة ليحمية من زحف المياه والرمال ، وبالرغم من أنه المعبد مقرر له في النهاية أن يفرقه النيل كما قال مارييت،

إلا أن موعد نهايته قد تأجل على الأقل وربما لعدة قرون مقبلة بعد عمل ذلك  
الرصيف العالي الذي يحصيه .



( شكل رقم ٣٩ )

( معبد كوم اومبو )

( رسم هندسي يمثل اهم المعالم الرئيسية لمعبد كوم اومبو المداخل والممرات  
( وموقع الحجرات وهو الأعمدة والفناء الداخلي والخارجي ) )

## ( معبد كوم أمبو )

### ( وصف المعبد )

لا يعرف على وجه الدقة كيف تستنى عبادة الهين لهما اختصاصا منسق وشرف متساو في نفس الوقت وهما الآله ( سوبك ) والآله ( حورس الكبير ) في معبد كوم أمبو وكيف تمتع كل منهما بنفس الدرجة من التكريم والاحلال ( انظر شكل رقم ٣٩ ) وكيف استمرت ممارسة هذه العبادة في كوم أمبو لفترة طويلة .

وقد قال ويجال ان وجود أعداد كبيرة من التماسيح على الجزيرة الكبيرة المنخفضة الواقعة قبالة المعبد مباشرة مع ما ينطوي على ذلك من خطر العبور الى تلك الجزيرة الكبيرة المنخفضة القائمة أمام المعبد مباشرة ، وهذا الخطر هو الذي دعا الأهالي الى التقرب من ذلك العدو اللدود وهو التمساح حيث عبدوه . اذ كان الخوف منه وليس الحب هو الذي شجع على عبادة التمساح سوبك الآله منذ العهد الأول لتاريخ المدينة .

ولما كان اسم المعبد القديم الخاص بالأسرة الثامنة عشر هو ( بيت (١) ) فان ذلك يشير بأن سوبك هو المعبود الأصلي لذلك المكان . وقد اتحدت عبادة ( حورس (٢) الكبير ) وهو واحد من أشكال كثيرة لآله الصقر الذي كانت عبادته منتشرة في جميع أنحاء مصر مع عبادة ذلك الآله المحلي الشرير ، فهذا مالم نستطيع ان نقف عليه .

لقد كان حورس يتشكل في أشكال آلهة كثيرة ومشهورا جدا في هذه المنطقة ولكن الأهالي كانوا يشعرون بشيء من الخجل لأنه لم يكن هناك اله آخر

---

(١) الآله سوبك بالاغريقية . يتمثل على شكل تمساح أو رجل له رأس تمساح وكان في كوم أمبو زوجا لحتحور وفي صان الحجر زوجا لنايت .

(٢) الآله حورس الكبير) إله في شكل صقر أو رجل بوجه بارز ويحمل على رأسه قرص الشمس .



يخشونة سوى هذا الإله (سوبك) وعلى إيه حال فقد راوا من الفطنة ان تكون لهم قلم في كلا المعسكرين .

وعلى كل حال فقد اقيمت العبادة المزدوجة في ذلك المعبد وزود كل اله منهما ، حسب التقاليد المصرية باثنين آخرين من الآلهة حتى يكون كلا منهما الثالث (١) الخاص به وقد ظفر سوبك بنصيب كبير ، فكان رفيقه الآخران من أعظم آلهة المصريين القدماء وهما الاله حتحور (٢) والاله خنسو (٣) الذي ظهر «كخنسو - حورس» .

ومن الممكن تاويل اختيار هذين المعبودين بالذات الى جانب سوبك وذلك لتغطية ماله من تأثير سيء نوعا ما في نفوس الأهالي حيث ان لهما شهرة كبيرة، اما حورس الذي كانت شهرته فوق مستوى الشبهات فقد كانت حاجته الى رفقاء له من مجموعة الآلهة العظيمة اقل بكثير ، وعلى اية حال فان العضوين الآخرين في ثالوثه هما ( تاسنت - نفرت ) اى الأخت الطيبة وهى شكل تقليدى للآلهة ( حتحور ) ، ( بانث تاوى ) اى ( رب الأرضين ) والذي كان ابنا ( للاخت الطيبة ) ويعتبر شكلا أدنى وصورة مصغرة من الآلة حورس .

ان الثالوثين اللذين أنشأنا على هذا النحو ، كان لابد من تهيئة مكان لهما في المعبد الذى كان البطالمة عاكفين على يتافه في مكان المبني القديم .

(١) الثالوث عبارة عن أسرة ( أب وام وابن ) وهو تشكيكة من الهة ثبتت صفات كل منهم منذ زمن بعيد ومستقلة عن صفات الآخرين فاذا تركنا الثالوث جانبا وجدناهم آلهة لأصلة بينهم ولا رابطة ولا تبعية .

(٢) حتحور وهو اله بدندرة وسيد المقاطعات ٦ ، ١٠ ، ١٤ وهو الاسم الإغريقي لعدة مدن تختلف اسمائها في اللغة المصرية وآلهتها حتحور والمقاطعات المذكورة هى على الترتيب دندرة ، القرصية ، كوم اشقاو وحيواناتها المقدسة البقرة اما على هيئة امرأة لها رأس بقرة أو وجه آدمى بأذان بقرة عالية بينهما قرص الشمس .

(٣) الاله خنسو اله معطى للقمر وكان يعبد في منطقة طيبة ويتمثل على شكل رجل واحيانا اخرى على شكل طفل على رأسه هلال يحيط به قرص القمر ويعتبر الآلة الابن في ثالوث طيبة .

بكل ما تحتاجه الآلهة من احتياجات فأعطوهم بالتساوى كل عناية ممكنة .  
وكانت النتيجة أن أصبح عندنا معبدا واحدا بينما هو في واقع الأمر معبدان .

وإذا تطلع القارئ الى رسم المعبد فسيرى انه منقسم الى جزئين ، الجزء  
الغربي ( على اليسار ) بكل ما فيه من وحدات هو طبق الأصل نفس الجزء  
الشرقي ( على اليمين ) وهكذا يتبين أن نصف التصميم يعتبر ببساطة تكرارا  
للنصف الآخر . فالإله سوبك له قاعته الأمامية والقاعة الكبرى المرتكزة على  
أعمدة في الفناء الخارجى ، وبهو أعمدته الداخلى ، ثم الثلاث دهاليز المتداخلة  
ثم المحراب على الجانب الشرقى من المحور .

وللاله حورس نفس هذه القاعات والدهاليز على الجانب الغربى ،  
وليس ثمة شك في أنه كان هناك مجموعتان متساويتان من الكهنة (١) حيث  
يقومون بخدمة كل من الثالوثين .

(١) كان الكهنة قديما يعملوا في المعابد ويختاروا من رجال الكهنوت  
وهو يتكون من طبقة دنيا من الخنم يسمون الطاهرين ومن رجال الدين  
الحقيقيين ( خدم الآلهة ) الذين يقومون بالوظائف المقدسة وأعمال العبادة  
الذى كان الملك صاحب الحق الشرعى فيه ولم تكن هناك القاب  
فخرية لرؤساء الكهنة الا فى طوائف الكهنة القديمة جدا فى عين شمس  
اما رئيس الكهنة فلم يكن الا ( الخادم الأول للاله ) .

وكان كهنوت كل معبد مستقلا عن الآخر ويجمع من شباب الأسرات  
الشريفة ويديرها موظف من رجال البلاط يسمى ( مدير الخنم الإلهيين  
للجنوب والشمال ويختار فى الغالب من رجال الدين ، وكان الكهنة يطلقون  
رؤوسهم ويلبسون الكتان دون سواه ، ويتميز رؤساء الكهنة بعلامات خاصة  
كجلد الفهد ورقبية عالية ، وعندما توحلت مصر أيام الملك مينا موحد القطرين  
تركزت السلطة فى يد الملك ومن هنا أصبح الملك هو الكاهن الأعلى لكل  
المعبودات المحلية ولقد سهلت له قدسيته وطبيعته المقدسة هذا الأمر ولما كان  
هو الوسيط الطبيعى بين الآلهة والأهالى فمن الطبيعى أن يصبح هو الكاهن  
الأول بدون منازع .

وفى بعض الأحيان كان يتعذر على الملك أن يقوم بدور الكاهن الأكبر  
لكل الطقوس الدينية فى كل المعابد فانه اضطر أن ينيب عنه كهانا آخرين يتق  
فيهم لكى يقوموا بهذا الدور ، وكان الاتصال الطبيعى بين الملوك والآلهة هو  
خدمة قداسهم الجنائزى الذى كان مكونا من الصلاة وتقديم القرابين .

وأن الصلة بين الملوك والآلهة هو التحدث معهم الذى عبر عنه بالصلاة  
وتقديم القرابين وعمل الطقوس لأن الآلهة فى حاجة دائمة الى من يحييهم =

وتدخل الآن الى المعبد لنشاهد الأجزاء الرئيسية التي كانت موجودة أيام الأسرة الثامنة عشر ولم تتغير حتى نهاية عصر البطلمة ويتكون هذا الجزء من : ( صرح - صحن ) - بهو أعمدة - هيكل ) أما الصرح فيتكون من كتلتين شاهقتي الارتفاع على شكل شبيه المنحرف بهما عدة طبقات من الغرف أمامها تجاويف مستطيلة تتلقى صواري تزيد عن الصرح ارتفاعا حيث يعلق عليها الاعلام ، ويصل بين الصرحين باب ضخم ينفذ منه الى الصحن وللباب رسم بارز يمثل صورة لقرص الشمس المجنحة .

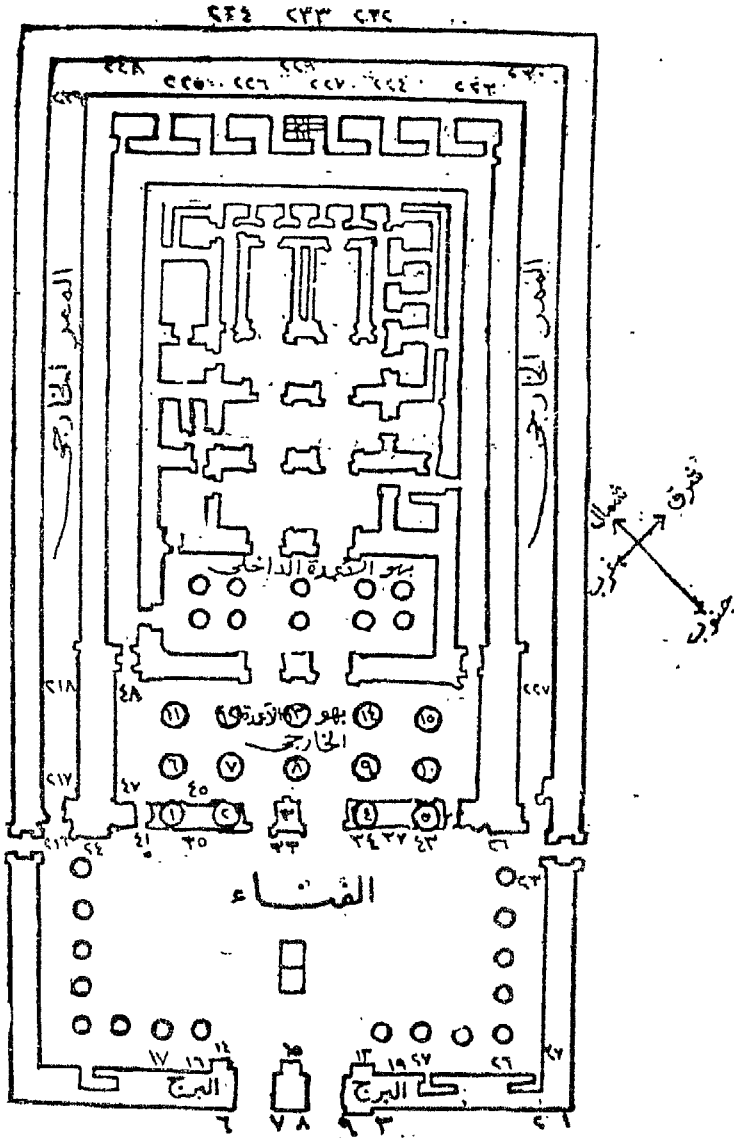
وعلى جانبي الصرح يوجد تماثيل للملك من الجرانيت الوردى ، ومسلتان من الجرانيت مرتكزتان على قواعده ذات حجم مناسب ، أما الصحن فانه محاط بأعمدة علي الجانبين وهو الجزء العام من المعبد فلا توضح النقوش عليه اي سر من الأسرار لكنها تمجد أعمال الملك ومآثره الذي قام بتشيدته .

كما توجد مناظر للعبادة وصور الحفلات التي تجرى في الصحن بين الجمهور ويشاهد في وسط الصحن مذبح مخصص للقرايين ، وفي نهاية الصحن تمتد الغرفة ذات الأعمدة وهي صالة فسيحة يحمل سقفها عدة أعمدة تختلف عددا ومقياسا وتعطي غرفة استقبال للآلهة حيث تمثل النقوش على جدرانها

= ويغذيهم ولا يمكن لأي فرعون أن يكون ملكا فعليا الا اذا كان كاهنا ، ومن الملاحظ أن المعابد البطلمية مليئة بكميات هائلة من المناظر الدينية وتقديم القرايين للآلهة ، ويرجع سبب ذلك في الغالب الى خوف الكهنة المصريين من النفوذ الأجنبي واضمحلال الديانة المصرية ومعتقداتهم ولذلك حاولوا ابهار هؤلاء الملوك بعظمة وسحر ديانتهم وساعدهم في ذلك المعابد الضخمة والآلهة المختلفة .

وكانت القرايين تحمل من مائدة القرايين لتوضع امام تماثيل الأفراد المسموح باقامتها في المعبد لتأخذ نصيبها ثم توزع الباقي على أصحاب الامتيازات الذين منحهم الملك مرتبا من الأغذية على حساب المعبد، أما أيام الأعياد والاحتفالات فكان لكل معبد قائمة بأيام اعياده حيث يحتفل فيها بالأحداث المهمة الخاصة بأسطورة الهة علنا وفي اقامه الاحتفالات الضخمة التي يشارك فيها الأهالي وخصوصا أيام مواسم الحصاد والفيضان والزواج واحتفالات تتويج الملك وتعميده وتطهيره بالمياه المقدسة وتقديم العطور وحرق البخور وكان الكهنة يقومون بهذه الوظائف والشعائر الدينية المختلفة .

الشعائر الدينية التي تمارس فيها ، و وراء البهو عدة ابواب تؤدي الى غرف الاله الخاصة بالغارقة في الظلام ، وبجانبها غرفة للسفينة المقدسة موضوعة على قاعدة تحت تصرف الاله في رحلاته .



(شكل رقم ٤٤)

(معبد كوم امبو كما يبدو من رسم هندسي آخر)

وفي أقصى الساحة. يصل الزائر الى الهيكل وهو عبارة عن غرفة واحدة فيها تابوت من قطعة واحدة من الحجر يوضع فيه تمثال للاله من الخشب يسهل حمله ونقله تبعاً لمواعيد الاحتفالات وأوقات الصلاة وفي بعض الأحيان تحيط بغرفة السفينة المقدسة غرف أخرى احتياطية تكون عادة مزدانة بالرسوم والنقوش للشعائر الدينية التي تقام فيها .

**البرج ( بطليموس نيوس ديونيزوس ) :**

وعند الزاوية الجنوبية الشرقية من المعبد يشاهد الزائر سلماً يؤدي الى ذلك السد النهري حيث نشاهد ما تبقى من الصرح الكبير الخاص ببطليموس نيوس ديونيزوس والذي عن طريقه يستطيع الزائر ان يصل الى المعبد أما النصف الآخر فقد ابتلعه النيل والجزء الباقي من البرج نشاهد فيه بطليموس نيوس ديونيزوس وهو يذبح أحد أعدائه ، ثم وهو يقدم القرابين لمعبوداته المختلفة وبخاصة الاله سوبك وحاتور وحورس وبانب تاوى .

وعندما نجتاز واجهة السطح الموجود عليه المعبد نصل الى الصرح الثاني المحطم حيث ندخل منه الى فناء المعبد لأن هذا الصرح أصلاً له مدخلان مزدوجان والتي هي من أهم صفاته ولكن الجزء الأيسر مهشم تماماً ولم يتبق منه الا الجزء السفلى من العمود الذى يفصل بين البابين وكذلك الجزء الأيمن :

**(١) - (٢) الصنف السفلى :**

وما زالت هناك نقوش ورسومات بارزة من عمل الامبراطور دوميتيان حيث تظهر هذه النقوش ثالوث سوبك فى الجزء الخارجى على النحو التالى :-

وعند المدخل يشاهد الزائر على الجدران نقوش فى الصنف الأسفل للملك وهو يغادر قصره ومن ورائه قرينه ( الكا ) وإمام الملك يقف الكاهن المدعو ( سم ) وهو يطلق البخور وكذلك الأعلام الخاصة بأقليم مصر ، ثم بقايا نقوش حيث نشاهد الملك تحمله أرواح ( نخن ) .

**(١) - (٣) الصنف السفلى :**

ومنظر آخر للملك وأمامه تصوص دينية وإدعية طويلة مكونة من ٥٢ سطرًا مكتوبًا باللغة الهيروغليفية فى مدح الثالوث ثم نشاهد ورائه موكب من

(٤) - (٥) الصّف السفلى :

آلهة وآلهات مصر العليا يسير بهم اله النيل ( حابي ) وهم يحملون القرابين لآلهة المعبد ، ثم مرة أخرى امام ثالوث سيوبك ( سيوبك - حتحور - خنسو ) مع نصوص خاصة ببناء المعبد من أعلى : وفي الصّف الأسفل يتكون هذا الشكل من ثلاث مناظر : حيث نرى الملك ومعه قرينه ( كا ) وهو يغادر قصره وامامه الكاهن ( أيون موت ) وامامهم في المدخل الشمالي : يسير حطة الأعلام الستية للولايات القديمة في مصر العليا .

(٦) - (٧) المدخل الشمالي :

وعلى الحوائط الخارجية نجد عليها بقايا كتابات لنصوص وادعية مكتوبة باللغة الهيروغليفية ومزسومة بأشكال رأسية على كل منها .

(٨) - (٩) المدخل الجنوبي :

وفي المدخل الجنوبي نجد بقايا لنصوص هيروغليفية كذلك بصورة رأسية .

في الكتف الأسفل نرى الملك ومن وراه اثنين من آله النيل وآلهة الحقل ، اما الكتف الآخر فنجد منظرا مهشما تماما وبأسفله صور لمعبودات اله النيل الخاص بنصر العليا . والحوائط الداخلية عليها بقايا لصفين من النقوش حيث نجد المعبودات وامامها القرابين كما نجد الملك يرون امام مجموعة من النباتات والزهور ، اما الأعتاب الخارجية فنجد الملك وامامه القرابين وأربعة من الآلهة لرع اما العتب فنجد عليه سبعة اسطر من النصوص الهيروغليفية والكتابات التي تمجد اعمالهم ومفاخرهم .

### الفناء الخاص بالمعبد ( من العصر الروماني )

ندخل الآن الى الفناء الخاص بالمعبد والتي هي الى حد كبير من أعمال الامبراطور تيبيريوس ، وهو مقسم كثيرة من أجزاء هذا المعبد الى قاعتين كبيرتين ، الجزء الأيمن مخصص للاله سوبك والجزء الأيسر خاص بالاله حورس الكبير ، وهو يحتوى على ستة عشر عمودا تقع على ثلاثة جوانب منه ولكن لم يبق منها الآن سوى الأجزاء السفلى فقط كما تمثل النقوش والرسومات البارزة عليه الامبراطور تيبيريوس وهو يقدم القرابين للآلهة ،

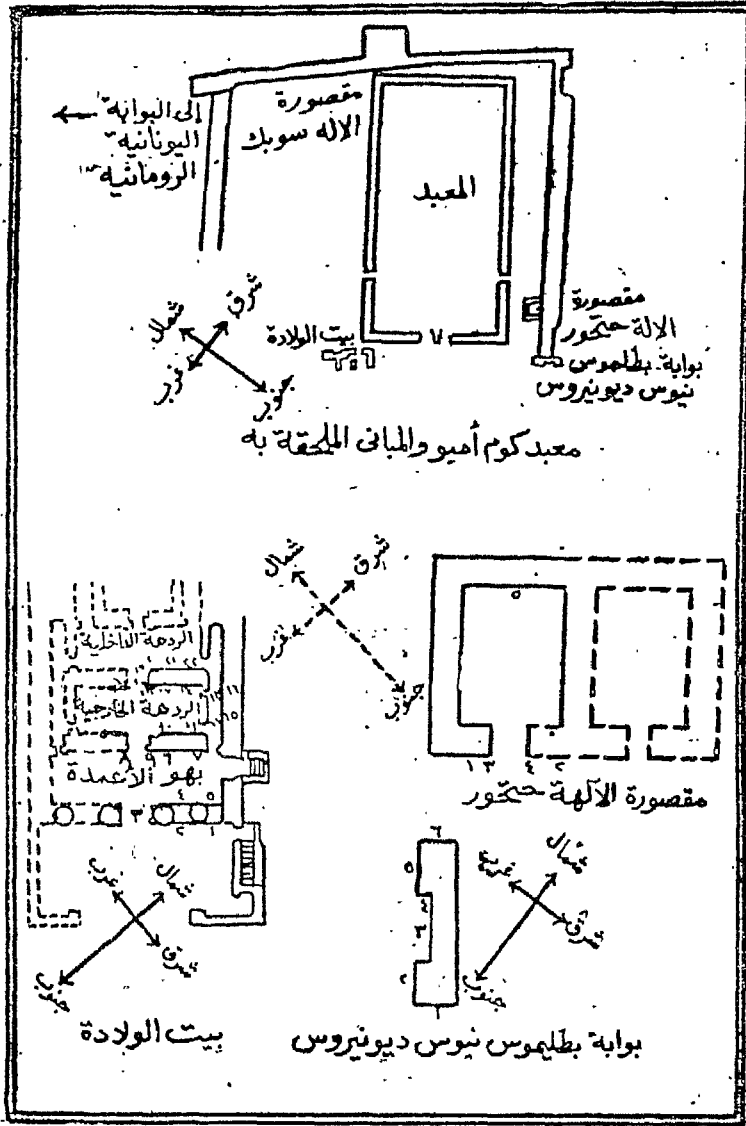
بالرغم من أن هذه الأعمال والنقوش قد تمت في العصر المتأخر وتمتاز بالفلظة والخشونة إلا أن تأثيرها في النفس جيدا وجميلا ويترك انطباعا عظيما لما تمتاز به من كثرة النقوش والزخارف المزدهمة ، أما أرضية الفناء فما زالت في حالة جيدة ، وفي منتصف القاعة توجد القاعدة المربعة الخاصة بالمذبح وعلى جانبيها حوض من الجرانيت كان يستعمل لاستقبال دماء الضحية التي تضحى فوق المذبح .

وفي إحدى زوايا الفناء في الجنوب الشرقي يوجد باب يؤدي إلى الفرج الذي يؤدي بدوره إلى أعلى منطح الصرح كما يوجد باب آخر يمتد إلى غرفة صغيرة كما نشاهد في هذا الفناء وعلى الجدران يوجد بقايا من الهى النيل حاملين نبات البردى وزهرة اللوتس رمزا لوحدة مصر أما أسفل فيوجد بقايا من صور الخدم حاملى القرايين .

ونشاهد كذلك مناظر للآلهة حتحور ، والامبراطور اغسطس وجانبه شريط طويل من الكتابة الهيروغليفية ووراءه موكب عظيم يضم اشكالا مختلفة للآلهة مثل اله النيل والاله ( نبوت ) الذى يمثل الفصول الأربعة والاله ( همت ) اله الخمر والاله انوبيس والاله شمسو ، ( خنوم ) ( هرت ) الخاصة بمصر العليا أما بقية المناظر الأخرى التى تمثل تقديم القرايين فوجد معظمها مهشمة .

### بهو الأعمدة ( بطليموس نيوس ديونيروس )

ندخل الآن إلى بهو الأعمدة الخارجى حيث يتمتع هذا البهو بمنظر جميل ورائع من خارج الفناء ، وهو يفصل عن الفناء بستائر خائطية من الحجر تفصلها أعمدة شاهقة قائمة بينهما ويخترق هذه الستائر الخائطية بابان كبيران وبابان صغيران وهذه الستائر الخائطية يلتف حولها صف من الأبناعى حاملة لقرص الشمس ومازالت هذه الستائر محتفظة بجمالها وروعها . ثم ندخل بعد ذلك البهو الذى يحتوى على عشرة أعمدة مرتبة في صفين ( باستثناء الأعمدة المرتبطة بستائر الواجهة ) .



(شكل رقم ١١)

(رسم تخطيطي لمعبد كوم أومبو وملحقاته)

نجد أن الانطباع والتأثير العام المدهش جيلا من روعة المناظر التي تشاهدها ، لقد اعطى المهندس المعماري لنفسه حرية كبيرة للتعبير والتصميم في معالجة تيجان الأعمدة تماما كما هو الحال في معبد ادفو ، فبعض تيجان



هذه الأعمدة ذات اشكال نباتية جميلة ودقيقة وبعضها الآخر على شكل سعف النخيل بينما هناك عمودان لم يستكتملا بعد بالرغم من أعمال الطلاء التي نالتهما، أما السقف فهو منقوش ومزخرف بالشكل المألوف الذي يمثل للعقاب في العالم الآخر حيث يتمثل لنسرنا جناحيه وقابضه بمخالبه على مروحة من ريش النعام .

أما العوارض المرتكزة على أعمدة فهي تحمل رسومات فلكية بارزة لم تستكمل بعد ، ويستطيع الزائر ان يشاهد تخطيطات مقسمة الى مربعات باللون الأحمر التي بواسطتها كان المثال المصرى يحدد رسمه حسب القواعد الموضوعية للنسب ، ومن المهم ان نجدها دليلا دامغا على حقيقة الملاحظات التي ابداهها ديودوروس بأن المثالون المصريون كانوا يقسمون الجسم الى حوالي ٢٢ وحدة او مربع . ان لم يكن هذا صحيحا بالنسبة للفن المصرى في العصور القديمة .

فقد كان الفنان في الأسرة الثامنة عشرة يستخدم قانونا ينص على تقسيمه الى ١٨ مربعا ولكن في الأسرة السادسة والعشرون تغير هذا القانون الى جزء واحد من  $2\frac{1}{4}$  مربعا كما قال ديودوروس . وفي كوم أمبو وجدنا ان هذه القاعدة قد استخدمت بالفعل ، واذا تأملنا النقوش الموجودة على الأعمدة فسوف نلاحظ انها غائبة في حين ان النقوش الموجودة على الحوائط فهي من النوع البارز(١) ، ويرى بعض العلماء والمستكشفين ان نقوش ورسوم هذا المعبد تعتبر من اجمل واروع ما تركه فن البطالمة في هذا الشأن حتى انه اصبح مميذا وله طابع خاص عن النقوش الموجودة في معبد ادفو .

(١) ان هذه القاعدة تستحق الريادة وقضاء مزيدا من الوقت لمساهمة النقوش الجميلة والرسومات الرائعة البارزة والغائرة ، لأن الأنسة م . ا بوراي قد اعربت عن رأيها اثناء عملها ودراستها المتعة للنحت المصرى قائلة : ان اعمال النحت والتصوير في معبد كوم أمبو افضل منها واروع من أى اعمال نحت أخرى في أى معبد بطليمي ، لأن الأشكال والأعمدة وتيجانها الرائعة والنقوش على الجدران أقل شناعة من تلك التي في معبد ادفو .

ومن المدهش حقا أن الباب الإصفي الذي يؤدي الى البهو من الغناء من الجهة اليمنى ( خاصة بالاله سوبك ) وكان احيانا يسمى باب ( الرياح الأربع ) كما انه من الملاحظ أن المعبد ولو أنه مزدوج الا ان كل اله من آلهته سواء كان سوبك أو حورس لم يأنف من أن يعبر كل منهما الى قسم الآخر بالتبادل حيث يظهر ذلك في المناظر المشارك فيها كل منهما الآخر .

### الواجهة الرئيسية :

في الصف العلوى نجد بقايا من معبودين وفي الصف السفلى نجد الملك بطليموس نيسوس ديونيزوس وهو يغادر قصره ومعه الكاهن ( أبون موت ) والأعلام تتقدمهم وتحتهم سطر طويل من الكتابة الهيروغليفية . وعلى احد الستائر الحائطية نرى بطليموس كذلك يظهر بواسطة الاله ( تحوت ) والاله ( حورس ) التابع لمسن أمام الاله ( حورس الكبير ) .

وفي الصف العلوى يوجد بقايا للاله سوبك وآلهة أخرى ، أما الصف السفلى فنرى بطليموس وهو يغادر قصره ومعه الكاهن وتتقدمهم الاعلام وفي اسفل يوجد نص طويل مكتوب بالهيروغليفي .

ونظرا لتكرار الأشكال المنحوتة وخرابة أعمال النحت والتصوير فاننا نرى النحات أو الميثال في كوم أمبو في ادوع واحسن أعماله ، وأن الزائرين الذين جاءوا بذكريات عن ابيدوس وأعمال الملكة القديمة في سقارة ربما يشعرون بأن ما وصف باحسن الأعمال قد لا يستحق هذه الضجة . ولكن في كوم أمبو حيث الجدران زاخرة بالصور والنقوش التي لا يمكن نكران جودتها ، فالنحت البظلمى ينهار ويظهش حينما يفحص ويدرس عن كثب ، ان تشريح الأشكال المنحوتة يدعو للثناء ذلك انه ليس هناك مظهر أو شكل أو كيان في أى عضو منفرد من أعضاء جسم الإنسان وانما الشكل المنحوت عبارة عن استدارة عامة وانتفاخ كالجوال ( الكيس ) الذى يمتلأ بسرعة بالصوف أو القطن بصورة غير متسقة أو كحشو بصورة سيئة للغاية .

بينما تعالج بقية التفاصيل بدقة متناهية وتطبق لذاتها دون أى اعتبار ما اذا كانت تزيد من قيمة التصميم أو تنقص منه . وبعد امتزاج الفن

اليوناني والفرن المصري انتج الفن البطليمي ، فان جميع اوجه النقص في مصر القديمة بقيت كما كانت ولم تكتسب شيئا مما كان جديلا في الفن اليوناني الجديد ، وكانت النتيجة قيام فن بازال يعجب جميع العشاق من المرتبة الثانية لاغير وبهذا الاعجاب نستطيع ان نمضي مبهورين بأعمال النحت والنقش في كوم امبو التي قدمت لنا هذا الفن في احسن صورته دون ان نطلب المزيد منها وانما كعملية لتغطية بعض الأوجه السطحية بأنماط ليست سيئة .

وعلى ستارة حائطية اخرى يوجد نقش لبطليموس مرة اخرى وهو يتطهر بواسطة الاله حورس والاله تحوت أمام الاله سوبك أما الأعمدة الضخمة المقابلة لنا فنجد عليها نقوش لبطليموس نيوس ديونيزوس .

#### اعتاب الأعمدة من الثانية الى الرابعة :

على الوجه الخارجى لهذه الأعتاب يوجد نص لبطليموس نيوس ديونيزوس وكيلوباترا ولكن هذا النص يتحدث كثيرا عن ملوك وملكات البطالمة أما العتود فعليها أشكال لقرص الشمس المجتحة مع نصوص بالهيروغليفي .

#### الباب الرئيسي الشمالي :

يوجد على الكتف رسم يمثل الاله سوبك والاله حتحور والاله خنسو في وضع القرفصاء وامامهم خراطيش مكتوبة ، اما بقية الأكتاف فليها بقايا نصوص راسية لبطليموس نيوس ديونيزوس وكيلوباترا مع نصوص وكتابات أفقية وحولها بعض الزخارف . وهذه الأناريز عليها نصوص لبطليموس نيوس ديونيزوس .

#### الباب الرئيسي الجنوبي :

يوجد عليه من ناحية الأعتاب الخارجية رسوم تمثل ابو الهول وبجانبيها رسم لبطليموس نيوس ديونيزوس ، وعلى الأكتاف يوجد بقايا لنصوص راسية ثم بطليموس وكيلوباترا .

كما تشاهد مناظر لبقايا نصوص وعلى الكتف المقابل منظر للاله حورس والاله سينوفيس والاله بانب تاوى يجلسون وامامهم خراطيش ، أما الكتف الآخر فعليه نصوص أفقية مزخرقة . كما يوجد أعتاب داخلية ذات رسوم لأبو الهول أما الأنايز فعليها نصوص لبطليموس .

### الباب الشمالى الصغير :

الأعتاب والعوارض والأكتاف الخارجية يوجد عليها كتابات ونصوص تتعلق ببناء المعبد ، ويوجد على الكتف الشمالى الداخلى بطليموس نيوس ديونيزوس وبجانبه قرابين والاله ( حورس ) والاله ( بانب تاوى ) وفي أسفل هذا الكتف نجد الهى النيل وهما يضمن نباتى القطين البردى واللوتس رمزا لوحدة مصر ، والأعتاب الداخلية نرى بطليموس نيوس ديونيزوس ومعه كيلوباترا وامامهم القرابين وزهور اللوتس وامامهم الاله ( حورس ) و(سوبك) وروع والاله ( تاسينت نفرت والعوارض عليها كتابات هيروغليفية ) .

### الباب الجنوبى الصغير :

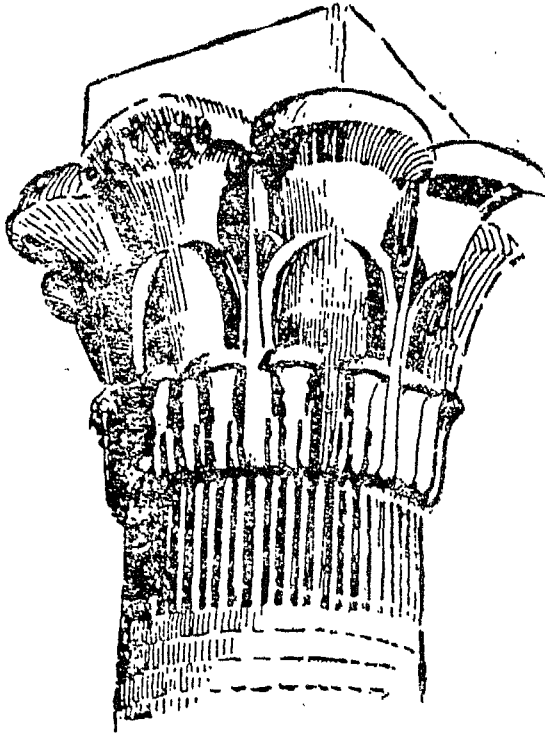
الأعتاب والعوارض عليها كتابات ونقوش اما الكتف الشمالى فعليه بقايا لالهى النيل ، وفي العتب الداخلى نجد بطليموس وهو يقدم رمز الأبدية الى اربعة من آلهة الرياح فى شكل حيوان وزواحف وطيور اما العوارض فعليها ستة أسطر من الكتابات الهيروغليفية ..

والمناظر الداخلية فى البهو الداخلى عبارة عن ستارة حائطية من الحجر منقوش عليها بطليموس ومن وراه الاله ( توت ) والاله ( تحوت امام ايزيس - رع ) ورأسه على شكل أسد كما نشاهد حورس الكبير وحورس ابن ايزيس ، وعلى الستارة الثانية نجد بطليموس وهو يتوج بواسطة الاله نخبته اله الجنوب والاله بوتو اله الشمال امام الاله ( شوبك - زع والاله تحتحور ) كما يشاهد عند بقايا الصفت الأسفل بطليموس مصحوبا بواسطة الاله وفي منظر آخر نراه بمصاحبة الاله الى مكان الاله (سوبك) والاله (خونسو) ، وفي أسفل

نشاهد موكب كبير على كل جانب حيث نرى بطليموس ونيوبترا وورائهم اله  
النيل واثننتين من آلهات الخقل وفي اعلامهم توجد كتابات هيروغليفية .

### العقود بين الأعمدة :

يوجد عليها مناظر فلكية تتمثل في آلهة ترفع السماء ونص خاص بالأيام  
العشرة والأسابيع وحورس المختص بالليل ، ومجموعة أوريون ( الجوزاء ) كما  
يوجد خمسة أعمدة من النصوص ، كذلك توجد مجموعة من تسعة نجوم والمملك  
بطليموس والهين في قوارب في رحلة يقومون بها ومن أسفل توجد صورة لاله  
على شكل ثعبان .



( شكل رقم ٤٢ )

( مثال لتاج مركب من اعمدة معبد كوم أمبو )  
( على شكل زهرة البردي المتفتحة )

### بهو الأعمدة الداخلى - ( بطليموس يورجيتز الثاني ) :

ندخل الآن من أحد البابين حيث نجد أنفسنا في بهو الأعمدة الداخلى ، ويتكون ذلك البهو من عشرة أعمدة لها تيجان جميلة على شكل زهرة البردى المنفتحة ، بينما هذه الأعمدة أقصر في الطول من الأعمدة الموجودة بالبهو الخارجى حيث يترك انطبعا في النفس أقل من منظر الأعمدة الخارجى ، أما السقف فقد اختلف تقريبا أو تهتم وكذلك معظم الحوائط ولذلك أصبح هذا البهو مكشورا للسماء ورغم ذلك فإن بعض النقوش مازالت في حالة جيدة .

وعلى طول كورنيش الباب الخاص بحورس الكبير الذى يؤدى الى الدهليز الأول نجد نقوشا يونانية سبق ذكرها بخصوص حماية الجنود التى كانت تعسكر في ذلك المكان عند تشييد المعبد ، وهذه النقوش نذكر بعضها منها : ( فى نخب الملك بطليموس والملكة كيلوباترا اخته فيلوميترز الذين يحبون امهم وابنائهم ، المشاة ، الفرسان والقوات الأخرى التى تقيم في ناحية أمبو حيث قاموا بتشيد هذا المعبد ، الاله الكبير ابولو والآلهة التى تعبد معه وذلك لطيبة قلوبهم ) .

### الواجهة :

تتكون هذه الواجهة من ثلاثة صفوف كل صف يموى تلى ثلاثة

مناظر : -

في الصف العلوى الذى يتكون من ثلاثة مناظر نرى منظرا مهشما لبطليموس يورجيتز الثاني وهو واقف أمام الاله سوبك والآله حتحور والآله خنسو ، ومنظر آخر لبطليموس يقدم العيون المقدسة الى الاله حورس وباناب تاوى ، وفي المنظر الثالث وهو يقلم الخمر للاله حورس وسينوفيس ( الاله تاسنت نفرت ) وفي الصف الثالث يتكون كذلك من ثلاثة مناظر الأول نرى

فيه بطليموس يورجيتز الثاني تتبعه الملكة كيلوباترا امام الاله حورس الكبير والاله ( سينوفيس ) والاله ( بانب تاوى ) . والمنظر الثانى لبطليموس وهو يقبض القرابين للاله ( سوبك - رع والاله حتحور ) وفي المنظر الثالث نراه وهو يقوم بتدشين المعبد واهدائه الى الالهة حورس وآلهة اخرى معظم صورها مهشمة ومحوه .

وفي الواجهة الأخرى نجد ثلاثة صفوف منقوشة الصف الأول نشاهد فيه بطليموس يورجيتز الثاني يقم العطور للاله حورس الكبير ، والصف الثانى يقم فيه الزهور ( للاله سوبك - رع ) وفي الصف الثالث يقم سكيننا لحورس الكبير بينما في الجزء الأسفل نشاهد كتابات هيروغليفية على شكل أنشودة الى عين اوزيريس .

وعلى الحوائط المقابلة نشاهد ثلاثة صفوف كل منها تحتوى على ثلاثة مناظر .



( شكل رقم ٤٣ )

( منظر على أحد الحوائط بمعبد كوم أمبو يمثل تطهير الملك حيث نشاهد الملك )  
( واقفا بين الاله حورس والاله تحوت يطهرانه بالماء )  
( القنسى ( من بهو الأعمدة الداخلى )

### الصف العلوى :

منظر بطليموس يورجيتز الثانى مهشم وهو واقف أمام الاله حورس الكبير ، والآلهة سينوفيس ( تاستنت نفرت ) والاله ( بانب تاوى ) ، ومنظر آخر وهو يقدم درعا إلى الاله سوبك والاله خنسو . والمنظر الثالث يقتسم فيه البخور إلى الاله ( سوبك - رع ) والاله حتحور ولكن أغلب هذه المناظر مهشمة .

### الصف الأوسط :

في المنظر الأول نجد بطليموس يورجيتز الثانى ( مهشم ) واقفا أمام آله أوزوريس والاله حورس الصغير ( حورس ابن ايزيس ) والآلهة ايزيس والآلهة نفتيس ، وفي المنظر الثانى نشاهده وهو يقدم الزهور للاله جب ( اله الأرض ) والاله نوت ( اله السماء ) ، أما المنظر الثالث فنشاهده وهو يقدم لينا لاله الفضاء ( شو ) والآلهة تفنوت ( الهه الرطوبة ) .

### الصف الثالث :

نرى بطليموس الثانى : ( منظر مهشم ) يقف أمام ثالث ( سوبك ) ثم نراه مرة أخرى وهو يقوم بعملية تطهير المعبد أمام الاله حورس ( والاله سينوفيس تفنوت ) ، وفي المنظر الثالث نراه وهو يقوم بتدشين المعبد وتقديمه إلى الاله سوبك وآلهه أخرى وفي اسفل هذه المناظر نشاهد موكبين سبق تكرار معظمهم لبطليموس الثانى وكيلوباترا وأمامهما نصوص رأسية تشتمل على أدعية وتسابيح وخلفهم اله النيل واله الحقل .

### الكورنيش :

عليه صور لسفينة اله الشمس الطفل مع الاله شو والآلهة تفنوت وتحوت وعدة آلهة أخرى أعلى الباب الشمالى مع مجموعة أخرى من الآلهة عددها أربعة عشر ، أما على الجزء الجنوبى فنرى الاله حورس الكبير والاله أتوم - رع وشو ونفتيس وحورس وحتحور وسوبك كما نشاهد . نصوص وكتابات



باللغة الهيروغليفية لبطليموس الأول ، أما الافريز فهو مملوء بخراطيش تحتوى على كتابات وأدعية لبطليموس الثانى وكيلوباترا الثانية والثالثة .

### الباب الشمالى :

على الأعتاب نشاهد مناظر مزدوجة ومكررة اكثر من مرة لبطليموس الثانى وهو يقسم البخور للاله حورس الكبير يسارا والاله سوبك - رع يمينا . ومناظر أخرى مع كيلوباترا حيث يقدم البخور لثالوث سوبك من جهة اليمين ، أما فى الجوانب فعليها خمسة صفوف ممثل عليها بطليموس يورجيتز الثانى ومعه معبودين وفى أسفلها عدة كتابات ونصوص موجهة الى كلاله حورس والاله ( سوبك - رع ) .

وعلى أكتاف المبنى يوجد خمسة صفوف ممثل عليها بطليموس السادس ( فيلوميتر ) وأمامه معبودين كما توجد كتابات راسية الى أسفل ، وعلى الأعتاب الداخلىة نشاهد الجزء السفلى مهشم تماما والمنظر مزدوج حيث نشاهد بطليموس سوتر الثانى وخلفه الملكة كيلوباترا وهم يقدمون الخمر الى ثالوث حورس الكبير ومرة أخرى الى ثالوث سوبك ، وعلى الأفاريز خمسة صفوف حيث نشاهد الملك وأمامه معبودين وفى أسفل نجد ادعية موجهة الى الاله حورس والاله سوبك - رع .

### الباب الجنوبى :

والأعتاب الخارجىة عبارة عن مناظر مزدوجة حيث نرى بطليموس يورجيتز الثانى يقدم خمرًا لسوبك رع ومنظرا آخر مع كيلوباترا يقدم الاله ماعت رمز العدالة لثالوث سوبك على الجانب الأيسر ثم نراه على الجانب الأيمن وهو يقدم الخمر لحورس الكبير ثم منظرا آخر معه كيلوباترا حيث يقدم ماعت رمز العدالة لثالوث حورس الكبير وعلى الأفاريز خمسة صفوف لبطليموس يورجيتز الثانى وأمامه معبودين وفى أسفل نرى نداءً موجهًا الى الاله حورس الكبير والاله سوبك - رع ، وعلى الأكتاف نشاهد مناظر

مكررة كذلك لبطليموس الثاني أمام الأله ، أما في أسفل فنجد نصوص هيروغليفية وكتابات وتعاويد كما نشاهد مناظر مكررة ومزدوجة على الأعتاب الداخلية لبطليموس سوتر الثاني مع كيلوباترا حيث يقدمون القرابين تابة لثالوث حورس الكبير وتارة أخرى لثالوث سوبك أما الأفاريز فعليها كذلك صفوف خمسة لمناظر بطليموس سوتر الثاني ووراء كيلوباترا يقدمون القرابين تارة لثالوث حورس الكبير وتارة أخرى لثالوث سوبك وعلى الأفاريز خمسة صفوف كذلك مكررة لبطليموس سوتر الثاني أمام المعبودين وفي أسفل : ادعية ونداء موجه للاله حورس وسوبك - رع وكذلك قرص الشمس المجنح وفي الداخل : نشاهد نص راسي ، وسوبك - رع على شكل تمساح موضوع على قاعدة واسفلة كتابات هيروغليفية وأدعية مختلفة ، وفي الصف العلوى : نشاهد بطليموس يورجيتز الثاني يقدم العينين المقلمتين الى الاله حورس الكبير وسينوفيس ( الالهة تاسنت نفرت ) ثم منظر آخر وهو يقدم رمز العدالة ( ماعت ) لآمون - رع واله آخر صورته مهشمة ، وفي الصف الأوسط : نشاهد بطليموس يورجيتز الثاني يقدم اناء الى ( سوبك رع وحتحور ) لكى يطهرهم بالعطور الموجودة في الاناء ثم منظر آخر وهو يقدم رموزا لأوزوريس انوفريس والاله حتحور والاله نفتيس - ومنظران آخران صغيران احدهما فوق الآخر حيث نشاهد بطليموس يقدم القرابين الى حية فوق سلة واله براسي ثعبان ومنظر آخر وهو واقفا امام ثلاثة آلهة في قوارب في رحلة الأبدية ، في الصف الثالث : جزء من بعض الاحتفالات حيث نشاهد :

١ - بطليموس وهو يخرج من قصره مع الكاهن ايون موت تتقلمهم .

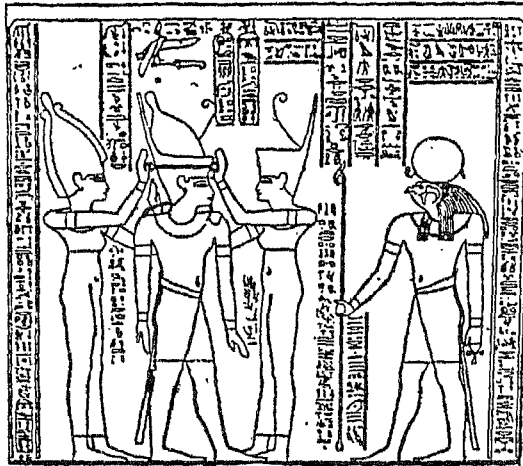
الاعلام .

٢ - منظر آخر وهو يتطهر بواسطة الإله تجوت والاله حورس .

٣ - منظر ثالث وهو يتوج بواسطة الآلهة ثخبث ( آلهه مصر العليا )

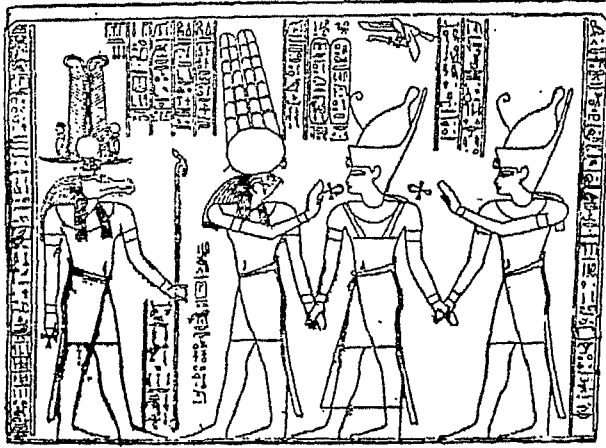
والآلهة بوتو ( آلهه مصر السفلى ) أمام حورس الكبير .

وفي أحد الجوانب نشاهد بقايا لصفين من مناظر لبطليموس يورجيتز الثاني وهو يعبد ستة آلهة جالسة بجواره ، ثم منظر آخر لبطليموس مع كيلوباترا الثانية والثالثة وهو يتسلم السيف من الآلهة حورس الكبير وهو يمسك برمز العيد الثلاثيني وفي الصف العلوي نشاهد بطليموس يورجيتز الثاني وهو يقدم العينين المقدستين لثالوث حورس الكبير ثم منظر آخر وهو يقدم رمز الأبدية (للآلهة سوبك-رع والآلهة حتحور) ، وفي الصف الأوسط نشاهد مناظر مكررة كذلك لبطليموس يورجيتس الثاني وهو يقدم القرابين للاله أوزوريس أنوفريس والآلهة أيزيس والآلهة نفتيس ومنظر آخر يقدم الخبز للاله سوبك والاله خونسو وأمام معبود آخر مهشم . ، في الصف الثالث . نشاهد بطليموس وهو يصاحب كل من الآلهة أتوم وأمون - رع وحورس وسوبك ثم منظر آخر وهو يصاحب بواسطة الآلهة بوتو ( آلهة مصر السفلى ) والآلهة نخبت ( آله مصر العليا ) الى ( الآلهة سوبك - رع ) ثم وهو يتسلم رمز العيد الثلاثيني من الآلهة حورس ، وفي أسفل : نشاهد منظر لبطليموس فيلوميتر واثنين من الملكات ( كيلوباترا الثانية والثالثة ) ومن خلفهم آلهة النيل ، بمصر السفلى والعليا وآلهة الحقل ونفس هذه المناظر مكررة على الجانب الشمالي .



( شكل رقم ٤٤ )

( منظر يمثل تتويج الملك حيث نراه واقفا بين الآلهة واجت والآلهة نخبت وهما )  
( يلبسها التاج الأحمر والتاج الأبيض وفي أقصى اليمين يقف الآلهة حورس )  
( بهو الأعمدة الداخلي )



( شكل رقم ٤٥ )

( منظر للآلهة وهي تقود الملك الى حضرة الاله سوبك )  
( بهو الأعمدة الداخلى )

وهم متبوعين بآلهة النيل الخاصة بمصر العليا وآلهات الحقل ، والمقاطع  
الجنوبية والبحيرات المرة والفيوم على الجانب الجنوبي وكل ذلك مع نصوص  
وكتابات هيرغليفية أفقية من اعلى ، أما الأعمدة فهي من عصر بطليموس  
يورجتيز الثانى وعلى كل عمود يوجد منظران ونصوص وكتابات وخراطيش  
مزخرفة ومنقوشة . أما الاعتاب فعليها زخرفة على شكل خراطيش تمثل  
صقور مجنحة ونصوص لبطليموس الثانى وكيلوباترا .

### ( الردهات الثلاث )

( بطليموس فيلوميتر ) - الردهة الخارجية :

هذه الردهة نخل إليها من وراء بهو الأعمدة الداخلى حيث تقع ثلاث  
ردهات الأولى منها بدون سقف وحائطها الغربى قد اختفى تماما .

### الردهة الثانية :

هي اكثر الردهات تحطيمًا وتهشيمًا من الردهة الأولى ولكن مازالت بها بعض الألوان التي تدل على جمال النقوش التي كانت عليها .

### الردهة الثالثة :

تقع هذه الردهة خلف الردهة الثانية وعلى حائطها الخلفى يوجد بعض المناظر القليلة التي لها أهميتها الفنية .

وسنقوم بشرح كل ردهة بالتفصيل على حدة كالتالى :

## ( الردهة الخارجية )

### الواجهة :

في هذه الردهة نجد بقايا لثلاثة صفوف لمناظر تقديم القرابين اما في اسفل فنجد نصوصا راسية بالكتابة الهيروغليفية مع وجود نص افقى من اعلى .

### ( اليا ب الشمالى )

على الاعتاب الخارجية نشاهد مناظر مزدوجة حيث نرى الملك وهو يتقدم الى حورس الكبير ثم منظر آخر وهو يقدم رمز العدالة ماعت مرة الى ثلوث حورس الكبير ومرة اخرى الى ثلوث سوبك وسوبك - رع ، وعلى الاناريز خمسة صفوف للملك امام معبودين وفي اسفل نشاهد الألقاب الملكية وبعض الأناشيد والتراتيل لكل من الاله حورس والاله سوبك - رع كما توجد نصوص هيروغليفية ويونانية لبطليموس نيسوس ديونيزوس وعلى الكتف خمسة اعمدة مكررة كذلك من النصوص تذكر بطليموس سوتر الثانى وبطليموس فيلوباتور.

وعلى الكتف المقابل نشاهد خمسة مناظر مكررة لبطليموس فيلوميتر يقدم القرابين لمعبود مهشم وغير واضح المعالم ، وعلى العتب الداخلية نشاهد منظر مزدوج للملك وهو يقدم الخمر إلى الإله سوبك والآلهة حتحور ثم منظر آخر للإله حورس الكبير والآلهة سينوفيس ( الآلهة تاسنت نفرت ) وعلى الأفايز يوجد خمسة صفوف تمثل الملك وهو واقف أمام الآلهة ، أما في أسفل فنشاهد نصوص هيروغليفية عن المعبد وأناشيد وتراتيل إلى الإله حورس والإله سوبك .

### وعند الباب الجنوبي :

نشاهد مناظر مزدوجة سبق تكرارها للملك بطليموس فيلوميتر يمشي معه أو انى عطور ليقدمها للإله سوبك ، رع ، ومنظر آخر مع كيلوباترا يقدمون الخمر لثالوث سوبك ، أما على الجانب الأيمن : فنرى الملك وهو يتقدم معه أو انى عطور متجها إلى الإله حورس الكبير ، ومنظر آخر مع كيلوباترا وهم يقدمون الخمر إلى ثالوث حورس الكبير ومناظر أخرى على الكورنيش في خمسة صفوف مكررة للملك أمام اثنين من الآلهة ، وعلى الأكتاف بقايا لمناظر مهشمة لتقديم القرابين .

وعلى الأعتاب الداخلية مناظر مزدوجة للملك يقدم زهورا إلى الإله حورس والآلهة سينوفيس ( الآلهة تاسنت نفرت ) وفي منظر آخر إلى الإله سوبك والآلهة حتحور ، وعلى الأفايز نشاهد مناظر مهشمة على كل منها خمسة صفوف لمناظر الملك أمام الآلهة وفي أسفل مناظر لنصوص هيروغليفية لانشاء المعبد .

وعلى بعض الحوائط الأخرى نشاهد الملك وهو يقدم الخمر للإله والآلهة ومنظر آخر وهو يتطهر بواسطة الإله تجوت وحورس وفي أسفل كتابات وتقويم ، وفي ثلاثة صفوف أخرى نشاهد مناظر للملك وهو يتعبد للإله سوبك ، ومنظر آخر يقدم

ثعبانين رمز الشمال والجنوب للاله رع ، ثم وهو يقدم الصلاصل الى الاله  
حتحور ، اما في اسفل فعلية كتابات تمثل اناشيد وتراتيل في عشرة اعمدة  
باللغة الهيروغليفية وعلى صفين آخرين نشاهد الملك يقدم صولجان الى معبود  
مهشم ثم منظر آخر وهو يسكب الرمال امام الاله حورس الكبير والالهة  
سينوفيس ، وعلى الصف السفلى : نشاهد منظر محطم ومهشم يرى فيه  
الاله خنوم يصحب الملك الى الاله سوبك وهو يحتضنه ، اما في اسفل : فنشاهد  
الملك وورائه كيلوباترا ومعهم اله النيل وحاملات القرابين .



( شكل رقم ٤٦ )

( منظر للاله سوبك يحتضن الملك ليوهبه القوة الالهية ويمنحه الحكم والسيطرة )  
( على بقاع الأرض )  
( الردهة الخارجية )

#### الغرفات المحيطة بالردهة الخارجية - الغرفة رقم ١ :

في اسفل الحوائط نشاهد الهى النيل وهما يربطان نباتي الوادى رمزا  
للوحة بين الشمال والجنوب على الكتف ثم مناظر اخرى لحامل القرابين  
على الحائط الشمالى . .

### الغرفة رقم ٢ :

في مدخل هذه الغرفة نشاهد كتابات هيروغليفية ونصوص على الأكتاف والأفاريز وعلى حائط آخر نشاهد الملك يقدم الأرجل الأمامية لاحتدى الذبائح للاله سوبك ثم يصب سلة إمام الآلهة ، الباب الشرقي : نرى الملك يقدم الزهور الى ثلاثة آلهة وبقية الأفاريز السفلية عليها كتابات ونصوص وكذلك الباب الجنوبي والأكتاف ومنظر آخر مهشم للملك أمام الاله خنسو ، أما في أسفل : فنرى الملك وكيلوباترا وورائهم اليه النيل وآلهات الحقل .

### الغرفة رقم ٣ :

عند المدخل وفي العتب الخارجي نشاهد الملك أمام الاله حورس ، والاله ( سوبك - رع ) ، والآلهة ( سينوفيس ) أما الحوائط المجاورة للمدخل فعليها كتابات ونصوص رأسية ، وعند الأكتاف نشاهد عليها نصوص رأسية وتشتمل هذه النصوص على كلمات لخدمة القديس الجنائزى في المعبد ، وفي أعلى وعلى يسار الباب الداخلى نشاهد بقايا لمنظر علوى لاقامة طقوس دينية وعمل الدفانات .

## الردهة الثانية ( الوسطى )

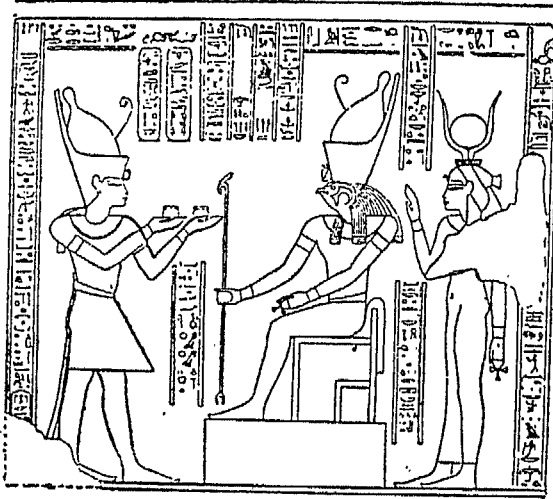
### الواجهة - الصف العلوى والثانى :

عبارة عن بقايا مناظر مهشمة وممحورة أما الصف الثالث فنشاهد منظر مهشم للملك مع الآلهة ( آلهة الكتابة ) وعلم الحساب وهما يقيسان مساحة المعبد ويتبعهم الاله حورس الكبير ، أما في أسفل فنشاهد خراطيش عليها كتابات وتقاويم ، وعلى حائط آخر نشاهد ثلاثة صفوف الأولى منها : الملك وهو يقدم خودة للاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس والثانى منها : وهو يقدم شعاعات للاله أوزوريس - أنو فريس ، والآلهة ايزيس والآلهة نفتيس ، والثالث منها



للملك أيضا مع الكاهن ( أيون موت ) تتقدمهم الأعلام ويقدم بتطهير المعبد أمام الاله حورس الكبير .

أما في أسفل فنشاهد نصوص تذكر أسماء المعبد ، والبحيرات المقدسة ، والأزهار ، ومراسم الاحتفالات ، كما يذكر أسطورة عن الاله شو والآلهة تفنوت ، وعلى حائط آخر نشاهد الملك ومعه القرابين وانهاء به سائل مقدس كالعطور أمام الاله سوبك ، أما في أسفل فنشاهد بعض كتابات وهي عبارة عن نداء موجه الى الاله حورس ونصوص تتحدث عن إعادة تشييد المعبد وتنظيم عملية البناء بواسطة بطليموس فيلوميتر وكيلوباترا الثانية .



( شكل رقم ٤٧ )

( الملك يقدم الخمر الى الاله حورس الكبير ومن خلفه تقف كيلوباترا )  
( بهو الأعمدة الخارجى )

### الباب الشمالى :

على الاعتاب الأولى نشاهد مناظر مزدوجة ومكررة سبق شرحها أكثر من مرة حيث نرى الملك وهو يتقدم ومعه آنية الى ناحية الاله ومن وراه كيلوباترا

الثانية - ثم منظر آخر وهو يقسم القرايين والأواني مرة الى ثلوث حورس ومرة الى ثلوث سوبك . وعلى الأفاريز خمسة صفوف على كل منها مناظر للملك أمام الآلهة ، أما في أسفل فنشاهد نداءات موجهة الى كل من الاله حورس والاله سوبك أما الاكتاف فعليها نصوص واناشيد وعلى الأعتاب الداخلية والجوانب بقايا مهشمة من مناظر لتقديم القرايين .



( شكل رقم ٤٨ )

( الملك ومن ورائه كيلوباترا تقف امام الاله خنسو الذى يكتب له عمرا طويلا )  
( وسنوات حكم عديدة واعباد كثيرة ومن خلف خونسو نجد الاله حورس )  
( والاله سوبك )  
( الردهة الداخلية )

### الباب الجنوبي :

هذا الباب نشاهد فيه نهاية الجزء الشمالى للأعتاب والأفاريز : حيث نشاهد بقايا مناظر كثر تكررهما لتقديم القرايين ، وفي أسفل نجد نداء موجه للآلهة حورس وسوبك مع نصوص علوية لأوامر تشييد المعبد وعلى الأكتاف بقايا كتابات ونصوص هيروغليفية ، وعلى العتب الداخلى عند الجزء المتبقى من الطرف الشمالى : نشاهد الملك يتعبد لثلاث حيات ( واحدة لها رأس أفعى والثانية لها رأس صقر والثالثة لها رأس تمساح ، أما الأفاريز فعليها بقايا لأربعة صفوف فى كل منها نجد صورة لثلاثة آلهات كل منها لها رأس اسد ، أما في أسفل فنرى كتابات ونصوص وأدعية مختلفة .

وعلى جوانب أخرى نشاهد ثلاثة صفوف أخرى كالآتى :-

١ - الملك في منظر مهشم تماما .

٢ - الملك يقدم القرابين للاله حورس الكبير .

٣ - الملك واقف مع قائمة بالقرابين امام الاله حورس وهو مهشم ، أما في أسفل فنشاهد نصوص ونبارات تمجد الملك ، وعلى جانب آخر نشاهد الملك بطليخوس فيلوميتر يقسم مادة سوداء الى الاله سوبك والالهة ايزيس ومنظر ثانى يقسم كتلا من الدهون او الشحوم على المذبح امام الاله سوبك والاله بانب تاوى ، ومنظر ثالث يقدم خبزا للاله ( سوبك - رع ) اما في أسفل فاناشيد وتراتيل .

### وعند الصف السفلى :

نشاهد عليه تقويم اما في أسفل فنرى نصوص لوصف المعبد ونداء، وتراتيل للاله ( سوبك - رع ) كما يوجد بقايا لصفين حيث نرى عجلا وبقرتين مقدستين وفي أسفل اله الحقل وهو تابع لموكب سبق شرحه قبل ذلك ، أما السقف فعليه زخرفة ونقوش وكتابات هيروغليفية .



( شكل رقم ٤٩ )

( الملك يقسم الملابس الملونة للاله سوبك ومن خلفه الاله خنسو وحورس )  
( الحجر رقم ٢٢ (بالردهة الداخلية)

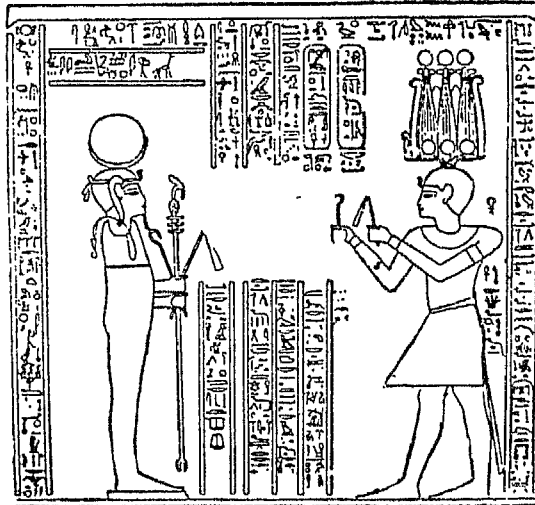
الغرفة رقم ٦ :

في أعلى الباب الخارجى نجد قائمة بأسماء الآلهة وصفاتها ، مع نصوص وادعية باللغة الهيروغليفية تتعجل حضور الاله لتقديم القرابين اليه وهذه الكتابات على جميع جوانب الباب والأفرايز ، أما على الأكتاف فنشاهد الملك ، وهو يقدم الخمر للاله حورس الكبير وفي أسفل نصوص وكتابات تمجد الملك ، أما في أعلى الباب الداخلى فنجد منظر مزدوجا للملك على شكل ابو الهول ، وعلى حائط آخر نشاهد خمسة مناظر مكررة ومهشمة تماما منها :

١ - الملك واقف امام أحد الآلهة .

٢ - منظر آخر ومعه الصلاصل امام الهة .

وفي منظر آخر نشاهد الملك يقدم رمز الأبدية الى الاله حورس ، وفي وضع آخر يقدم الخمر لآلهة ، ثم منظر وهو يجزى ومعه ثلاث سيقان من نبات البردى يقسمهم الى معبودة أما في أسفل فنشاهد الملك وكيلوباترا ومعهم اله النيل وآلهات الحقل .



( شكل رقم ٥٠ )

( الاله يعطى الملك شارات الحكم )

( بهو الأعمدة الداخلى )

## الباب الغربي :

على الاعتبار عند هذا الباب نشاهد منظرين لابي الهول والاكثاف عليها نصوص وكتابات هيروغليفيه وزخرفة ورسومات للآلهة نخبث ( آلهة الجنوب ) والآلهة بوتو ( آلهة الشمال ) على شكل أفعتين مجنحتين مع خراطيش وشعار الاتحاد بين مصر العليا ومصر السفلى ، أما في أسفل فنجد عليه رسومات لآلهة النيل ، وعند الباب الشرقي نجد نصوص وكتابات باللغة الهيروغليفيه على الاكثاف .

## الردهة الثالثة ( الداخلية )

عند الصف العلوى والثانى لهذه الردهة نجد بقايا لمناظر تقديم القرابين للآلهه ، وعند الصف الثالث نشاهد رسما للملك مهشما وهو واقف أمام الاله حورس والاله سوبك أما في أسفل فنشاهد بطليموس فيلوميتير وكيلوباترا مع قرابين ، وفي الصف العلوى الثانى نشاهد منظر مزدوج لتقديم القرابين ، أما في الصف الثالث فنشاهد رسما للاله بوخيس ومن وراءه الملك يقسم خبزاً ، ثم منظر آخر وهو يرتب القرابين على المائدة أمام الاله سوبك والاله حتحور ، أما في أسفل فنشاهد قوائم عبارة عن عشرين عموداً على هيئة خراطيش مكتوبة باللغة الهيروغليفيه تشير الى اسطورة ( الآلهة نفوت والاله شو ) ، وعلى صفين آخرين نجد منظر لاله في منظر مهشم ومنظر آخر للاله ابيس على شكل ثور وورائه الملك وهو يعد مائدة القرابين أمام الاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس ( الآلهة تاسنت نفرت ) أما في أسفل فنشاهد الملك بطليموس فيلوميتير والملكة كيلوباترا ، واله النيل الخاص بمصر العليا في موكب منتظم مع بقية الحوائط الأخرى .

## الباب الشمالى :

على الاعتبار توجد مناظر مزدوجة وفي النصف الشمالى نشاهد الملك وهو يقدم الأزهار الى الاله حورس الكبير والاله خنسو ثم منظر آخر مع كيلوباترا

وهو يقدم رمز العدالة ( ماعت ) الى الاله حورس الكبير والاله سينوفيس ، وفي النصف الجنوبي نجد منظر مهشم ، ثم منظر آخر للملك مع كيلوباترا وهو يقدم رمز العدالة ماعت الى الاله سوبك والاله حتحور ، وعلى الأفاريز نشاهد ثلاثة صفوف مناظر تمثل تقديم القرابين مع نص وكتابات هيراوغليفية لوصف المعبد ، وعلى الاكتاف توجد بقايا نصوص راسية وشعار زخرفي ونصوص أفقية وعلى الأعتاب الداخلية مناظر مكررة ومزوجة لبطليموس وهو يسير ومعه اوانى بها عطور يقدمها الى الاله سوبك ورح وحتحور ، ومنظر آخر وهو يجرى ممسكا مجداف ومتجهما الى الاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس ، أما الأفاريز فعليها أربعة صفوف تشتمل على مناظر سبق تكرارها لتقديم القرابين للآلهة ونصوص تمجد الملك .

### الباب الجنوبي :

يشاهد الزائر عند الباب للجنوبى للمعبد في الردهة الثالثة الداخلية مايلى : الأعتاب في اقصى الشمال نشاهد فيها الملك بطليموس مصحوبا بنور وهو يجرى وحاملا اوانى مملوءة بالعطور متقدما الى الاله سوبك ، وعند الأفاريز نشاهد اربعة صفوف مناظر سبق تكرارها اكثر من مرة لتقديم القرابين وفي اسفل نجد نصوص لوصف المعبد وتمجيد الملك هي والاكثاف وكذلك مناظر مزدوجة عند العتب الداخلى لبطليموس حيث يقم رمز الأبدية الى الاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس وشعارات الى الاله سوبك ورح وحتحور ثم مناظر أخرى على الأفاريز لتقديم القرابين ونصوص وأدعية لتكريم الملك والدعاء له .

### الجزء الداخلى :

مناظر مكررة عبارة عن ثلاثة صفوف لتقديم القرابين وثلاثة صفوف اخرى تمثل بطليموس فيلوميتر امام الاله حورس ومناظر اخرى امام الاله حتحور وحورس وبقايا لثلاثة صفوف تمثل مناظر للقرابين وفى اسفل مناظر لآلهة النيل وحاملى القرابين اما السقف : فنجد عليه زخرفة

تمثل العقاب في العالم الآخر ونصوص وكتابات تذكر كل من الآلهة نخبت ( آلهة الجنوب ) والآلهة بوتو ( آلهة الشمال ) ، وفي الحجرات الداخلية التي تحيط بالردهة الداخلية نجد مدخلا ندخل منه الى الغرفة رقم ٨ حيث نجد على حوائطها بقايا نصوص وكتابات وبقية ذلك غير ذى أهمية لأن معظمها مهشم .

### الغرفة رقم ١٠ :

على أفاريز هذه الغرفة الخارجية وعلى الأكتاف نشاهد بقايا نصوص وكتابات معظمها مطموس وفي الجزء السفلي بقايا لمناظر مكررة للملك أمام الآلهة مين وآلهتين غير واضحه المعالم .

### المقصورتان ( بطليموس فيلوميترا )

هاتان المقصورتان تكادا أن تكونا محطمتان ومهشمتان تماما ، ولكن يلاحظ فيها بقايا قواعد من حجر الجرانيت الأسود حيث توضع عليها نماذج



( شكل رقم ٥١ )

( الملك وهو يتسلم السيف من يد الآلهة حورس وبجواره صورتان مكررتان )

( للملكة كيلوباترا )

( بهو الأعمدة الداخلي )

القوالب المقدسة ، وعندما ندخل الى المر الدائرى الداخلى من قاعة الأعمدة الكبرى حيث يدور حول هذه الغرف ابتداء من بهو الأعمدة الداخلى من الأمام ، وعند نهاية هذا المر الدائرى من الجهة الشمالية نشاهد سبعة غرف مفتوحة عليه .

واحدى هذه الغرف تعتبر بداية درج له سلالم يؤدي الى سطح المعبد ٤ اما بقية الغرف الست فهي جديرة بالمشاهدة رغم أن نقوشها غير كاملة الا أنه من الممكن معرفة دراسة طريقة عمل الفنان المصرى ومراحل معالجته لفنه ، ويشاهد ذلك بصورة اوضح فى الغرفة الأولى التى على يسار الغرفة التى بها الدرج ، أما المر الخارجى فعند نهايته الشمالية نشاهد مناظر للأباطرة ماكينوس وكرابالا وجيتا وهم يقدمون القرابين للآلهة المختلفة .

وعلى ظهر الحائط الخلفى للمعبد من الداخل وقرب نهاية المر وعند المحور نشاهد هناك نقش جميل وجدير بالاهتمام حيث نشاهد الاله سوبك والاله حورس الكبير مع الرموز الخاصة بهم وهما يقفان امام مقصورة أخرى مع رموز فى غاية الغرابة والغموض وغير معروفة تماما ، الا ان بعض الأثرين يفسر ذلك بنظرية الازدواج الموجودة فى ذلك المعبد فى كل شيء .

وعلى الحائط الشرقى للمر وعند الزاوية الشمالية نشاهد منظرا للامبراطور تراجان راکما امام الهين ونقشا آخر لمجموعة من الآلات يحتمل انها كانت تستخدم فى أعمال الجراحه والطب والسحر أو أعمال المقاييس والبناء .

وعلى عتة حوائط أخرى مواجهه نشاهد بقايا رسومات فى الصف السفلى تمثل الملك امام الاله حورس الكبير ، وفى الصف العلوى نشاهد منظر مزدوج آخر للملك وهو يقسم الخمر للاله سوبك رع وصديريه للاله حورس ، وفى الصف الثانى منظر مزدوج آخر للملك يقسم الزهور للاله سوبك وانهاء به عطور على شكل ابو الهول للاله حورس ، وفى الصف الثالث نشاهد الملك مع كيلوباترا امام الاله خنسو وهو يكتب السنوات التى حكم فيها .



### المقصورة الشمالية - عند الباب الخارجي :

على الأعتاب نشاهد مناظر محطمة ومهشمة لبطيحوس فيلوميتر ووراء الملكة كيلوباترا وآلهة الكتابة أمام ثلوث سوبك الكبير وثلوث حورس أما الأفاريز فعبارة عن صفوف مكررة وسبق ذكرها لمناظر تقديم القرابين للآلهة .

وعلى الأكتاف نشاهد كتابات ونصوص وعلى الأعتاب الداخلية مناظر مزدوجة ومكررة للملك وهو يقدم طعاما للاله سوبك - رع والآلهة ( بانب تارى) وشعارات الى حورس الكبير وخنسو ، والأفاريز عليها نصوص كذلك أما بقية الحوائط فعليها بقايا لمناظر تمثل الملك ومعه مائة قرابين وأوانى البخور والعطور المقدسة .

### المقصورة الجنوبية - عند الباب الخارجي .

وعلى الأعتاب في اقصى الشمال نشاهد الملكة كيلوباترا وورائها الاله بوتو اما بقية الأفاريز فعليها سبعة صفوف تمثل مناظر تقديم القرابين للآلهة وفي اسفل وعلى الأكتاف والأفاريز الداخلية بقايا لكتابات ونصوص ، وكذلك بقايا لمناظر للملك وهو يتعبد وبحواره مائة القرابين وفي خارج المقاصير نشاهد على الحوائط الشمالية والجنوبية مناظر لآلهة النيل وآلهة الحقل وحاملات القرابين .

### غرفات خلف المقاصير ( الغرفة رقم ١٣ ) :

بقايا مناظر مهشمة ومحطمة تماما .

### الغرفة رقم ١٧ :

مناظر مهشمة لبقايا نصوص وكتابات وفي اسفل الحوائط نرى بقايا مناظر لآلهة النيل وآلهات الحقل .

### ( الغرفة رقم ١٨ ) :

الأفاريز الخارجية والأكتاف لهذه الغرفة عندما ندخلها نشاهد عليها بقايا نصوص وكتابات هيروغليفية معظمها مهشما وغير واضح المعالم ، غير انه

( م ١١ - آثار مصرية )

يلاحظ في بعض الأجزاء وعلى احد الحوائط المهشمة بقايا منظر لبطليموس فيلوميتر وهو يتعبد الى الآلهة ( آلهة على شكل ثعبان ) مع مناظر أخرى مهشمة لتقديم القرابين للآلهة .

### الممر الداخلي ( من العصر الروماني )

#### الجزء الشمالي :

في هذا الجزء الشمالي وعند الباب والاكتاف نشاهد نصوص لبطليموس نيوس ديونيزوس وكيلوباترا ، أما عند الأفاريز فنشاهد الملك نيرون وهو يغادر قصره ومعه أحد الكهنة وتتقدمهم الرايات ، وعند الباب المؤدى الى بهو الأعمدة الداخلى نشاهد على الأفاريز الخارجية نداءات وملاحظات موجهة الى كهنة المعبد وفي اسفل الحوائط نشاهد مناظر لحاملات القرابين وآلهة النيل وآلهة المحقل .

#### الجزء الجنوبي :

عند الباب والاكتاف نشاهد نصوص لبطليموس نيوس ديونيزوس ومنظر لنبات زهرة اللوتس والبردى يعقدان بواسطة الهى النيل بمصر العليا ومصر السفلى وعند الأفاريز نشاهد عليها نصوص ولكن معظمها مهشم أما في الصف السفلى فنشاهد بقايا لمناظر تقديم القرابين مع سطين من الكتابات والنصوص وبجانبه مناظر أخرى لآلهة النيل وربة المحقل وتقديم القرابين وفي صف آخر سفلى نجد أربعة أعمدة أخرى من الكتابات والنصوص الخاصة بفسباسيان كما نجد مناظر أخرى للملك وورائه آلهة الكتابة ( سشات امام معبودين مهشمين ) وفي صف سفلى آخر نجد منظرين للملك أحدهما مهشم وهو يقوم بعملية تطهير الآلهة في معبد امام الهين آخرين كل منهما برأس صقر ومنظر آخر امام الاله سوبك والآلهة حتحور ، ونجد في منظر آخر فاسباسيان ووراءه أمراء الأقاليم امام الاله سوبك والاله حتحور والآلهة خنسو .

( غرف أخرى بالمعبد شرق الممر الأخلي )

( غير كاملة - الملك بطليموس نيوس ديونيزوس )

الغرفة رقم ٢٠ :

مناظر للملك واقفا امام آلهة واله وغير واضح المعالم .

الغرفة رقم ٢١ :

على أكتاف هذه الحجرة مناظر وصور للملك في صحبة الآلهة ، وعلى الحوائط توجد خمسة مناظر لتقديم القرابين .

الغرفة رقم ٢٢ :

في هذه الغرفة توجد خمسة مناظر للملك بطليموس نيوس ديونيزوس واقفا امام الآلهة ، وعلى الأفاريز والأعتاب مناظر مشتركة لنصوص للملك بطليموس نيوس ديونيزوس .

الغرفة رقم ٢٣ :

في هذه الغرفة نشاهد منظرا واحدا للملكة كيلوباترا وهي تهدى قلادة الى بعض الآلهة وبجانباها الاله خنسو واربعة مناظر أخرى لبطليموس نيوس ديونيزوس امام الآلهة .

الغرفة رقم ٢٤ :

في هذه الغرفة نشاهد خمسة مناظر لبطليموس نيوس ديونيزوس وهو يقدم القرابين للمعبودات والآلهة حنحور وسوبك وخنسو .

الممر الخارجي ( من العصر الروماني )

الجزء الشمالي :

نشاهد في غرف هذا الممر عند الجزء الشمالي وعند الباب بالضبط نصوص وكتابات راسية للملك كلوديوس ، وكذلك حلقات بأسماء البلاد

الأجنبية ومناظر كثيرة لم تكتمل وبقايا من منظر فيه صورة أسد ، ومنظر غير كامل للملك وهو يقوم بتدشين معبدا أمام الآلهة وبقيّة المنظر مهشم .

### الجزء الجنوبي - الباب الرابع :

عند هذا الباب نشاهد على الحوائط الواقعة شمال الباب والأباريز مناظر معظمها مهشم ونصوص لأغسطس وتييريوس ، كما نشاهد حلقات بأسماء البلاد الأجنبية وبقايا مناظر نرى فيه أسد يلتهم بعض الأسرى وفي أعلاه نشاهد نصوص وكتابات .

### الجزء الشرقي :

في هذا الجزء الشرقي نشاهد منظرين على الجانبين للملك وهو يقدم القرابين للآلهة ، وفي الصف العلوي مناظر مهشمة لقرابين ، وفي الصف الثاني الآله تحوت ومعه ساعة مائة والآله شو يقدم رمز الحياة إلى الآلهة سنوفيس - تفنوت ، وخلفهما الآله رع والآله بتاح ومن أسفل نشاهد قرص الشمس المجنح وعين الشمس وعين القمر وخراطيش لتراجان ، أما في الصف الثالث فنشاهد الآله سوبك والآله حورس الكبير وبينهما انشودة وفي أعلى المنظر أربعة آلهة للريح والآله شو أعلى باب صغير بين زوجين من الأذن والأعين وعند الحوائط نشاهد خمسة مناظر كالآتي :

١ - منظر للملك مهشم أمام الآله حورس والآله سينوفيس والآله بانب تاوى .

٢ - منظر للملك يقدم درعا إلى الآلهة سينوفيس .

٣ - منظر للملك ماركوس أوريليوس ووراءه كومودوس يقدم القرابين إلى الآله حورس والآله سينوفيس .

٤ - منظر آخر للملك ماركوس أوريليوس يقدم البخور إلى الآله ( رع حور - اختى ) والآله شو والآلهة تفنوت .

٥ - منظر آخر للملك ماركوس أوريليوس وهو راكع ويقدم العطور للآلهة .

كما نشاهد ستة مناظر أخرى تمثل :

١ - الملك ماركوس أوريليوس يقدم الطعام الى الاله سوبك والاله حتحور والاله خنسو .

٢ - الملك ماركوس وورائه كومودوس يقدم آنية عطور الى الآلهة سينوفيس والآلهة حتحور .

٣ - الملك كومودوس في منظر مهشم يقف امام الاله سوبك - رع ، وحتحور .

٤ - الملك كومودوس يقدم عينين مقدستين الى الاله حورس الكبير والآلهة سينوفيس .

٥ - الملك كومودوس يقدم ساعة مائية الى الآلهة سينوفيس - تفنوت .

٦ - الملك ماكربنوس وورائه ابنه الصغير واقفا امام الآلهة نفتيس واله صغير مهشم .

#### ( وجه المعبد الخارجى )

منظر للآلهة ايزيس وآلهة أخرى غير واضحة ومهشمة وفي منظر آخر مزدوج نشاهد تاره دميتيان ومعه البخور وأشياء أخرى مقدسة امام ثالوث سوبك - ومرة أخرى اما ثالوث حورس الكبير .

#### ( السور اللبنى للمعبد )

على الوجه الداخلى للحائط الشرقى للمعبد وعند السور اللبنى وجدت لوحة نادرة ورائعة المعروفة بلوحة ( تراجان ) وذلك في مواجهة الحائط الخلفى للمعبد وقد نزعتم هذه اللوحة من مكانها في عام ١٩٠٣ وموجودة حاليا في المتحف المصرى تحت رقم ٢٢٢١٣ .

### ( الخائط الشرقي للبهو )

في هذا الجزء من الخائط نشاهد آثار لبقية مناظر لبطليموس نيوس ديونيزوس امام الاله حورس الكبير جالسا على العرش كما نشاهد بقية منظر آخر مهشم للاله سوبك والآلهة حتحور .

### ( ملحقات معبد كوم امبو )

#### ( بيت الولادة )

بعد زيارة المعبد العظيم نقوم الآن بزيارة بيت الولادة القائم على شرفة قريبة من النهر امام الواجهة المنمرة ذات الأبراج التابعة للقاعة الأمامية . وعندما نتأمل جيدا هذا البيت نجد أن النصف الغربي من هذا البيت قد أزاله النيل ومحي معاملة الرئيسية وما تبقى من هذا البيت الذي بناه بطليموس يورجيتز الثاني<sup>(١)</sup> ، وعلى الجانب الخاص بالاله حورس الكبير الموجود في الناحية اليسرى من المعبد .

ومن خلف بيت الولادة وبجوار حائط مهدم توجد عتبتين فخميتين رائعتين تحمل احدهما اسم بطليموس نيوس ديونيزوس ، كما هناك أيضا على هذا الجزء من السطح توجد بئران متصلان ببعضهما البعض ومقصورة صغيرة بناها الامبراطور كراكالا للاله سوبك .

---

(١) أحد الرسومات البارزة في بيت الولادة منظرًا يعتبر تقليدًا غير ذكي لأعمال الأيام الغابرة التي كانت تتمتع بالأيام اللاحقة للفن المصري القديم، ويقع هذا الرسم البارز والنصف منهدم على الواجهة الغربية لأعلى جزء من الجدران القائمة ، وهذا المشهد ليس سوى تقليد سخيف ومكرر للمشهد المألوف من المدافن القديمة والذي يظهر فيه صاحب المدفن وهو يصطاد الطيور في أريكة من أوراق البردي والواضح أن الأهمية القديمة للمشهد قد تلاشت نهائيًا ، أن المثال أو الكهنة الذين نفذوه قد تصوروا أن هناك معنى دينيًا غامضًا في ذلك المشهد الذي أفرد له مكانًا كبيرًا على جدران دار الولادة .

وبالقرب من النصف الباقي لصرح بطليموس نيوس ديونيزوس توجد مقصورة غير كاملة للآلهة حتحور ، بدأ العمل فيها أيام الامبراطور دوميتيان وتحتوى إحدى الغرف فيها على جثث وموميوات محطنة لبعض الطيور والحيوانات كالتماسيح المقدسة ، أما بقية النقوش فليست بذات أهمية ، إذ من بين أحد هذه النقوش خارج الباب يوجد نقش لآلهة تعزف على قيثارة إمام إلاله حتحور وهو مشهد جدير بالمشاهدة :

### بهو الأعمدة :

عند الواجهة التي إمامنا نشاهد بقايا لمنظرين أحدهما لاله صغير يعلو الهى النيل وهما يعقدان نباتى الوادى ( رمز الوحدة ) بين الملك وأحد الآلهة ومنظر آخر مطابق له تماما ولكن بين ثلاثة آلهة ومعظم هذه التكوينات والمنظر مهشمة .

وعند الباب المهشم الذى يحمل رقم ٣ نشاهد بقايا منظر تنويج ، وبقايا مناظر للملك يحمل صديرية ويتقدم نحو الآلهة وفي أسفل نشاهد خراطيش وأعمدة من الكتابات والنصوص خاصة بخدمة القداس الجنائزى ، ثم نجد بطليموس يورجتيز الثانى حاملا للقرايين ووراءه الملكة كيلوباترا تحمل باقات من الزهور .

### الردهة الخارجية لبيت الولادة :

عند الحوائط التي تشاهدها فى هذه الردهة الخارجية وعند المدخل المهشم فى أغلب جوانبه وعند النصف الأيسر من الأعتاب نشاهد أحد الآلهة وهو يقتل ثعبان أمام اله جالس يحميه الهى النيل أما جهة اليمين والشمال فعبارة عن أعمدة تحمل نصوصا ، وفي أسفل نشاهد حاملي وحاملات القرايين .

وعند الصف العلوى يوجد الهين كجزء من منظر مهشم وفى الصف السفلى نشاهد الإله سوبك والإله حتحور ، والإله جنسو مع بقايا من

القرابين ، وفي أسفل نشاهد اثنين وعشرين عامودا من النصوص الخاصة بخدمة  
القداس الجنائري وعند الباب المؤدى الى الممر وعلى الكورنيش الداخلى  
والأكتاف نشاهد نقوش وزخرفة تقليدية .

### الردهة الداخلية لبيت الولادة :

عند الكورنيش الخارجى للمدخل نشاهد ثلاثة صفوف مكررة للملك  
واقفا امام الاله سوبك وبعض الآلهة الأخرى المهشمة ثم وهو يقدم الاله باعت  
الى الاله تحوت، ثم وهو يتقدم الى الحقل ومعه الاله سوبك والاله حت حنحور كما يوجد  
نصوص وكتابات هيروغليفية فى أسفل وعند الأكتاف نشاهد فيها ثلاثة  
أعمدة من النصوص والكتابات لبطليموس يورجيتز الثانى ومعه الملكة كيلوباترا  
وبجانبيهم بعض النصوص والكتابات داخل أشكال زخرفية وعند الكتف الداخلى  
نشاهد ثمانية صفوف من مناظر تمثل آلهات على شكل فرس البحر داخل  
مقاصير متعلقة بالأشهر والأيام التى تعبر عن السنة ومعه معبودات أخرى ، وفي  
أسفل نشاهد نصا مكون من سبعة أعمدة لكتابات مختلفة مع نص آخر من  
عنظرين لبطليموس الثانى وكيلوباترا .

وعند الحوائط الداخلية وفي الصف العلوى والوسط وحول الأفاريز  
الدائرية نشاهد منظرين للملك وهو يقدم خبزا للاله سوبك ومنظر آخر يقدم  
طيورا للآلهة ولكن معظمها مهشم ، وعند الصف السفلى منظر للملك مع اله  
السحر واله الصيد فى قارب مع نباتات مائية ( نبات البردى ) وطيور ترفرف  
امام بعض الآلهة ، وفى أسفل نشاهد بطليموس الثانى وكيلوباترا وثلاثة  
آلهة لأقسليم مصر المختلفة .

وعند الممر الأخير نشاهد بقايا مناظر للملك وبطليموس الثانى والملكة  
كيلوباترا وورائهم بعض الآلهة وأغلبها مهشم ، ومنظر آخر لبطليموس الثانى  
وكيلوباترا وورائهم الآلهة نائيت و صفوف من القرابين .



### ( مقصورة الآلهة حتحور )

عند الواجهة التي ترجع الى أيام الملك دوميتيان وفي أعلى نشاهد الآلهة حتحور جالسة أمام الباب ، وعند الصف العلوي نشاهد الملك ومن ورائه الآلهة حتحور وهو يقدم الخمر الى الآلهة سينوفيس ، وعند الصف السفلي نشاهد الآلهة موت وهي آلهة مصر العليا ومعها آله موسيقية وخلفها الملك يحمل صلابل في يديه أمام الآلهة سينوفيس وعند الأعتاب الخارجية نشاهد أربعة مناظر مهشمة أما الكرانيش فعليها مناظر لتقديم القرابين ونقوش يونانية وعند الداخل نشاهد مناظر مزدوجة للآلهة ولكن معظمها مهشمة .

### ( بوابة الملكة حتشيسوت والملك تحتمس الثالث )

هذه البوابة عندما ندخلها نشاهدها باقية وموجودة في مكانها الأصلي عند السور الجنوبي وعلى الوجه الجنوبي نشاهد جميع الأعتاب قد بدلت والمناظر مزدوجة لأحد البطالمة أمام إحدى المعبودات ولكن معظمها مهشم ، وعلى الكرانيش نشاهد مناظر للملك تحتمس الثالث على كل باب وخراطيش وكتابات للملكة حتشيسوت .

### ( بوابة الملك بطليموس ( نيوس ديونيزوس )

عندما ندخل من هذه البوابة وعند الجناح الشرقي في الجزء الخارجي نشاهد ثلاثة مناظر المنظر الأول للملك وهو يقتل أحد أعدائه أمام اله محطم والمنظر الثاني للملك أيضا وهو يقدم الضحايا الى اله سوبك والاله حتحور وفي المنظر الثالث : الملك أيضا يقدم الطعام الى اله حورس وبانب تاوى. وعند الاكتاف نشاهد أربعة صفوف مختلفة : الصف الأول لحورس وأحد الآلهة في منظر مهشم ، والصف الثاني للملك ( مهشم ) أمام أحد الآلهة والمنظر الثالث للملك وهو يقدم الزهور لاله جب والاله نوت ، والمنظر الرابع للملك يقدم البخور والهدايا المقدسة الى اله اوزوريس والالهة ايزيس مع اله

حورس ، وفي أسفل بقايا لمناظر مهشمة لاله النيل عبارة عن زخرفة بينها نصوص وكتابات باللغة الهيروغليفية وأربعة صفوف مختلفة للملك واقفا أمام اله وآله ( مهشمة ) ، ومنظر آخر يقدم أثناء للعطور على شكل أبو الهول الى الاله بتاح والالهة سخمت ، ومنظر يقدم خوذة الى الالهة مين والالهة ايزيس ، ومنظر آخر يقدم العين المقدسة الى الاله شو والالهة تفنوت وفي أسفل نشاهد الملك ووزائه اثنين من آلهة النيل وآلهات الحقل ونصوص مهشمة لبقايا كتابات ، أما الوجه الداخلى وعند الكرانيش نشاهد مناظر مكررة للملك يقدم دهانا للمين للاله حورس الكبير ومنظر آخر يقدمها الى الاله سوبك والاله حتحور ومنظر ثالث يقدم الهدايا الى الاله حتحور والآلهة خنسو - حورس .

### مقصود الاله سوبك :

هذه المقصورة وهي آخر ما نشاهده في معبد كوم أمبو من عصر ايبس كاراكالا ، وقد عثر فيها على تمثال من الجرانيت الوردى لاحدى زوجات تحتمس الثالث وهو موجود حاليا بالمتحف المصرى .

ليس هناك بعد ذلك أى شيء ذو أهمية بين كوم أمبو وأسوان غير محجران من محاجر الأحجار الرملية عند منتصف الطريق بينهما حيث كانت تستخدم قديما في العصور البطلمية ، وهناك أيضا بعض النقوش القليلة على صخور مختلفة ومن بين هذه الصخور صخرة واحدة تحكى نقوشها عن الحكم المشترك لتحتمس الثالث وحتشبسوت ، وعلى الضفة الغربية توجد ثلاثة مقابر خالية من أى شيء ومعظم حوائطها مهشمة ولكن فيما عدا ذلك لانجد شيء جدير بالملاحظة وحيث انتهينا الآن من زيارة معبد كوم أمبو الفخم والعظيم في كل شيء حتى في ازدواجه الرائع .

## لفصل الرابع والثلاثون

### ( أسوان وايليفنتين : ملاحظات تاريخية )

ان اهمية المدن الحدودية في مصر لا تقيم بضخامة وروعة الآثار المنيف من الأيام الغابرة . ففي الواقع أن بعض هذه الآثار ذو اهمية كبيرة كما سنرى ، ولكن اهميتها لا تتمثل في ذلك المبنى الرائع ذو الفن الجميل . ولكن هناك شيء قليل نسبيا في اى من هذين البنائين ، في أسوان أو ايليفنتين ، .

لقد نشأت في هذه المنطقة في وقت من الأوقات معابد جميلة ورائعة ومن بينها معبدا وان كان صغيرا نسبيا الا أنه يمتاز بجمال عجيب وسحر خلاب ولكن كل مابقى من هذه المعابد في أسوان هو معبد ايزيس القديم غير المستكمل وهو معبد غير جميل بدىء العمل فيه، ولكنه لم يستكمل على الاطلاق من جانب بطليموس الثالث ( يورجيتس الأول ) .

وبطليموس الرابع ( فيلوپيتور ) ، ومدافن بارونات ايليفنتين اعظيمة ، وهى وان كانت ذات اهمية تاريخية لا تبارى ، الا انها ليست ذات اهمية فنية كبيرة تساوى قيمتها التاريخية .

ان جانبا كبيرا من هذا السبب لكل ذلك ، يتمثل في ان اهمية هذا المكان ليست على جانب كبير من الأهمية لأى مدينة مستقرة عظيمة تعتبر مستودعا أو محطة حدودية هامة حيث تلتقى النوبة ومصر لتبادل منتجاتها مع منتجات الشمال الأكثر تحضرا .

وحيث كانت تشن حملات تأديبية بين وقت وآخر فى الفترات التى تتعطل فيها التجارة ، حيث تسير جنوبا مجتازة عقبات الكاتاراكت ( الشلال ) الأول ، أو العودة شمالا مظفرة بعد حملاتها . كانت أسوان وايليفنتين . فى

اثناء فترة الأيام العظيمة للمملكة القديمة ، تمثل الخط الفاصل بين الحقيقة  
الجامدة والمريجة وبين الرومانسية .

وتقع وراء الشلال الصحراء الكبرى التى تمتد حتى أفريقيا الاستوائية .  
وكانت المملكة القديمة ، بالنسبة الى المسافر او المحارب يتم الوصول اليها  
بواسطة طريق متجه الى الجنوب ويؤدى الى بلاد العجائب حيث يمكن أن يحدث  
أى شئ .

تماما كما كانت الطريق الى الشمال في أيام الامبراطورية الجديدة .  
التى تؤدى الى بلاد ما بين النهرين والمجهول العظيم حيث كانت العجائب تحدث  
كل يوم . وحيث كانت الأنهار العظيمة تجرى في الاتجاه المضاد للاتجاه الذى  
يسير فيه نهر النيل .

وحيث كان الأمراء يحتفظون بتلاعهم ومعابدهم فى قلاع هائلة ذات نوافذ  
عالية على قمة صخرة ضخمة ويقدمون الذهب والهدايا كجائزة للرجل الجسور  
الذى يستطيع أن يتسلق نوافذ القلعة .

كانت جميع القصص الرومانسية في الأيام الأخيرة للمملكة القديمة قبل  
بداية انهيارها ، تتركز على هؤلاء البواسل مثل البطل ايليفنتين ، الذى حصل  
على اسمى القاب التكريم فى تلك الفترة .

وهو لقب قائد القافلة ، ولقب آخر وهو حارس بوابة الجنوب ، لأنه  
قاد حملة تلو الحملة الى الجنوب المجهول ، اما للتجارة او القتال وفقا  
للظروف ، او حينما كانت التجارة تعرقل بصورة فجأة .

او حينما كانت قبائل واوات وآزيتت وأيام ، تنطلق شمالا املا فى غزو  
مصر ، وتقف عند بوابة الفرعون حاجزة حيث كان القائد يتكلم ويتفاوض مع  
اعدائه الذين جاءوا لغزو مصر .

ولكن لم يكتب لهم النجاح الا بعد مرور اكثر من عشرين قرنا من الزمان  
حينما استطاعت اثيوبيا والنوبة اخيرا ان تحقق اهدافهما لفترة قصيرة من  
الزمان ، وتحتل مصر التي كانت قد غزتهم قبل ذلك .

من كل هذه الآثار لم يتبق سوى النذر اليسير في اسوان وايلفتين ،  
اللهم سوى مخطوطات منقوشة على مدافن الحراس والنبلاء الذين حافظوا على بوابة  
الجنوب لساداتهم في ممفيس ، ولكن لا بد وان الحياة في هذه المنطقة كانت  
في تلك الأيام الخوالي ، حياة ضائعة في غمرة الاهتمامات والرومانسية .

ومع ذلك فان من حسن حظنا ان الرومانسية مازالت ذكرها باقية  
حتى الآن بفضل السجلات القديمة للمقابر . اذ ليس من المحتمل ان تترك  
قصة عمليات الكشف القطبية الحديثة اى شيء ملموس للأيام المقبلة اكثر من  
قصص المستكشفين القدماء لأفريقيا الاستوائية .

ومع ذلك فانه مثلما اعطت حملاتنا القطبية للتاريخ الحديث انفاس  
الروح الرومانسية التي بدونها يمكن ان تكون هذه الحملات تبدو في الغالب  
سخيفة ولا روح لها ، فان هؤلاء الملوك والأبطال المجازفين من المملكة القديمة  
قد نفخوا فيها الحياة وبثوا الروح في العظام النخرة للتاريخ المصرى الأول وكتبوا  
لها ان تستيقظ من جديد ويبعث فيها الحياة .

ان رخاء اسوان الحديث قد دمر حتما او اخفى كثير من الأدلة والبراهين  
على امجادها القديمة ، ولكن لا يمكن لأية تحسينات حديثة تستطيع الآن حرمان  
العالم من سرد قصة امجادها الأولى ، حينما بدأ ساداتها يسجلون قصص تلك  
المغامرات في افريقيا الوسطى التي لم تتوقف حتى اليوم .

ان اسوان وايلفتين تعطيانا مثلا عظيما آخر عن اشياء كثيرة قد أتاحت  
لنا الفرصة لملاحظتها اكثر من مرة اثناء رحلتنا في النيل - وهو تعامش  
المدينتين اللتين يفصلهما النيل التي تبدين احدهما الواقعة على الضفة الشرقية،

أصلها الى ضروريات التجارة بينما تتمتع الأخرى الواقعة على الضفة الغربية بأهمية بالغة تنبثق من عوامل دينية أو عسكرية .

وليس ثمة شك انه في حالة المدينتين ، لاتقع أيلفنتين على الضفة الغربية ، وإنما على جزيرة في وسط النيل ، ولكن الظروف الحيوية متشابهة .

كانت أسوان هي المدينة التجارية ، أما ايلفنتين فانها تعتبر المركز الدينى والعسكرى في هذه المنطقة . وقد نفترض من موقعها أن ايلفنتين هي التى انشئت قبل أسوان . حيث تحتل مركزا يتيح لها موقعا ملائما للغاية لتكون قلعة ضخمة لمجتمعها الناشئ ، راغبة فى توطيد دعائم كيانها فى وجه الأخطار الخارجية وهذه الأخطار تتمثل أما من الوحوش المفترسة أو الرجال الأكثر وحشية وكان هذان الخطران ، أى السوحوش والرجال ، منتشرين بشكل كبير حينما انشأت القبيلة المصرية الأولى شعارها على الجزيرة .

والى هذا الشعار ، الذى يتصور السيد ويجال الباحث والمستكشف انه على شكل فيل ، يعود ، كما يعتقد ويجال الى اصل تسمية المكان باسمها الأسمى . ويعتقد آخرون ان الاسم قد اطلق على هذا المكان لأن المصريين كانوا اول من رأى الفيل الأفريقى .

ولكن ليس ثمة حاجة الى التناقض بين هذين الاشتقاقين وقيل أن تتخذ قبيلة الفيل المصرية شكل هذا الوحش الضخم شعارا لها ، فانه لا بد أن تكون القبيلة قد رآته فى مكان ما . وليس هناك مكان أكثر احتمالا من هذا ، حيث تلتقى مصر واثيوبيا .

وحيث كان صيد الفيل وتجارة العاج ، شائعين فى تلك الأيام البدائية كما كان التمساح الذى اختفى بعد أن كان يوجد بكثرة فى تلك الأيام حينما بنى المعبد فى كوم أومبو تكريما له ؟؟ وقد يكون الاشتقاقان صحيحين .

وأنه لما كانت الفيلة شائعة فى هذه المنطقة ، حيث تؤيد ذلك رسومات غديدة فى عصور ما قبل التاريخ ومدونة على الصخور فى هذه المنطقة ، فإن

ذلك يؤيد احتمالا كبيرا في قيام قبيلة مستوطنة على حدود بلاد الفيلة تقوم باستخدام شكل وحش قوى كرمز وعلم لها .

ان قبيلة فيلة ، التي يحتمل ان اخذت اسمها وعلمها من موقعها على حدود بلاد الفيلة ، قد استقر بها المقام في الأزمان القديمة في جزيرة كبيرة تسميها الآن ايلفنتين التي تقع في وسط النهر قبالة مدينة اسوان الحالية .

وسرعان ما أصبحت هذه الجزيرة والمدينة التي بنيت عليها تعرف باسم - ييبو - فيل . وحينما وجدت القبائل النوبية الواقعة الى الجنوب انها لا تستطيع ان تطرد او تقتل الدخلاء الذين احتلوا موقعا لا يمكن مهاجمته، بدأت تتلمس فائدة الاتجار والتعاون معها .

ولهذا الغرض نشأت قلعة كبيرة على البر اكثر ملاءمة من اماكن كثيرة في الجزيرة . وبعد انشاء هذه القلعة على الجزيرة ، انشي ماسمى سون — "Swan" الذى ربما يعنى « سوق » ، وربما كان المصريون يلفظونه سواني — "Swani"

وقد عدل الاغريق هذه الكلمة حينما اطلقوا على هذا المكان اسم سييني "Syene" وكان النطق القبطى له قريبا من الاصل وهو - سوان — "Swan" —

لم يمض وقت طويل قبل ان يجد الفراعنة النشطين المنتمين للأسرة الأولى المزايا الطبيعية التي يتمتع بها هذا المركز الأمامى لمملكتهم الموحدة الجديدة وكان ملاءم وحاجز طبيعى للصخور البلورية الصلدة الذى كان يمنع اندفاع النيل وادى الى تكوين وجود الشلال الأول .

وهو يطرح احجار الجرانيت الحمراء والوردية والرمادية وكذلك احجار الديوريت وغيرها من انواع الاحجار الصلدة التي كانت بالغة الأهمية لبناء المقابر والمعابد والأهرامات لجنس كان مقدرا له أن يكون من أعظم شعوب العالم القديم في مجال الحضارة والبناء ولذلك لم يهملوا هذه المنطقة .

وبحلول وسط عهد الأسرة الأولى رصف ارضية مدفن الملك دن سم تى في أبيدوس بأحجار الجرانيت الحمراء وبعد ذلك بوقت قصير استخدم الأميرحاس

أم رى من الأسرة الثانية بعض الصخور الجرانيتية لتشييد عتبة كتف باب لبناء معبده المكون من كتلة من الجرانيت الرمادى الأسوانى الذى وصفه بلىنى — (Pliny) فيما بعد بـ « السيانيت » ، مشتقا من الاسم الأفريقى للمكان الذى وجد فيه .

وبالطبع اصبح حجر الجرانيت الأحمر والرمادى والأسوانى ، وبخاصة الأحمر ، شائعا الاستعمال دؤث غيره من الحجارة عند الحرفيين فى المملكة الوسطى والأمبراطورية ، ولكننا بالفعل نستطيع ان نشاهد اعمالهم ونرى شهرتهم معروفة لهؤلاء الفراعنة الأوائل .

ومع نهوض الملوك العظام من بناء الأهرامات فى ممفيس ، دخلت اسوان عهدا جديدا من الرخاء . ومع ان البنائين المصريين لم يستخدموا الحجارة الصلدة الى الحد المتصور أحيانا الا انهم كانوا يستخدمون الحجارة الجيرية والرملية فى معظم اعمالهم .

ومع ذلك فان الاستخدام الفعلى المحدود لها لا بد أن يشمل نشاطا كبيرا وضخما فى المدينة التى جاءت هذه الحجارة من منطقتها . وجدير بالذكر ان كمية كبيرة من احجار الجرانيت قد استخدمت بالفعل فى بناء الهرم الكبير والهرم الثانى .

وبخاصة فى عمليات التبطين والتجهيزات النهائية الأخرى ، وقد ذهب ما يسيرينوس "Mycerinus" الى حد القول بأنه قد تم تبطين الهرم الثالث كله بالجرانيت ، وان كان هذا الهرم لم يستكمل العمل فيه ولم تصقل حجارة الجرانيت التى استخدمت فى عمليات التبطين

وعليه فإننا يجب أن نتصور أن صناعة المحاجر فى اسوان فى تلك الأيام كانت مزدهرة ، حيث تستخدم عددا كبيرا من العمال الدائمين بالإضافة الى المجموعات الخاصة منهم الذين كانوا يكلفون بالعمل حينما يكون الفرعون الحاكم بحاجة اليهم للقيام بالمهام الكبيرة المطلوب منهم تأديتها



وكانت هذه المجموعات عادة تعمل تحت اشراف وأوامر مسؤول كبير في البلاط والذي كان احيانا يترك اسمه في المخطوطات المنقوشة فى المنطقة . ومن هؤلاء المسؤولين خوفو - أنخ الذى نقش اسمه على صخرة ضخمة بالقرب من الطرف الجنوبى لجزيرة ايلفنتين .

والى جانب ذلك ، بدأ الفراعنة بالفعل يعلمون ، كما علمنا نحن فى عصرنا، مزايا السودانين والنوبيين كجنود الألوية السوداء الذين اصبحوا فيما بعد العمود الفقرى للجيش المصرى .

ولذلك فانه ينبغى لنا ان نفكر فى المدينتين لاكونهما المركز الوحيد لصناعة المجاجر الكبيرة فحسب ، وفى اسوان بل بالإضافة الى ذلك ، كمستودع كبير بين مصر والسودان ، ولكن لعل ايلفنتين كانت أيضا محطة عسكرية هامة حيث كانت تتجمع فيها الكتائب الدويبة وتدريب على عملها الجديد .

اننا وفقا لهذه الحقائق نجد الآن ان « بارونات » ايلفنتين بداوا يتبرأون مركزا هاما فى تاريخ اسوان التى لم يكن أى شيء فى تاريخ هذه المنطقة السابق يمكن ان يحملنا على توقع حدوثه .

لقد أتبع الآن لأسوان وايلفنتين فرصتهما ، واننجنا ، كما يحدث فى الغالب، وفى الوقت المناسب، الرجال الشداد المدربين الذين اصبحوا قادرين على انتهاز الفرصة التى وضعها القدر تحت اقدامهم . اننا الآن نبدأ فى ترجمة حياة « لوردات » الحدود ، أو المشرفين على جحافل الفرعون والتى تشكل وتوضح التاريخ أثناء البقية الباقية من قصة الملكة القديمة .

ولولا مخطوطات مدافن « بارونات » ايلفنتين ، لكان تاريخ مصر اثناء الأيام الأخيرة للملكة القديمة عبارة عن قراءة مملة غريبة ولكن هير خوف وسابنى وزملائهما الآخرين من المجازفين يبعثون فيها روحا رومانسية جديدة لا نستطيع ان نفعل صياغتها فى صور ممتعة وجميلة .

ونبدأ مع حكم الأسرة الخامسة في ايجاد ادلة مخطوطية على المكانة التي بدأت الحدود الجنوبية تنبواها في عقول الفراعنة . فقد عثر على كتابات بدائية بمشابة « شخبطة » عن حكم ساحورى ، الفرعون الثانى فى هذه الأسرة ، فى منطقة توماس Tumas - فى النوبة السفلى .

وتدل هذه الكتابات على أن حملة مصرية قد توغلت جنوبا فى هذه المنطقة . وكان الأمير زديري ايزيس Zedkere Isesi الملك الثامن من نفس الأسرة قد بعث بحملة بقيادة مستشاره بورديد - Bored - الذى توغل مسافة أكثر جنوبا .

هذا اذا استندنا الى الاشارة الى هذه الحملة فى رسالة بيبى - ("Pepi II") الثانى من الأسرة السادسة ، لأنه قيل أن بورديد جلب معه فى عودته عددا كبيرا من احصى قبائل الاقزام التى تقطن غابات افريقيا الوسطى .

ولقد ترك اوناس ("Unas") خليفة ايزيس ، وربما آخر ملك من ملوك هذه الأسرة . اهم لوحة حجرية على صخرة جرانيت فى جزيرة ايلفنتين ، وفيما نحن لسنا بحاجة الى قراءة كثيرة لهذه الكتابات المبعثرة ، فان من الواضح أنه حتى القيام بزيارة عرضية من جانب فرعون الى الحدود الجنوبية ، او حملة يقودها مسؤول هام فى البلاط ، لابد وأن تكون قد أضافت كثيرا الى النشاط المتزايد للمدينتين .

على اننا لم نبدأ فى العثور على تراكم ادلة على أهمية الحدود الجنوبية الا مع قيام الأسرة السادسة . لقد بعث تيتى - (Teti) - اول فرعون لهذه الأسرة ، حملة جديدة الى منطقة توماس ، الواقعة على بعد مائة وعشرين ميلا جنوبى الشلال الأول .

ونجد أن المرتزقة النوبيين ، تحت حكم بيبى الأول ، الفرعون القوى الحكيمه والباسل ، بدأوا يشكلون فى الجيش المصرى القوى الضاربة التى كانت تدفع الى ميدان القتال من وقت لآخر .

كان المواطن المصرى جنديا شجاعا من النمط الروتينى ، حينما يقوده قائد ماهر ، ولكنه لم يكن يبدي اقل علامة من علامات الابتهاج في المعارك التى يمتاز بها المحارب السودانى .

ونتيجة لذلك ، فانه حينما كان فرعون من الفراعنة يريد ان ينفذ امرا خطيرا في مجال القتال ، فانه كان يستدعى الكتائب السودانية العاملة في جيشه . ولذلك فان شخصية يونى-(Uni)-أحد رجال الملك بيبى المخلصين قد صدرت له اوامر لتنظيم قوة كبيرة للقيام بحملة ضد « سكان الرمال الآسيوين » .

ولقد توجه يونى الى الحدود لتشكيل جيشه . وجاء فى كتاب المؤرخ بريستند تحت عنوان — ("Ancien Records 1, 8311") — على لسان يونى : ان «جلالته بنى جيشا كبيرا من عشرة آلاف مقاتل فى الجنوب كله جنوبا الى ايلفنتين وشمالا الى افروديتوبوليس وهى منطقة تمتد . بين قلاع الزوج من قبائل المازوى وايام ("Iam") وواوات وبين زوج كاو- ("Kaw") وفي بلاد تيميه — ("Temeh") .

كانت القوة كلها التى كونها يونى ، تتألف من الزوج وان بعض الجنود ان لم يكن زنجيا كان لييبا تيميا ("Temeh") لقد بلغ اعتماد الجيش المصرى على المرتزقة النوبيين حدا كبيرا حتى ان الكلمة المصرية التى تطلق على الجندى أصبحت مع مرور الأيام تدعى « ماتوى » وهى تحريف للاسم القبلى مازوى .

وستطيع المرء ان يتخيل كيف ان أسوان وإيلفنتين كانتا نعج بالأعمال الكبيرة فى الوقت الذى كان فيه « الجيش المؤلف من عدة عشرات الألوف » من الجنود يتجمع ، وكانت الأعمال تزداد الى حد كبير حينما كان السودانيون بعدرون مظفرين بأسلابهم بعد انتصار ومذبحة لسكان الرمال ( الصحارى ) .

لقد تكررت هذه العملية خمس مرات في حكم بيبي الأول ، وكان يقوم بها دائما يونى المظفر ، الذى اثبت انه قائد محنك كما كان قاضيا وكاتباً ماهراً .

حقا كان يونى شخصية مشهورة في اسوان ، لأن زيارته الأخرى للمنطقة ، وان كانت سلمية الا انها كانت تجلب التجارة في ركابها تحت حكم ميرنرى (Merenre) الذى لم يعيش طويلا ، والذى خلف بيبي الأول .

وكان يونى قد اوفد الى اسوان لجلب احجار الجرانيت لاستخدامها في عمليات تجميل هرم الملك . وكان ميرنرى قد عينه حاكما للجنوب ، وقد اصابته ادارته من النجاح ما جعله قادرا على نقل الاحجار الثمينة فى قوافل نهرية تحرسها سفينة حربية واحدة ويقول بفخر :

« انه لم يحدث أن تمت زيارة ابهات وايلفتين في زمان اى ملك من الملوك بسفينة حربية واحدة » - وهذه عبارة تساعدنا على ادراك الظروف المضطربة للحياة الحافلة بالأعمال في المحطة الحدودية بالرغم من الرخاء الذى كان سائدا فيها .

وقد عمدا فيما بعد الى الاضطلاع بمهمة حفر خمس فنوات لتسهيل مرور القوارب في منحدرات الشلال الأول ، وهى مهمة اتمها في سنة واحدة . وقد زار ميرنرى ، الفرعون الشاب ، قبيل وفاته منطقة الشلالات شخصيا ، واحتفل بذكرى هذا الحدث العظيم بمخطوطات منقوشة .

ويظهر ميرنرى مرتكزا على عصاه مع وجود رؤساء القباط النوبية امامه ويقول المخطوط : « السنة الخامسة ، الشهر الثانى من الموسم الثالث ، اليوم ٢٨ . ان قدوم الملك نفسه ، وهو يظهر وراء بلاد المرتفعات ، حتى يستطيع ان يرى ما الذى يحدث في بلاد المرتفعات ، فيما كان يقدم له رؤساء قبائل المازوى وارثيت وواوات فروض الولاء والطاعة ويزجون له الشناء والمديح »

وقد يبدو واضحا أن فراغة الأسرة السادسة قد انتهجوا الآن سياسة مستقرة لتنمية المنطقة الحدودية والتي تعتبر زيارة ميرنرى لها علامة واضحة . وحدث هام اثناء حكم ميرنرى القصير وحيث تبوا احد الزعماء المحليين مكانا بارزا وأصبح قائدا للقوافل ومستكشفا .

وبعد اعتلاء بيبي الثانى العرش ، عين حاكما للجنوب خلفا للحاكم السابق يونى ، الذى كان قد تقاعد او مات . وسنشير الى مغامرات حرخوف عند اضطلاعهم بمهامه الخطيرة حينما نتحدث عن مدفنه .

وهذه المغامرات تشكل اهم جزء في تاريخ الاستكشافات الأولى في افريقيا . ويبدو أن احد وجهاء مدينة ايلفنتين ، واسمه سابنى (Sabni) قد خلفه في هذا المنصب ، وسنتحدث عن اعمال هذا الأخير فيما بعد .

وثمة شخصية بارزة اخرى في تلك الفترة وهى شخصية ( بيبي - نخت ) الذى كان من ابرز اعماله الثار لمقتل احد زملائه الوجهاء الذى قتله بعض العرب المحليين اثناء اشرافه على بناء سفينة على شاطئ البحر الأحمر لاستخدامها في حملة الى بلاد بونت - "Punt" .

ان المرء يصاب بدهشة بالغة من روح المغامرة التي ابداءها بارونات الحدود في غضون فترة قصيرة من الزمان . واذا قدرنا الظروف التي كانوا يعملون في ظلها . فاننا نقر بانهم يستحقون من التقدير والمدح ما يستحقه مستكشفى العصر الذى نعيش فيه الآن للمناطق المجهولة من العالم .

ولكن سرعان ما ادى الهبوط والانهاى التدريجى للحكومة المركزية في الايام الأخيرة للأسرة السادسة الى نهاية مؤقتة لجميع هذا النشاط . ان مركز حاكم البلدان الجنوبية او حارس باب الجنوب قد انتقل من منطقة بارونات ايلفنتين الى عائلة كبيرة في اسيوط والتي يبدو انها احتفظت به لمدة جيلين من الزمان مما اثار استياء مدينة ايلفنتين التي يبدو انها هجرت الى السلاح بسبب حركة الاضطرابات والشغب والاهمال .

ولكنها منيت بالهزيمة على يد منافستها الشمالية . وفي فترة معينة حيث تسود الفوضى في جميع أنحاء المملكة . فان من المتوقع بطبيعة الحال ان تمتد الفوضى الى المنطقة الحدودية .

على ان امراء طيبة من الأسرة الحادية عشرة استطاعوا ان يعيدوا النظام الى نصابه في كل مكان ، ومنهم منتمتحتب الثالث من الأسرة الثانية عشر وقد استطاع هؤلاء الأمراء ان يخلفوا مخطوطات هامة في مقاطعة اسوان في الوقت الذي كان فيه الحكام الأقوياء من الأسرة الثانية عشرة ، قد شددوا قبضتهم على ولاياتهم الجنوبية ، بالرغم من اضطرارهم الى نقل عاصمتهم شمالا الى ايثت - تاوى (Itht-Tau) — وراحوا يوسعون نطاق حدودهم تدريجيا الى أن استقر النفوذ المصرى جنوبا حتى الشلال الثالث .

وقد تمثل هذا النفوذ في تعيين الحاكم حزييفا ، الذى راينا مدفنه في اسيوط ، حاكما لهذه المقاطعة ، ولكنه دفن في الواقع حسب الشعائر البربرية، بعد مذبحه رهيبة في كيرما (Kerma) — وذلك في المنطقة التى كان يبسط حكمه عليها .

لقد وصف انبجحات هذا الزحف وهو يقول في توجيهاته لابنه: «لقد قمت بترويض الأسود واصطياد التماسيح ، وهزمت قبيلة الواوات وغزوت قبيلة المازوى ، وجاء في مخطوطه في كوروسكو مايلى : « السنة ٢٩ ، ملك مصر العليا والسفلى ، سيح تبرى ، الحى الى الابد .

لقد جننا للاطاحة بقبيلة الواوات » . وقد تقم الزحف المصرى تحت قيادة ابنه سينوسرت الأول ، جنوبا حتى الشلال الثالث ، ومع انه كان يبدو ان هناك حركة تتهقر اثناء حكم سينوسرت الثانى الذى ترك لنا سجلا عن عملية تفقد القلاع الحدودية قيام بها احد المسؤولين .

على أن التوازن ما لبث أن أعيد إلى ماكان عليه في عهد سينوسرت الثالث، الرجل العسكرى .

كانت اسوان وايلفنتين اثناء هذه الفترة قد تطورتا الى مدينتين لهما أهمية بالغة . وكانتا تشكلان قاعدة كبيرة للعمليات المتعلقة بجميع الحملات على السودان والتي كان يقودها جنود الملوك الفرعونية الأتوبياء حيث كانت جميع المستودعات والمؤن اللازمة لكل حملة تحمل مع الجنود التي تنقل من السفن. التي كانت تحملهم حتى الشلال الأول .

ثم ينقلون الى الشلال الثاني بعد ذلك ، حيث يستقلون السفن المعدة لهم هناك ، أو تستخدم كبديل لذلك حيث يستخدمون القنوات التي شقها يوني—(Uni) اذا كانت تستطيع ان تحمل السفن ضد التيار الى الشلال ، وكانت هذه المنطقة تشهد نشاطا كبيرا اثناء مرور الجيش وعودته .

وبالإضافة الى ذلك ، كانت اسوان مخزنا للجزء الأكبر من الجيش الذي كان يتألف غالبية من الوية سودانية وزنوج ولذلك فاننا لسنا بحاجة الى ان نعجب من ان نرى زعماء ايليفنتين يتبواون من جديد مراكز سامية حيث تقلد زعيمان من هؤلاء باسم سيرنبوت ، منصبى حاكم أراضي الجنوب وحارس باب الجنوب .

وجدير بالذكر أنهم في الأيام الأولى لهذه الأسرة بنى السور الكبير الذي مازال يمكن رؤيته في اسوان . وقد اقيم هذا السور لحماية المكان من هجوم النوبيين ، على أن الانتصارات العسكرية التي حققها سينوسرت قد استبعدت أي حاجة الى استخدامه .

لقد تم تجنب النقل الطويل عند الشلال الأول ، أو سحب السفن في قنوات ( يوني ) القديمة ، في أوائل حكم سينوسرت الثالث بعد شق قناة جديدة ( وقد لاتفهم من ذلك على أنها قناة كالقنوات الحديثة ، وانما هي بمثابة تعميق جزء من ممر وتسويته لتسهيل سحب السفن بسهولة ) .

ولقد تم احياء ذكرى هذا العمل بوجود مخطوط منقوش في جزيرة سحيل (Sehel) التي سنأتى إليها في حينه . والظاهر أن القناة الأولى لم تكن عملا ناجحا

تمام النجاح ، لأنها احتاجت الى عملية تطهير من جديد في السنة الثامنة من حكم سينوسرت - وقد سجل هذا العمل في نقوش كثيرة في الجزيرة نفسها .

وكانت هذه المرة قد تم فيها العمل بصورة أدق وأشمل لأنها ظلت صالحة للاستعمال مدة تتراوح بين ثلاثة واربعة قرون وان كانت قد اجريت فيها عملية تطهير في عهد تحتمس الأول وتحتمس الثاني حينما كانا يبحران جنوبا في حملات كالحملات التي قام بها سينوسرت .

على ان الأهمية العسكرية لهذه المقاطعة لم تكن الوحيدة التي تستحق الذكر . فمنذ اقدم العهود كانت منطقة اقليم الشلال قد ادت الى نمو عقيدة دينية جديدة وهذا امر طبيعي .

كان الاله العظيم للمقاطعة واحدا من اشهر الآلهة في البنتيون ( هيكل كل الآلهة ) ، وهو خنوم الذي لم يكن الاله الوحيد لاقليم الشلال فحسب ، وانما كان ايضا من الآلهة الخالقين الذي تقول عنهم الأساطير انهم هم الذين خلقوا العالم كل حسب طريقته .

وكانت طريقة خنوم تتمثل في عجلة الخزاف ( صانع الفخار ) التي شكل عليها الأوض والرجال الأوائل . وهو كاله خالق كان يسكن في الشلال وكان حكمه على المنطقة هو الأعلى .

ولكن النبوغ الديني المصري الذي انتج آلهته الكبيرة . مع الهين آخرين اللازمين لتشكيل الثالوث المقدس الذي كان يمثل الوحدة العادية للعبادة المحلية . وكان لخنوم مثل الآخرين ، له ثالوثه المقدس . ولكن في حالته هذه كان الثالوث يتشكل منه ومن آلهتين اخريتين وهاتان الالاهتان هما ساتمت وآنو كيت اللتين كان نسبهما موضع تخمين كثير ولكن لم يعرف عنهما سوى النذر اليسير .



كان خنوم ، العضو الرئيسي في الثالوث حيث يتمثل برأس كبش واختار الكبش كحيوانه المقدس ، وكانت أهميته لم تقتصر على المحيط المحلي وإنما كانت شهرته كاله خالق شهرة محلية .

ولكنه كان دائما يحتفظ بمكانة من الاحترام من جانب شعب مصر ، وذلك مرده الى الاعتقاد بأنه المسانح أو المانح للفيضانات الطيبة التي كانت تعتبر العامل الرئيسي في رخاء البلاد كلها . وسوف نشاهد قريبا دليل قوة هذه الخرافة وأهميتها في مخطوط منقوش مزور في جزيرة سجيل (Sihel) .

واعتبت فترة الرخاء التي شهدتها المملكة الوسطى سلسلة من الكوارث والفوضى التي انتقلت عدواها الى الولايات الحدودية ، حيث كان خضوعها للهكسوس الغزاة لم يكن كاملا كما كانت الولايات الشمالية للمملكة .

ولم تكن الأموال والامدادات والرجال تأتي الى هذه المنطقة في مثل هذه الفترة لممارسة الحياة في الجنوب أو القيام بشروعات البناء ، كما نتخيل أن أسوان وإيلفنتين قد مرت عليهما أيام عصيبة اثناء اغلاق المحاجر ولم تستخدم الحملات العسكرية هذا المكان كقاعدة لها كما كانت السوق النوبية مضطربة كغيرها من بقية مناطق المملكة .

ولكن مع الانتصار على الهكسوس وقيام الأسرة الثامنة عشرة ، انبثق فجر عهد جديد من الرخاء في المدن الحدودية . وبعد أن تغلب الملك أحمرس الأول على الهكسوس ، انبرى الى إعادة تأكيد سيطرة مصر على القبائل النوبية بعد أن كانت هذه السيطرة اسمية ومعلقة اثناء فترة الفوضى ويروى لنا أحمرس ، ابن إيبانا ، كيف أنه ميز نفسه في هذه الحملة التي « مضي فيها صاحب الجلالة في القيام بمذبحة بين البلو النوبيين » .

وراحت إسوان وإيلفنتين من جديد تشهدان أساطيل وجيوشا كثيرة تمر في النيل وتعبّر في الشلال ، كما كانت تشهدان أنشاء المخازن والمستودعات .

وقد نحا تحتمس الأول نحو احمس وتتبع خطاه ، واكتسب احمس ، ابن ايانا ، آخر درجة له في الرتبة البحرية لقيادته الحكيمة للسفن في النهر والمرور في الشلال ، في مياه مضطربة .

اما تحتمس فقد وصل جنوبا حتى الشلال الثالث ، وعند عودته اتجه شمالا وجلب معه جثة الزعيم النوبى الذى ذبحة بيده وكانت الجثة تتأرجح في مقدمة السفينة - وهذا - مثل على وحشية الحروب التى لم تهدا الا بعد فترة طويلة .

وقد توقف عند الشلال الأول لفترة وجيزة ، وعين مسؤولا جديدا له حاكما للجنوب في المنصب الوراى الذى كان يتوارثه وجهاء ايلفنتين ، مع لقب « ابن ملك البلدان الجنوبية » او « ابن كوش » . وقد تلقى المسؤول الجديد امرا بتطهير القناة القديمة التى كان قد شقها سينوسرت الثالث والتى طفى عليها الطنى .

وقد انجز توزى (Thure) « ابن الملك كوش » المهمة وترك مخطوطا منقوشا يروى مغامرته التى تمت في جزيرة سحيل : « السنة الثالثة ، الشهر الأول من الموسم الثالث ، اليوم ٢٢ ، في ظل حكم جلالة ملك مصر العليا ومصر السفلى وهو او خبر كبرى الذى أعطى الحياة .

ولقد امر جلالته بحفر هذه القناة بعد أن وجد انها طمرتها الحجارة بحيث جعلتها غير صالحة للملاحة . وقد أبحر عليها وانشرح صدره وذبح أعداءه : ابن الملك تور « - ( Breasted, op. cit. II, 75 ) .

ان هذا المنصب الجديد لمسؤول كبير فى البلاط للقيام بمهام منصب كان يشغله فى السابق مسؤول من كبار الشخصيات المحلية . يعتبر ايدانا بانتهاج فراغنة الأمبراطورية سياسة جديدة تستهدف استبدال السيطرة البيروقراطية على الحكومة المحلية المؤلفة من عائلات كبار الشخصيات وامراء الأسر الكبيرة ، والتي ثبت انها تؤدى الى اضعاف السيطرة الملكية .

وقد أسفرت هذه السياسة في أسوان وايلفنتين عن اختفاء أسماء النبلاء والأمراء المحليين من سجلات التاريخ والذين قاموا بدور مشرف في تطوير الولايات الجنوبية . ومنذ ذلك الحين لا نجد أسماء شخصيات تدعى حار خوف وبيبي نخت ، في سجلات البلاد .

وكتعويض لهذه الخسارة الالهية، دخلت المنطقة في مرحلة جديدة من الرخاء لم تعرفها من قبل . وقد خلف تحتمس الأول ابنه تحتمس الثاني ، الذى وإن لم يكن غزا النوبة شخصيا ، إلا أنه على الأقل بعث بحملة الى الجنوب وجاء هو نفسه الى أسوان ليتلقى أستسلام وخضوع الرؤساء النوبيين .

أما حتشبسوت التى لم تشن حروبا ، فقد استمرت في العمل في محاجر الجرانيت من أجل عمل مسلاتها العظيمة وزخرفة معابدها . وقد أجرى تحتمس الثالث أعماله فى آسيا ، ولكنه في حملته على النوبة التى قام بها فى السنة الخمسين من حكمه الملكى مر في الشلال كما فعل أسلافه وصادف نفس المتاعب التى قابلوها من قبل ذلك لأن قناة سينوسرت الثالث قد طغى عليها الطمى والحجارة خلال هذه الفترة بالرغم من تطهيرها في عهد تحتمس الأول . ونتيجة لذلك لم يعمل على ضمان تطهير هذه القناة فحسب، وإنما لصيانتها السنوية . « لقد أمر جلالتنا أن تحفر هذه القناة وتطهر بعد أن وجد أنها مملوءة بالحجارة بحيث لم تستطع أى سفينة أن تعبرها .

ولكنه بعد تطهيرها وتنظيفها قام بعبور القناة وهو منشرح الصدر « وبعد أن ذبح أعداءه » . « أن اسم هذه القناة هو : « افتتاح هذا الطريق في أكاد - منخ برى الحى الى الأبد ! » وسيقوم الصيادون في ايلفنتين بتطهير هذه القناة كل سنة » - (Breasted op. cit. II. 650) .

على أن معظم الأنشطة شبه الحربية التى كان يمارسها تحتمس ، كانت تعتبر أقل مساهماته في رخاء وتعمير منطقة الشلال . ويندر أن تكون المحاجر

اكثر ازدهاما بالأعمال منها في تلك الأيام حينما كانت المسلات الضخمة تقتطع من صخور الجرانيت في اسوان وترسل الى كل جزء من مصر .

ولعلنا ينبغي ان ننتد الى هذه الأعمال تجنب عملية تخطيط العمود الضخم الذى مازال قابعا في محجر عند اسوان ، لاسبب استحالة استخراج كتلة حجرية ضخمة من هذا القبيل ولكن ظهرت به عيوب كثيرة فى هذا العمود اثناء تقم العمل فيه . ان صناعة المحاجر في عهد رمسيس الثانى يمكن ان تكون قد بزت هذه الصناعة في عهد تحتمس الثالث ، ولكن لم يكن ذلك المكان يعج بالفشاط والعمل المستمر في أى فترة من الزمان غير هذه الفترة .

ولم يستخدم الملك منطقة الجرانيت من اجل الأعمال في كل مكان فحسب وانما اتجه ايضا الى تجميل ايلفنتين بمعبد جميل الذى تهلم في عام ١٨٢٢ ، على يد الحاكم المظلى الذى استخدم حجارة هذا المعبد لتزويد احد المباني والقصور في عصر محمد على .

وقام أمنوفيس الثانى ، ابن تحتمس وخليفته ايضا بأعمال البناء هنا ، ولكنه يذكر بصورة رئيسية بعض الأعمال الوحشية التى ارتكبها عند نهاية حملته الآسوية وذلك بارساله لجثمان رئيس آسيوى اسير لتعليقها على اسوار ناباتا - (Napata) في الجنوب .

وقاد تحتمس الرابع حملة كبيرة عبر اسوان الى النوبة ، واننا اذا صدقنا المخطوط المنقوش على الصخور فوق الشلال والذى يحدثنا عن هذه الحملة ، لعلمنا انها انجح حملة مظفرة قام بها الفراعنة : حيث مضى الملك يشق طريقه في النيل مثل أوريون « صياد خرافى رومانى الذى احبته ديانا » ، واضاء الجنوب بجماله ، وكان الرجال يحمدهون له عطفه والنساء يرقصن فرحنا بقدمه » .

ولنا ان نشك فيما اذا كان هذا الجميل حقًا حافلًا بكل هذه البهجة ، وخاصة نظرا للإشارة التي وجبت في تل العمارنة والتي تشير الى هذه

الحملة بالذات ، والتي يبدو أنها تدل على أنها قد تركت انطبعا عظيما على  
الخيال المصرى - ليس بسبب نجاحها ، وإنما بسبب بعض الأخبار المروعة  
التي صاحبها . ( Breasted, op. cit. II, 828 : But see also Davies, —  
Rock Tombs of El Amarna, V. pp. 30, 31 ) .

ومع بداية حكم امنوفيس الثالث وحملته النوبية العظيمة التي رسمت  
حدود الامبراطورية المصرية حتى جنوب الشلال الرابع ، لابد أن يكون رخاء  
اسوان قد بلغ ذروته . لقد كان امنوفيس مثل تحتمس الثالث ، جده الأكبر ،  
بناءً عظيماً حيث كانت الامدادات له مستمرة في تزويده بأحجار الجرانيت التي  
كانت الحاجة اليها شديدة لتشييد المباني الفاخرة الذي كان يبنها في جميع  
انحاء مصر وخاصة في الولايات الجنوبية .

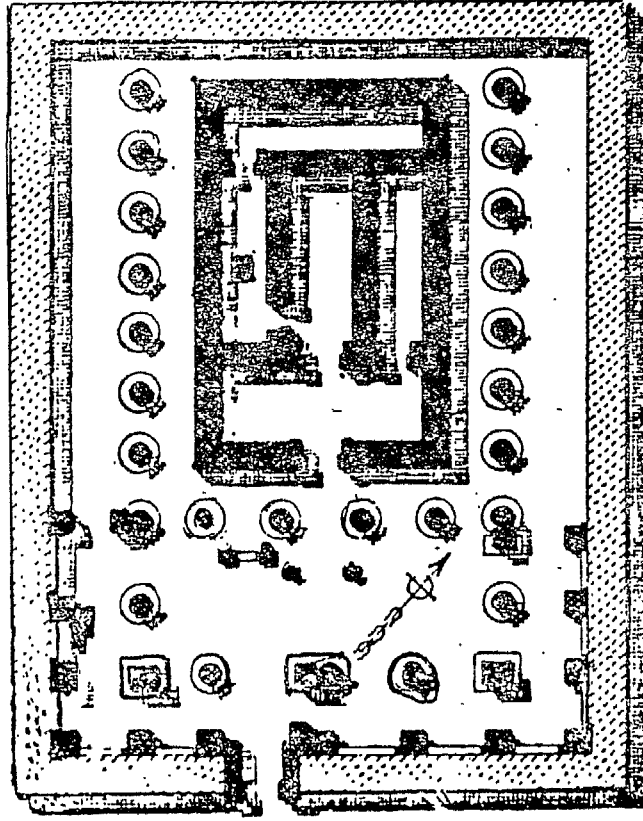
وقد بنى في سولب - Soleb وسيدنيجا (Sudwina) — في نوبه  
وفي منطقة بوهن<sup>(١)</sup> معابد هامة وجميلة يعتبر أولها واحداً وهو أكبر معبد مصرى  
بنى في بلاد النوبة .

وفي ايلفنتين ، أضاف الى المعابد

خنوم ، الاله الخالق واله الشلال . وكان حجم المبنى يبلغ حوالى ٤٠ قدماً × ٣٠  
قدماً وارتفاعه ١٣ قدماً ، وكان ذا تصميم هندسي جميل ، حيث يقترب من طراز  
يسمى في الهندسة المعمارية الاغريقية « بالمعبد الدائرى » المحاط بأعمدة ولكن  
للاستف الشديد قد دمرت هذه « الجوهرة » الصغيرة ايضا على يد حاكم محلى  
قصيرة النظر حيث وجد احجاره مفيدة جدا لاستكمال بناء قصر محمد على في  
اسوان .

والى جانب الأعمال التي تمت بفضل الأنشطة البنائية الملديه ، اعطيمه  
فانه لابد ان تكون اسوان قد تمتعت برخاء وفير كمرکز هام للصناعة في مناجم  
الذهب وكمخزن لقوافل الذهب التي تأتي من النوبة محملة بسبائك الذهب  
كجزء من جزية أو اتاوة من الولاية .

(١) يقال أن هذا المعبد قد بدأ العمل فيه حين ان عملى حتشيسوت  
العرش وأن البناء الأساسي قد شيد في عهدها ، وقد أضاف تحتمس الثالث  
زوج الملكة حتشيسوت وخليفها بعض الاضافات والاصلاحات وأزال بعض  
الخراطيش التي تتعلق بزوجته .



( شكل رقم ٥٢ )

رسم تخطيطي لمسقط معبد « بوهن » في التوبة قرب اسوان وقد بنى في عهد الملكة حتشيسوت واستكمل واذاف اليه تحتتمس الثالث وهو ذو مقصورة مقللة ومسقوفة تحوى قنس الأقداس وعدة حجرات جانبية وأفنية امامية ذات اعمدة مستديرة وهذا البناء له ممران على جانبيه ولكل جانب ممر ذو اعمدة مستديرة ويحيط المعبد كله جدار من اللبن له مدخل من الناحية الشرقية . كما توجد أسماء تحوتتمس الأول والثانى حيث تظهر منقوشة على الرسوم .

\* \* \*

كان ذلك هو الوقت الذى كان سادة الشرق القديم يطالبون امنوفيس الثالث باستمرار ببدايا وعطايا من الذهب ، زاعمين كذريعتهم الرئيسية كقولهم : « ان الذهب في اراضي اخي شائع شيوع الغبار » . وليس ثمة شك في أن جانبا كبيرا من الغبار الذهبى كان يُتجعة الى ايليفنتين فى اثناء نقله عبرها وان المرور المستمر لقوافل الذهب لابد انه كان يعنى وفرة العمل للمتعاملين بالذهب فى اسوان وايليفنتين .



( شكل رقم ٥٣ )

( ملكة توش وساشيتيها يحضرون الهدايا والقرابين الى ملك مصر ( من مقبرة حوى بطيبة من عهد الملك توت عنخ آمون )

وبطبيعة الحال لم يستمر هذا المستوى الفخم من الرخاء أثناء حكم اخناتون الماساوى أو الحكم المضطرب القصير لخلفائه ، مع أننا كما شاهدنا في مدفن حوى - (HUY) - في طيبة ، أن الجزية يبدو أنها كانت ترد من الجنوب أثناء حكم توت عنخ آمون . ولكن قيام الأسرة التاسعة عشرة ، وفوق ذلك كله ، أنشطة رمسيس الثانى البناء العظيم واللص الأعظم لمباني الملوك والأمراء الآخرين . قد اثلجت قلوب رجال المحاجر في أسوان مرة أخرى .

وليبين هيك شك في أن الجانب الأكبر من أعماله قد تم بأحجار رملية ، ولكن الجرانيت كانت ثمة حاجة مستمرة إليه لصنع المسلات والتماثيل ، وإن كانت أسوان قد شعرت أن عصرها الذهبى قد عماد إليها من جديد .

وقد بنى رمسيس الثانى معبدا آخر في ايلفنتين مازالت آثاره واطلاله باقية حتى الآن . وترك ابنه منفتح تماثلا لنفسه في ايلفنتين وجاء بعده فراعنة لاحقين في ذلك العصر مثل سبتاح ورمسيس الثالث حيث وفروا عمالة كبيرة لأسوان فيما يتعلق بمشروعات البناء الكبيرة .

على أن المنطقة مالبت أن اغفلها التاريخ أثناء نظم الحكم الضعيفة والأحوال المضطربة وأعمال السلب والنهب والملوك الضعاف التى اعقبت ذلك .

وفي أثناء نهضة الأمة وانتعاشها في ظل حكم فراعنة الأسرة السادسة والعشرين ، عاد الرخاء من جديد الى المدينتين . ولم يكن ذلك بسبب تجدد الطلب على الجرانيت المحلى ، وإنما نتيجة للازدياد الكبير في قوة وهيبة النظم الدينية في منطقة الشلالات . إن خنوم والعضوين الآخرين في ثالوث وهما ساتت واتوقيت . قد اكتسبوا مركزا هاما لا محليا وإنما عموميا ويرجع سبب زيادة أهميتهم الى عدد المخطوطات التى عشر عليها للآلهة الكبيرة المتعددة التى وجدت في هذه المنطقة . وقد امتد نفوذ وسلطان آلهة الشلال الى النوبة . ووصل شمالا الى السلسلة .



كانت كل منطقة الشلال تعتبر من المناطق المقدسة وجاء في قول ماثور  
أن زوسر ، الملك المشهور من الأسرة الثالثة قد منح خنوم السيادة الكلية على  
جميع المنطقة الممتدة من أيلفنتين حتى تاكومبسو الواقعة على مسافة ٧٥ ميلا  
على طول ضفتى النيل .

وقد استغل كهنة فيلة ذلك فيما بعد تعزيزا لدعاوهم . لقد أخذت  
فيلة ذاتها مع اختها جزيرة بيجا تزدادان أهمية كموقع مقدس ، وأصبح  
لمنطقة الشلال نصيبها التام في الرخاء المؤقت غير السليم الذى أدى الى احلال  
نفوذ الكهنة محل السلطة الوطنية الحقيقية والدولية للبلاد .

وكان لفيلة نصيبها في بناء المعابد اثناء حكم بعض الأسر الوطنية ،  
ومازال معبد نخت أن ييس الأول من الأسرة الثلاثين موجودا تحت المياه التى  
يحتجزها السد العظيم . وجاءت مع البطالسة موجة من الأهمية في بناء معابد  
كثيرة في هذه المنطقة المقدسة . وأهم دلالة على ذلك ايلفنتين حيث بنيت أرصفة  
واسوار كبيرة على طول الجزيرة لخدمة الإعداد الهائلة من الزوار للمعابد القديمة  
التي بناها تحتمس الثالث وفرادنة الامبراطورية الآخريين . ولكن سحر فيلة  
جعلها منافسة لشهرة ايلفنتين ، وبدأت تنشأ فيها سلسلة من المعابد الضخمة  
لا يمكن أن تضاهيها في المواقع الأقدم عهدا ، وبدأت عبادة ايزيس تطفئ على  
ثالث الشلال .

وبحلول هذا العصر . انتهت السيطرة المصرية على اثيوبيا من الناحية  
العملية فى عهد الأسرة السادسة والعشرين فقد وضع - ( بسمايك الأول )  
حامية في ايلفنتين لحماية مصر العليا من غارات النوبيين ، ولكن لم يصب من  
ذلك نجاحا ذا بال كما يقول ديودوروس ، لأن رجال الحامية تمردوا وزحفوا  
على النوبة حيث استوطنوا هناك .

كانت المنطقة الجبودية في أيام الرومان مهددة على الدوام من النوبة ، وقد استولت الملكة كندس الأثيوبية على أسوان نفسها في السنة الثالثة والعشرين قبل الميلاد ، وأهم حدث في تلك الأيام كان وجود جوفينال - (Juvenal) وهو من أشهر الهجائيين الرومان هناك ، وقد سمح لنفسه يقدر كبير من الحرية في انتقاد الممثل المفضل عند الأمباطور ، وكوفىء على ذلك بتعيينه رئيسا للحامية في أسوان ، وهذا . يساوى في حد ذاته ، في مقاييس اليوم ، نفيه الى سيبيريا .

وفي تلك الظروف . كان من النادر أن يتوقع منه تقدير أى شيء مصرى حق قدره بدءا من الدين الوطنى وما يلى ذلك ، وهو لم يفعل شيئا من ذلك . كانت أديانة المصرية في الوقت الذى كتب فيه هجاءه الخامس عشر : جديرا الى حد كبير بأن يكون موضع سخرية حيث وجهها الى الحيوانات والآلهة .

على اننا قد نعتقد بان ضيق صدره نتيجة لمنفاه - اي جوفينال - كان له اثر في أن يبالغ في حملته على عبادة الحيوانات التى هوى الى مستواها واجد من اقدم الديانات ، ولكن كان هناك شيء مقدس وطيد الأركان وجدير بالملاحظة في أصل هذه العبادة وتلك المعتقدات .

لقد قاست أسوان ومنطقتها اثناء الأيام التسعة لانهايار الامباطوية الرومانية من الاعتداء المتكرر والبؤس كمنطقة حدودية حيث كانت على الدوام تتعرض لغارات عنيفة ووحشية بصورة مستمرة ، فيما لم تكن السلطة المركزية قادرة على امدادها بحماية كافية للدفاع عنها: ان السلام الشائن الذى اضطر أن يعقده الجنرال ماكسيمينوس مع البليبيين - (Blémyes) - بين المستوى الذى تدنى له الرجال المسؤولون في الدفاع عن هذه المنطقة نتيجة لضعف الحكومة الرومانية .

لقد ادى انهيار السلطة الامبراطورية الى ان تعود البلاد نهائيا الى اصحابها وملوكها الأصليين<sup>(١)</sup>، حيث نجحت المسيحية لبعض الوقت في ان تغلف العبادة القديمة للاله خنوم او ايزيس او الديانة القديمة<sup>(٢)</sup>. ثم جاء انتصار الاسلام في عام ٦٤٠ ميلادية لتبدأ فترة حياة جديدة .

---

(١) عند التنقيب في منطقة فيلة بأسوان ظهرت بقايا معابد من عصر الفرعون بسماطيك الثانى وأمازس من ملوك الأسرة السادسة والعشرين وذلك عند فك معابد فيله ونقلها الى جزيرة أجيلكا المجاورة لها .

(٢) عندما بدأ التفكير في بناء خزان أسوان سنه ١٨٩٤ تبين أن معابد فيلة الشامخة فوق الجزيرة سوف تغمرها المياه جزئيا ، ثم عملت وزارة الأشغال في ذلك الوقت الذى كانت تتبعها فيه مصلحة الآثار على تنظيف هذه المنطقة وترميم المعابد ، فبعد بناء خزان أسوان وتعليته أصبحت معابد فيلة تغمر بالمياه مدة عشرة اشهر كاملة كل عام ولا تتحسر عنها المياه الا وقت الفيضان وظلت هذه المعابد على هذا الوضع حتى بدأ التفكير في بناء السد العالى وبدأت وزارة الثقافة تتخذ خطوات تنفيذ انقاذ آثار النوبة ولا سيما معابد أبو سمبل وفيلة عام ١٩٥٩ مع هيئة اليونسكو .

وفي عام ١٩٦٨ تم تنفيذ نقل المعابد واعادة بنائها فوق جزيرة أجيلكا المجاورة وتم فكها ونقلها فوق الجزيرة وأصبحت مثل هيئتها الأولى تماما .

---

## الفصل الخامس والثلاثون

### أسوان وايليفنتين : ( الآثار فيهما )

لقد شرحنا في الفصل السابق أهمية أسوان وايلفتين وشهرتهما الكبيرة في التاريخ ومدى المركز الكبير والحضارة الدينية الهامة التي بلغتها كل منهما على مدى فترة طويلة من الزمان رغم افتقارهما الى آثار كثيرة ذات أهمية سابقة أو شهرة كافية نظراً للمركز الهام التي كانت كل منهما تحتله في التاريخ المصرى أو أهميتهما للامبراطورية المصرية .

ولكن المبنى الوحيد الذى له بعض هذه الأهمية والمتبقى حالياً في أسوان يعود تاريخه الى العهد البطلمى ، وقد علمنا بمصير المعبدن الجميلين الذين بناهما تحتمس الثالث وامنوفيس الثالث فى ايلفتين .

ان اول شيء يشاهد فى أسوان هو معبد ايزيس الذى يقع جنوبى المدينة الحديثة وليس بعيدا عن الكنيسة الانجليزية .

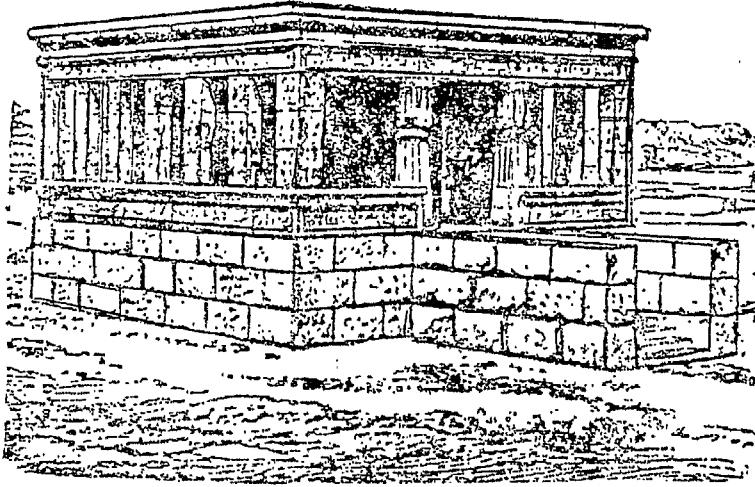
والموقع موحش مثل المعبد الموجود فيه فهو غير كامل البناء ويقع قريبا من المعبد خرائب المدينة القديمة المليئة بالنفايات والحجارة والرمال ثم تنبسط بعدها الصحراء فى امتداد طويل وكما هو الحال فى اسنا أصبح تراكم هذه النفايات من الضخامة حتى أصبح المعبد نفسه يبدو كأنه يقوم فى تقب كبير حيث يتساوى مستوى سطحه مع الطريق الممتد .

ويتم الوصول الى مستوى أرضيته بواسطة درج منحدر على عمق ٢٠ قدما تحت مستوى سطح الأرض . وهذا المعبد قد بناه بطليموس الثالث ، ( يورجيتس الثانى ) ، وبتليموس الرابع ( فيلوپيتور ) ، ولكن لم يستكمل هذا البناء على الاطلاق .

وواجهة هذا المعبد مسطحة حيث يتألف من كتل ضخمة غير مزخرفة من الحجر الرملى . وله بابان ، الباب الرئيسي متوج بحلية بأعلاه وقرص شمس مجنح وباب صغير ، وهذان البابان يؤديان الى قاعة المعبد .

ويظهر رسم منقوش على باب المدخل الرئيسي للمعبد بين بطليموس الثالث ( يورجيتس ) أمام آلهة مختلفة وفى احدى الرسومات يظهر مع زوجته بيرنيس . ويظهر رسم آخر للملك نفسه على عتبة كتف الباب أمام الآلهة .

وجدير بالذكر أن بيرنيس قد ضربت شهرتها لدى جميع هؤلاء الذين لديهم معلومات عن مجموعات الكواكب الشمالية التى تبدو للعين المجردة مبعثرة حيث شبهوها بشعر بيرنيس . ولما كان زوجها بطليموس الثالث ، يخوض غمار حرب فى سوريا ، أقسمت بيرنيس بأنه اذا كتب له النصر ، فانها ستقص شعرها وتهبه للآلهة .



( شكل رقم ٥٤ )

( معبد صغير محاط بمعبد شبيهه امنحتب الثالث على جزيرة ايلفتين بأسوان )  
( وهدمه سنة ١٨٢٢ حاكم أسوان التركي وقتئذ ليستغل أحجاره للبناء )  
( مأخوذة عن وصف بعثة نابليون العلمية )

وقد خرج من القتال مظفرا . وانجزت الملكة وعدها ، وعندئذ أعلن عالم الفلك كونون- (Conon)-المتحقق بالبلاط الملكي ، والذي كان في الاسكندرية اذ ذاك ، ان مجموعة الكواكب الصغيرة هذه قد تشبهه سحابة من الشعر الذهبي ، وان هذه المجموعة يجب ان يطلق عليها اسم « شعر بيرنيس » .

فيينا عمده الشاعر كاليماكوس بعد ذلك الى الشناء على مجاملة الفلكي للملكة بقوله ان خصلات شعرها قد رفعت الى السماوات . وتبين الرسومات الجميلة المنقوشة على الباب بطليموس وهو يقف قربانا الى تحوت ، على اليمين ، والى حورسن ، ابن ايزيس ، على اليسار .

وللباب الصغير ايضا عتبة علوية وطفة وقرص شمس مجنح مع مشاهد كثيرة تظهر بطليموس يقدم القرابين للآلهة .

والقاعة مستطيلة الشكل وما زالت تحتفظ بسقفها الذي يستند على عمودين مربعين لهما تاجان مربعان . وتضاء هذه القاعة بواسطة اربع نوافذ منها اثنتان مدمرتان . وعلى الجدران نشاهد مشكاوات فارغة عديدة ، وان كانت في الماضي تحتوى على عدة لوحات حجرية .

ولكن باستثناء هذه اللوحات لم تجر اى محاولة للزخرفة - وان دل هذا على شيء فانما يدل على نمو روح التقشف والزهد ، ولكن ربما قد يرجع ذلك الى ان المعبد لم يستكمل لأن البطالسة لم يكونوا زاهدين او متقشفين في استخدام اعمال الزخرفة والنحت في كل مكان .

وهناك في وسط الجدار الخلفي للمعبد باب يؤدي الى معبد صغير هو بمثابة محراب ، في حين ان هناك على كل من الجانبين باب آخر يؤدي الى معبد صغير . وللباب الأوسط طفة وقرص شمس مجنح مع مشاهد يظهر فيها بطليموس وهو يتعبث ، وعلى جانبي الباب السبكيك ترنيمة منقوشة لايزيس مع سوتيس ( سيروس — Sirius ) .

والمحراب يضاء او ان ظلمته تتبدد قليلا من فتحة موجودة في السقف .  
وتقتصر اعمال الزخرفة قية على الجدار الخلفى حيث ترى رسومات لبطليموس  
الرابع ، فيلوبيتور ، يقدم قرابين لمختلف الآلهة في سلسلة من أربع مجموعات  
ولكن بعضها مصابة بتلف بالغ .

اما الغرفتان الأخريان . فانهما خاليتان من الزخرفة . والمبنى في مجموعه  
لا يتطلب على أى أهمية ، سواء من الناحية الهندسية او الزخرفية ، ولذلك فانه  
لا يستحق وقتا طويلا لزيارته .

ان الشيء الأهم في هذه المنطقة هي محاجر الجرانيت التي كان الفراعنة يجلبون  
منها الامدادات من الحجارة لأعمال الزخرفة في مبانيهم العظيمة ، والتي لا بد وان  
تكون قد شهدت في أيامهم بعضا من أعظم الأعمال الهندسية التي انجزت .

تقع المحاجر في منطقة التلال جنوبى المدينة والمعبد الذى قمنا بزيارته  
للتو ، ويمكن الوصول إليها من البلدة في مدة لا تزيد عن ربع الساعة . ومن  
السهولة بمكان زيارتها ثم الذهاب بالركاب الى الشلال والعودة بالقطار من  
المكان الأخير إذا رغب في ذلك .

وما زال المحجر الشمالى الذى ينبغى ان يزار اولا ، يحتوى على أثر عظيم  
بالنسبة الى معظم الآثار الهامة التى يجب ان ترى في استوان وأهم شهادة وفخار  
على قدرة رجال المحاجر من قدماء المصريين في معالجة وتقطيع الأحجار ، وهناك  
مثل عظيم لذلك حيث يتمثل في المسلة الضخمة غير المستكملة المنقورة في المحجر  
والغير مقلعة من مقرها ولكنها مفصولة من كل جوانبها من الصخور المحيطة بها  
بخندق صغير يبلغ عرضه ٢٠٥ قدم .

وتبلغ مقاييس هذه المسلة الضخمة ١٧٣ قدما طولاً و ١٣٨ قدما عرضاً  
عند القاعدة و ٨٤ قدم مربع عند قمة المسلة ، أو الطرف المخروطى الذى  
يتوج المسلة .

ويقدر وزن هذه المسلة بحوالى ١٦٨ ر ١ طنا ، ولو أن هذه المسلة قد استكملت لكانت أكبر كتلة حجرية أو قطعة فنية ضخمة يعالجها المصريون ، أو أى إنسان آخر ، وإن كانت الكتل الحجرية التى استخدمت فى التمثالين الضخمين لزمسيس الثانى فى الراميسيوم وفى تانيس (Tanis) لا تقل أهمية وروعة فى وزن الواحد منهما عن وزن هذه المسلة المذكورة بكثير ( إذ يبلغ وزنها حوالى ١٠٠٠ طن على الأقل ) .

ومع أن معظم جميع المسلات لم تستخرج من هذا الحجر ، فإن هذا ليس مرده الى عقبات ميكانيكية لا يمكن التغلب عليها فى معالجة هذه الكتلة الهائلة ونقلها ، ولكنه يعود الى أن تقدم العمل فى هذه المسلة كشفه عن عيوب فى حجر الجرانيت التى نحتت منها جعلتها عديمة الفائدة للغرض المنشود .

وتفيد بعض العلامات الظاهرة على هذه الكتلة الهائلة أنه قد بذلت محاولات كثيرة عقب اكتشاف العيب الرئيسى فيها لاستغلال جزء منها فى صنع مسلة أصغر ، ولكن توقفت هذه المحاولات أيضا بعد اكتشاف عيوب أكثر ، الأمر الذى جعلها عديمة الجدوى لأى مشروع كبير .

إن أحسن وقت لرؤية الخطوط التوجيهية والمؤشرات على قمة هذه الكتلة الحجرية ، وتفصيل عمليات القطع التى فصلتها عن الصخرة الأم ، فى الصباح الباكر أو قبيل الغروب .

إن خندق الفصل أو القطع . يعتبر عملا إرشاديا عظيما فيما يتعلق بالأساليب الهندسية التى كان عمال المحاجر المصريون يستخدمونها فى استخراج كتل الحجارة من الصخور . لقد كان المعتقد ( of Baedeker, 8th Edition, P. 3922 And also Where)

بأن الأسلوب المتبع هو إحداث ثقوب على طول خط

التشققات ثم إدخال أوتاد من الخشب ثم ترطيب أو تسقى جميع الأوتاد على طول الخط بالماء فيؤدى ذلك الى تمدد الأوتاد فتتفصل الكتلة الحجرية على طول الخط المحدد .



ولكن السيد « انجلباخ » المستكشف الذى استخرج المسلة العملاقة فى عام ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، يقول ان الأوتاد الخشبية لم تستخدم فى شق الصخور واستخراج المسلات ، ولكن عملية نزع الصخور العادية كانت تتم بواسطة أوتاد معدنية تدق بالمطرقات . ويرى ان الأطراف المستطرفة فى الثقوب التى مازالت متبقية فى بعض الحالات لنزع الأوتاد كبيرة ، ولذلك فان تشقق الحجر يكون عادة نتيجة لتمدد أوتاد خشبية ، وتدل هذه الثقوب المستطيلة على أن الأوتاد كانت تنزع من الثقوب ، وانه كان من الصعوبة بمكان ترطيب أوتاد إقفية بالماء .

وقد كانت تحدث كثيرا بطريقة كافية ، وان من المستحيل أن يتم ذلك فى حالة دق أوتاد تدق من أسفل . ويعتقد انه الى جانب استخدام الأوتاد المعدنية بأن فصل الحجارة كان يتم باستخدام النار التى كانت توضع مشتعلة وتحصر بين صفيين من الطوب على طول الخط المراد تدميره .

على ان هذا بالطبع مسائل من اختصاص الخبراء ، ولكن رأى خبير وأثرى كبير مثل رأى السيد « انجلباخ » لا يمكن اغفاله (انظر انجلباخ) (Engelbach, The Problem of The Opelicks) وكذلك كتاب المؤلف نفسه بالاشتراك مع سومرز كلارك وعنوانه : (Ancient Egyptian Masonry, Chap. III)

وعلى اية حال فإن المسلة العملاقة لم تفصل بواسطة الأوتاد الخشبية وترطيبها بالماء ، وانما بعملية القطع البسيطة وذلك باستخدام مدكات على أطرافها كرة من الحجارة الصلدة تعرف بأحجار الدولرايت .

ولقد عثر على مئات من هذه الكرات مع وجود كثير منها مشطورة بالرغم من صلابة حجر الدولرايت نتيجة لقوته المستخدمة . وذلك أثناء عمليات الحفر فى هذه المنطقة .

ان السهولة المتناهية لهذه الوسيلة المستخدمة لقطع مثل هذه الكتل العملاقة من الحجارة لا تقلل من اعجابنا بهذا العمل الخارق الذى كان يقوم به

المصري القديم ، وانما هي خليقة بأن تزيد من هذا الإعجاب . وهي عملية فذة لأنها تستخدم أبسط الوسائل وتحقق أعظم النتائج ، وإن العملية التي تطبق في قطع هذه الكتل الضخمة من الحجارة الصلدة من مخجر في غضون اشهر قليلة مثل مسلة حتشيبسوت البالغ طولها ٩٧ر٥ قلم في الكرنك والتي قطعت بواسطة كرات حجرية ، لا بد ان تكون أعظم وأدعى لاثارة الإعجاب نحو الأساليب الفنية المعقدة التي تحقق نفس النتيجة .

وسيجد الزائر بالقرب من موقع المسلة الضخمة ، الدليل على كيفية نقل مثل هذه الكتل الضخمة الى مسافة ٢٠٠ ياردة تقريبا الى الشرق حيث يرى فرعى الطريق على طول الطريق المهد التي يتم جر الكتل الحجرية عليها الى طريق واحد يتجه الى النيل .

ان تمهيد وتشذيب الحجارة الرملية ، الذي مازال يبدو هنا وهناك ، حيث كان الهدف منه منع الأتقال الكبيرة من الغوص في النهر . وعلى طول هذا الطريق الذي يعتبر عملا زائعا نقلت كتل من الجرانيت لاحصر لها على مر القرون وذلك بوسيلة بسيطة جدا حيث تستخدم الرافعة والاسطوانة لدرجة الأتقال الكبيرة وحيث كان فريق آخر من الرجال والثيران يعملوا كل جهدهم لجرها ونقلها .

ويزور لنا امن إم حات ، الذي كان وزيرا في عهد منوتحتب الأخير من الأسرة الحادية عشر والذي أصبح فيما بعد مؤسس الأسرة الثانية عشرة ، ان ٣٠٠٠ بحار قد استخدموا لانزال غطاء التابوت الحجري الملكي ، وكان البحارة في ذلك العهد ، كما هم الآن ، يقومون بجميع الأعمال المتعلقة بالسحب والجذب .

واننا قد نتخيل فرقا مماثلة من الملاحين المهرة الذين كان يستخدمهم سينموت او اينيني او منحيراسنوب ، حينما أوفدتهم حتشيبسوت او تحتمس الثالث جنوبا الى أسوان لاضاد المسلات التي نصبوها في جميع أنحاء البلاد . ويمكن القول بأن المشهد من فوق الطريق المهد يستحق الوقوف والتأمل .

وعلى بعد حوالي ميل نأتى الى المحجر الجنوبي . وهنا علي الجانب الجنوبي للمدخل المؤدى الى الوادى يستقر تابوتان حجريان غير مستكملين يعود تاريخهما الى عهد البطالسة ، وقد نحتا على شكل جرن مستطيل ولكن دون ان يتم تجويفهما .

وتقع بالقرب منهما لوحة حجرية منحوتة على سطح صخرة حيث تبين شكل رجل يتعبد امام رسومات بارزة لأمونوفيس الثالث ويقول المخطوط المنقوش : « الولاء والطاعة للالة الطيب ( فرعون ) حينما صنع تمثال عظيم لجلالته ( باسم ) « شمس الحكام » .

وقد ازيل الشكل السالف الذكر ، الذى لا بد وان يكون صاحبه هو المثال الذى نحت التمثال ، بأمر الملك ، على أكثر الاحتمالات . حيث لم يستحسن ظهور احد الرعايا يربط نفسه بعمله . وعلى مسافة قصيرة من هذين التابوتين نجد تمثالا ضخما لم يستكمل ايضا للملك ، وبالقرب منه كتلة ضخمة مربعة الزوايا من الحجر ، التى يحتفل أن تكون مصممة لصنع معبد صغير مؤكف من حجر واحد ، وهو ما كان يفرم به الفراعنة الأواخر .

ونصل الآن الى التل الذى يطل على الوادى الذى يمتد فيه خط سكة حديد الشلال ، ومن فوق هذا التل يقع نظرتنا على مشهد جميل للشلال والنيل حيث نرى جنوبا « جزيرة فيلة » ونرى بالقرب منها تمثالا ضخما من الجرانيت . يشبه أوزوريس ، ويبلغ طوله حوالي ٢٠ قدما ولكنه لم يستكمل ولم تظهر عليه اية نقوش .

علما ان الوطنيين هناك الذى كان رمسيس الثانى بالنسبة اليهم فرعون الفراعنة ، يقولون ان هذا التمثال لرمسيس .

وليس ثمة جتوى من التكهن بالاسباب التى أدت الى هذا العمل غير المكتمل الذى تقدم ذكره ، هذا الى جانب عمل آخر مماثل لم يستكمل أيضا

فى المحجر . ان موت الملك المعنى ، والثورة الدينية فى ظل حكم اخناتون وسخط كهنة آمون والاغارات المستمرة التى كانت تشنها القبائل النوبية . او اسباب اخرى كثيرة من هذا القبيل قد تكون المسؤولة عن عدم استكمال تلك الأعمال الرائعة .

على اننا لا نعلم على وجه التأكيد ، ولن نعلم قط عن هذه الأسباب . اما الحالة الوحيدة التى نعرف السبب فى التخلي عن العمل النصف منجز هو ما يتعلق بالمسلة العملاقة التى كانت العيوب فيها سببا واضحا لعدم استكمالها .

ومن المهم ، قبل أن نترك هذه المحاجر القديمة أن نتذكر كيف أن هذه الآثار ليست منتشرة فى مصر وحسب ، وانما فى جميع انحاء العالم . ففى مصر نجد مسلات حتشيبسوت الضخمة فى الكرنك ، ومسلة رمسيس الثانى فى الأقصر . والمسلة الأصغر لتحتمس الأول فى الكرنك ، وتمثال رمسيس الثانى الضخم فى معبد الرمسسيوم .

ومسلة سينوسرت الأول فى هيليوبوليس ، وبقايا تمثال ضخم لرمسيس فى تانيس (Tanis) فى اقصى الشمال . وفى استنبول مسلة مبتورة الرأس لتحتمس الثالث ، وهناك فى روما عشرات من المسلات من العهد الرومانى . وفى باريس المسلة التوأم لرمسيس الثانى فى الأقصر . معروضة فى الكونكورڍ ، وعلى ضفة نهر التيمس فى لندن ، مسلة كيلوباطرة لتحتمس الثالث وتوامتها تزين الحديقة المركزية فى نيويورك .

ولكن هذه المسلات الرائعة هى التى كتب لها البقاء لتشهد على عظمة وتاريخ هؤلاء الفراعنة المصريين وامجادهم الخالدة ، ويروى لنا هيرودوتس عن معبدا صغيرا من حجر واحد فى منطقة سيسن (Sais) الذى استغرق نقله بواسطة ٢٠٠٠ بحار من اسوان الى مكانه فى الدلتا ثلاثة اعوام .

ويروى فى قصته الأخرى عن معبد اكبر فى بوتو (Buto) الذى اذا كان حقيقة مقايسه كالتى ذكرها له ( . . ) ذراعاً طول كل جانب ، لا بد أن يكون

وزنه قد بلغ حوالي ٧٠٠ طن ولكن قد يجوز لنا أن يساورنا شيء من الشك فيما يتعلق بأقصى حجم له (Herodotus, ii, 155) ولكن حتى لو كان الأمر كذلك، فإن المرء لا يملك إلا أن يصاب بدهشه بالغة من ضخامة العمل والمهارة البشرية التي شهدتها هذه المنطقة في الأزمان القديمة، واننا في حين آخر نأسف لفقدان معابد فيله فانه يبدو انه ليس من غير المناسب القول بان المهارة الهندسية الحديثة كان ينبغي ان تسهم هنا في حياة مصر الحديثة بعمل يجدر ان يقف جانبا الى جنب مع احوال الماضي العظيمة .

### ( السور الكبير )

ان بقايا هذه التحصينات الحدودية الهائلة لا تترك انطبعا ذا بال ولكن لها بعض الأهمية التاريخية نظرا لقسم عهدها وما تشير به الى الوقت الذي وجدت مصر فيه أن من اللازم أن تتخذ موقفا دفاعيا عند هذه المنطقة، وحماية حدودها بعدة تحصينات التي ثبت عدم جدواها بعد ذلك كاشياء مماثلة في بلاد أخرى .

ويمكن رؤية هذا السور في الطريق الى خزان اسوان . عند سلوك الطريق الذي يمر بالمقبرة البريطانية ( على اليمين ) ومتابعة خط السكة الحديدية المهمل الذي كان يستخدم في نقل المواد للسد العالي فان المرء يجد نفسه بحذاء بقايا السور القديم الذي كان مبنيا بالطوب الخام ، على غرار هذه التحصينات في مصر ويصل الى اماكن يتراوح ارتفاع السور فيها من ١٢ الى ٢٠ قدما، ويبلغ سمكه ٦٥ قدم .

وكان الغرض من تشييد هذا السور ، هو حماية الملاحة في النيل وحماية ضفته من غارات القبائل النوبية ، ويبدو ان هذا السور قد بنى في اوائل عهد الأسرة الثانية عشرة حيث كانت النوبة في ذلك الوقت معادية ومصداً للخط .

ويبدو أن الفرعون امن ام جات الثاني والفرعون سنوسرت الثاني لم يكونا قادرين على القضاء على الخطر بطريقة اكثر فاعلية وذلك بمطاردة القبائل جنوبا او اخضاعها للحكم المصرى . وبدلا من ذلك اتجهوا الى الخطة العادية التى كان يلجأ اليها الملوك الضعفاء والدول الضعيفة حيث حصنوا القلاع فقط على الحدود او بالقرب منها .

كما ينبغي الا يغرب عن البال انه قد وجد من المستصوب في اقصى الشمال عند الكاب ، انشاء سور من الطوب حول المدينة القديمة هناك .

ولما كانت هذه التحصينات تعجل اسم «سور سش ام تاوى (Seshemtaui) فان ذلك يدل على انه بنى في ظل حكم سينوسرت الثاني .

وينتمى سور اسوان الى نفس الحقيقة كما يدل مخطوط آخر منقوش على صخرة خلفه يقول : « بنى في السنة الثالثة ، فى ظل حكم صاحب الجلالة حورس سش ام تاوى وهى مساوية للسنة الخامسة والثلاثين فى ظل حكم حورس نوبكويرى ( امن امحات الثاني ) . ان ( اللقب غير مؤكد ) وجاء هابو للتفتيش على قلاع واوات » ( اى النوبة السفلى ، حيث يوجد هذا المخطوط في الحقيقة ) .

وطالما ان مصر كانت تخشى من انتهاج سياسة اعنف في النوبة ، فان هذه التحصينات يمكن ان تكون قد اثبتت بعض الفائدة ، ولكن مالبثت الحاجة اليها ان قضي عليها سنوسرت الثالث بفضل قوته وعدوانيته ، حيث طرد النوبيين وارغمهم على التقهقر واكد من جديد سيادة مصر جنوبا حتى سمنا (Semna) — التى تقع على بعد حوالى ٣٧ ميلا جنوبي وادى حلفا .

وهذه القلعة مازالت على بعد ٢٠٠ ميل من كرما (Kerma) التى تم الوصول اليها اثناء حكم سنوسرت الاول ، كما تم القضاء على الخطر النوبى الذى كان يهدد مصر العليا دائما وكذلك على الحاجة الى مثل هذه المنشآت التى تمثل الجبن والخور مثل سور اسوان الذى يبدو انه لم يستخدم بعد ذلك قط .

## ( مخطوطات أسوان الصخرية )

في أسوان عدد كبير من المخطوطات الصخرية التي للقليل منها بعض الأهمية التاريخية . ويوجد العديد من هذه المخطوطات على طول الطريق بين المدينة والشلال ، وأهمها اثنان احدهما لتحتمس الثانى والثانى لأمونفيس الثالث، ويصف المخطوطان طريقة سحق أعداء الفرعونين وهو ما يسعدهما كثيرا حيث تصف اعمال القضاء على الثورة في النوبة .

ويلاحظ أن جميع المخطوطات الصخرية مرقمة بطلاء ابيض . والرقم الموجود على مخطوط تحتمس هو {٧٤} حيث يروى المخطوط كيف ان الفرعون استقبال رسولا من الحدود حاملا هذه الرسالة : « لقد بدأ كوش - (Kush) التمس حركة تمرد ، وهؤلاء الذين يخضعون لحكم رب الأرضين يضرون العداة وبدأوا الابتلاء به ، ولقد ثارت ثائرة صاحب الجلالة لذلك حينما سمع بالنبا ، وقال صاحب الجلالة : « اننى أفسم ، كما يحبنى رع . وكما أن ابى رب الأرباب آمون ، اله طيبة ، يكرمنى ، اننى لن أترك احدا حيا بين ذكرانهم » .

ثم يمضي المخطوط ذاكرا كيف ان تحتمس ارسل حملة الى النوبة ، وقد كللت جهوده بالنجاح التام . وقد سلمت رقاب هؤلاء القبليين النوبيين للسيف باستثناء ابن أحد زعماء هذه القبائل الذى احضر كاسير مع بعض اعضاء قبيلته، وقدم الى صاحب الجلالة .

وقد جاء تحتمس ، الذى لم يذهب بحملة تاديبية الى الجنوب ، الى اسوان ليتلقى خضوع القبائل . « وقد وضعوا تحت اقدام الاله المطيب (فرعون) ، لأن جلالته ظهر على عرشه حينما سُميق الأسرى الأحياء اليه ، الذين امرهم جيش جلالته - (Breasted, op. cit. 8119, Sq.) .

أما مخطوط أمثوفيس الثالث فإنه يحمل رقم ٤٧٦ ويحكى ، ولكن بطريقة شبة عملية ، قصة سحق الثورة في النوبة . ويظهر الجزء العلوى للوحة الحجرية ( الرقيم ) أمن حتب يدوس على رجل آسيوى ويضرب زنجيين . ويقف آمون وخنوم أمامه أما بتناح فإنه يقف وراءه . ويمضي المخطوط بعد إيراد اسم أمثوفيس الثالث : « جاء أحدهم يقول لجلالته : ان العدو التعس كوش قد خطط في قلبه لثورة . ومضي جلالته حتى حقق النصر ، الذى تم له في حملته المظفرة .

ان هذا العدو لم يعرف ذلك الأسد الذى كان أمامه : نب ساعت (أمثوفيس الثالث) الذى له عينان نفاذتان كعيني الأسد ، قد القى القبض على كوش . وقد أطيح بالرؤساء القبليين في ودياتهم مخرجين بسماهم ، الواحد فوق الآخر- (Breasted, op. cit. II. 843, 844) .

والمخطوط رقم ٤٧٧ للسنة الثانية لحكم رمسيس الثانى ، هو اكثر اهتماما بالتقريظ المبالغ فيه لذلك الفرعون المعتدل بسرد الحقائق : لقد جاء الأجانب اليه يحملون أطفالهم ملتمسين الحياة - ان صيحة الحرب التى اطلقتها في بلاد النوبة كانت مدوية ، وقوته كانت تجبر الأعداء على الركوع أمامه ، ان بابل وخيتا وأرفاد تآنى اليه راكعة بسبب شهرته ، وشرعان ما وجد رمسيس ان قوم خيتا لم يكونوا ميالين للركوع أمامه ولن يسعدوا بسجاة من بعد معركة قادش - (Kadesk) .

أما المخطوطات الأخرى على هذا الطريق فهى اقل اهمية ، وتضم رقم ٣١٤ ، وهو مخطوط يعود تاريخه الى المملكة الوسطى ويعطى السنة الرابعة والعشرين لحكم امنمحات الثالث كتاريخه ، وهناك المخطوط رقم ٣٢٠ عن حكم رمسيس الثانى ويظهر رسومات ذلك الملك في تعبه ورقم ٣٢٢ عن زمن أمثوفيس الثالث ، ويظهر ايضا تكريم الرسومات المنقوشة للفرعون :

ورقم ٤٧١ عن حكم سبتاح . وهذا واحد من مخطوطات نوبية عديدة لهذا الفرعون المعروف معرفة قليلة نسبيا والذى حكم لمدة قصيرة في نهاية



الأسرة التاسعة عشرة والذي شاهدا مدفنه في ببيان الملوك في طيبة . وهو يظهر سبتاح متوجا مع امين مخازنه « باى — Bay » ( المدفون أيضا في ببيان الملوك ) خلفه ، فيما يقف سبتى ، نائبه فى كوش أمامه في موقف تعبد .

وهذا المخطوط هو من عمل « ابن ملك كوش ، الأمير حاكم بلدان آمون وسبتى الذهبية » .

وهناك مخطوطات أخرى كثيرة في أسوان وضواحيها يمكن الإشارة إلى عدد قليل منها . إلى جنوب السكة الحديد ، وفي حديقة عامة يوجد رقيم سنوسرت الأول ( رقم ١٣ ) ومشهد ( رقم ١٢ ) يبين رمسيس الثانى وهو يستقبل سينتاو ، نائبه في أثيوبيا . وهناك مرتفع قريب من هذه الحديقة يطل على النهر الذى يمكن منه رؤية مخطوطات عديدة وأشكال منحوتة لشخصيات كثيرة .

ويمكن توجيه الانتباه والملاحظة إلى المخطوط رقم ٨ الذى يبين رمسيس الثانى يتعبد أمام الاله خنوم ، اله الشلال . وترافق الفرعون زوجته ايست-توفرت ، وابنته وزوجته المفضلة بانث-انات وثلاثة من أبنائه ، خامويس ، الأمير الساحر ، الذى كان مقدرًا أن يخلفه ، ولكنه مات قبل والده ، ورمسيس ومنفتحاح ، الذى خلفه بالفعل حيث كان ترتيبه الثالث عشر في قائمة أبناء رمسيس الثانى الطويلة .

أما المخطوط المنقوش رقم ٩ فهو مهم لأنه يعتبر السجل الذى تركه فى الموقع عن أهم أعماله العظيمة التى قام بها سنموت ، مهنس الملكة حتشيسوت ، حينما جاء إلى الجنوب للإشراف على استخراج مسلات الملكة العظيمة من المحجر في أسوان . ويقول المخطوط بعد الشكليات العادية : « جاء الأمير الورائى ، الذى يرضى قلب زوجته المقدسة ، والذي يبعث البهجة في نفس  
١٤٠١ - آثار مصرية }

سيده الأرضين بتوجيهات منه ومن رئيس خلم الأميرة نفريري الذي يعيش لكي يشرف على العمل الجارى بمسكتين عظيمتين « لألوف السنين » وقد تم العمل وفقا للوقت الذى طلب منه تنفيذه ، وقد انجز كل شئ وتحقق ذلك الخلم الجميل نتيجة لشهرة صاحبة الجلالة ، (Breasted, op. cit., II 359—62)

وثمة مخطوطات ونقوش هامة برقم ٥٠ تظهر امنوفيس الثالث والملكة تيبى — (Tiy) — يتلقيان رسوم الولاء والطاعة من احد رجال البلاط ورقم ٥٥ تسجل الأمير خامويست يحتفل بالذكرى السابعة والثلاثين لاعتلاء أبيه رمسيس الثانى العرش .

ولكن اهم جميع هذه السجلات يوجد على صخرة جرانيت أسفل سور حجر رومانى تحت الجانب الجنوبي الشرقى لمنزل حديث قبالة فندق كاتاراكيت . وهذه هى اللوحة الشهيرة الذى احيا فيها بيك — (Bek) — كبير مشالى الملك اخناتون وزيارته لاسوان .

حيث جاء للحصول على الجرانيت للمعايد الجديدة التى كان الفرعون اخناتون يشيدها في تل العمارنة . وتظهر اللوحة مذبحا يتلأأ فوقه القرص الشمسي وتنتهى اشعته بأيدى وعلى احد جانبيه يقف رسم للملك ، ولكن هذا الرسم قد ازيل على يد الامونيين حينما انتصروا على الهرطقة الدينية وعلى الجانب الآخر يقف بيك نفسه مرتديا ملابس الاحتفالات حاملا باقة كبيرة من الزهور .

ويقول المخطوط الذى فوق بيك : « الحمد لرب الأرضين والطاعة لآخناتون » من رئيس الأشغال في الجبل الأحمر ، والمساعد الذى قام جلالتة نفسه بتعليمه . وكبير المثالين على النصب والأضرحة العظيمة التابعة للملك .

وفى بيت آتون فى اخيتاتون ، كان بيك يعتبر ابنا كبيرا من المثالين العظام الفنانين ومن اعظم الرجال . ولد فى روينيت ، وكانت أمه اميرة من اميرات الملك

اخناتون — (Breasted) ، والى جانب هذا المشهد ، يبدو رسم والد بيك الأنف الذكر ، ومع بعض الرجال ، وهو الذى يقدم قرابين من الطعام الى رسم امنوفيس الثالث ، الذى خدمه كما كان ابنه يخدم اخناتون . وثمة اهتمام خاص بالعبارة التى تقول أن اخناتون نفسه أصدر تعليماته الى بيك للقيام بعمله العظيم .

ومن الممكن أن تكون هذه العبارة للمجاملة فقط ولكن خصائص الفن في عصر العمارنة مميزة حتى أن من المستحيل الاعتقاد بأنها قامت بدون تشجيع ونفوذ الفرعون اخناتون كما هي مسندة اليه هنا .

وقد نتخيل أن تعليمات اخناتون لمثاليه كان شيئا حقيقيا جدا وواقعا نظرا للنتائج التى لامثيل لها في أى عصر من عصور تاريخ مصر وهناك أيضا مخطوطات عديدة يعود تاريخها الى الملكة الوسطى الجديدة بالإشارة اليها نظرا لتاريخها القديم . منها رقم ٢٨ الذى يذكر السنة السادسة من حكم سنوسرت الثالث ، ورقم ٣٣ الذى يذكر اللوحات الحجرية لسنوسرت الثانى ورقم ٣٧٢ ( قبالة الطرف الجنوبي لجزيرة سحيل) . الذى يعود تاريخه الى السنة الواحدة والأربعين لحكم ميثوحتب الثالث ، الذى بنى المعبد الجنائزى للأسرة الحادية عشرة في الدير البحرى .

### ( ايليفنتين )

نعرج الآن على جزيرة ايلفينتين التى تقع مباشرة قبالة مدينة أسوان وتمتد حوالى ميل ونصف الميل . وتحتوى الجزيرة على قريتين وهما الرملة والكوم وفندق سافوى الذى أغلق بعض الوقت . ويقع مقياس النيل القديم عند طرف الجزيرة الجنوبي - الشرقى حيث توجد أيضا خرائب بلدة ايلفينتين القديمة وقلعتها . وسيجد الزوار من المفيد والمتع حقا القيام برحلة حول الجزيرة ليتمكنوا من مشاهدة سحر الموقع بكامله حيث يعتبر من أهم المواقع في مصر العليا .

وقد يقال على الفور انه لم يبق من المدينة الحدودية القديمة وقلعتها ما يهم اى شخص سوى الاخضائي او الأثرى ولكن المعابد الضخمة الرائجة التي كانت زينة الجزيرة ومنها معبد تحتتمس الثالث قد تهدمت تماما واصبحت على الحالة التي وصفناها بالفعل ، وان الدلائل الوحيدة على الوجود السابق لهذه المباني والتي لا بد ان جعلت ايلفتين مقدسة وجميلة مثل فيلة ، كانت قائمة قبل انشاء السد العظيم، وهذه الدلائل هي كتل الحجارة المنقوش والمرسوم عليها رسومات جميلة لمختلف الفراعنة الذين بنوا المعابد الأصلية حيث ادخلوا بعد ذلك اضافات كثيرة عليها .

ويمكن مشاهدة بقايا هيكل معبد قديم غربى الرصيف والذى كان قائما لعلاقته بسور النهر ومقياس النيل . حيث كان هذا المبنى من عمل الأمباطور تراجان ، وقيد بنى ، على الأرجح من خرائب المباني السابقة لأن أسماء تحتتمس الثالث وتحتتمس الرابع ورمسيس الثالث منقوشة على كتل حجرية وصحائف الأعمدة .

وتقع غربى هذا المبنى خرائب باب من إلخرانيت كان يؤدى فى الماضى الى معبد حيث اختفى من الوجود الآن . وعلى البوابة اسم منقوش لاسكندر الثانى ، ابن الاسكندر الأكبر ، والذي لم يعمر طويلا . وينبغى الا يقرب عن البال انه بعد وفاة الاسكندر ، بطليموس سوتر ، قائده المشهور ايد الاسكندر الثانى الصغير باخلاص وعمل فى خدمته .

وقد نميل الى الاعتقاد بأنه فى اثناء هذه الفترة . قام بطليموس ببناء هذه البوابة الضخمة التى يشاهد عليها رسم منحوت لاسكندر الثانى وهو يتعبد للاله خنوم والآلهة الأخرى . على ان الاسكندر الصغير قد قتل غيلة ، ثم اكد بطليموس بعد ذلك دعواه فى استرداد عرش مصر، ومازال يمكن مشاهدة رقيه هنا بين الخرائب منتشرا . وتقع بالقرب من هذا المبنى مقبرة كباش خنوم المقدسة التى

اكتشفها السيد ( كلير مونت كانو ) في عام ١٩٠٧ . وقد دفنت الكباش في  
توابيت حجرية صغيرة ووضعت في صناديق من ورق البردى المقوي، مصاغة حسب  
أشكالها الطبيعية ( شاهد متحف أسوان بالقرب من مقياس النيل ) .

وقد عثر في السنوات الأخيرة على عدد من أوراق البردى يعود تاريخها  
الى عصور الأسرات الأولى وكذلك من عهد المستعمرة العبرية هنا ، وذلك في  
خرائب المدينة القديمة التي تمتد على طرف الجزيرة الجنوبي ولا تشجع  
الزائر العادي الذي لا يرى فيها شيئا يثير اهتمامه سوى قفر من  
النفائات المهملة .

ويجوز لنا أن نذكر أن أقدم مخطوط صخرى في منطقة أسوان قد وجد  
على صخرة جرانيتية في هذا الجزء من الجزيرة . وهي من نحت شخص يسمى  
خوفو - أنخ ، ويعود تاريخه الى حكم تشيوبس ( خوفو ) ، الذي بنى الهرم  
الكبير ( الأسرة الرابعة ) .

وعلى مخطوطات أخرى نشاهد عليها أسماء الملك اونس ( الأسرة الخامسة ) ،  
وبيبي الأول والثاني ( الأسرة السادسة ) ، وامن ام حبات الأول ( الأسرة الثانية  
عشرة ) ولقد قيل ان البشر العميقة التي يعود تاريخها الى العهد البطلمي والتي  
عثر عليها هنا ، هي البشر التي عمد فيها ايراتوستينيس العالم الأثيني الشهير  
( ٢٧٦ - ١٩٦ قبل الميلاد ) ، حيث قد وضع طريقته الخاصة بقياس أبعاد الكرة  
الأرضية .

وقد دفعه الى هذا الموضوع ملاحظته أن شمس الظهيرة في منتصف  
فصل الصيف كانت عمودية فوق البشر . ونتيجة لذلك فانها لاتحدث ظلا .  
وبالطبع يستحيل اثبات ان سبب هذا هو البشر ، وأن كل ما يمكن أن يقال  
هو انه يمكن أن تكون مثل أى شيء آخر من خياله الخصب .

تقع مصادر النيل ، حسب اعتقاد بعض المصريين ، بين أسوان  
وايلفنتين . حسبما قال لنا هيرودوتس . لأن معلوماته التي يقدمها لنا مستقاه

من سجل كنز ميثرفا ( نيث ) في سايس — ( Sais ) — في مصر ، وتقول هذه المعلومات : « ان هناك جبلين يرتفعان ارتفاعا شاهقا بقمتهما الحادتين بين مدينة سين ( اسوان ) في طيباس — (Thebais) — وايليفنتين ، ويطلق على احد هذين الجبلين اسم كروفي والآخر موفى ، وان مصادر النيل ، التي لا قرار لها . تتدفق وتنحدر من بين هذين الجبلين ، وان نصف المياه تتدفق فوق مصر والى الشمال، ويتدفق النصف الآخر فوق ايشيوبيا والجنوب، (Herodotus) ii 28, 29

ويقول هيرودوتس في لهجة مريرة « انه يبدو انه يعث بي وان المصريين بحلول ذلك الوقت ، لا بد أنهم قد علموا ان مصادر النيل أبعد بكثير في الجنوب من ايليفنتين ، حيث حددتها مجموعة من الكهنة ، ومن فيلة التي كان يفضلها الكهنة اصحاب المشاريع الكبيرة في تلك الجزيرة .

على ان هذه التقاليد قد استمسك بها لأن الكهنة وجدوا ان هذا الاستمسك يعود عليهم بريح أكبر لأن هؤلاء المهتمين بعمليات الاحتياال والنصب القديمة قد يجدون في استغلال كروفي وموفى بين صخور الجرانيت على الجانب الشرقى من جزيرة ايليفنتين لعبة شيقة على أنهم ينبغي ان يتذكروا دوماً أن كهنة فيلة كانوا يعتقدون او أنهم على لأقل يؤكدون ، ان الموقع الحقيقى تحت صخور جزيرة بيجا — (Biga) — قبالة المعبد الصغير الذى يهتمون به — عملا بأسلوب الكهنة فى جميع العصور .

وهناك يبقى ماهو جدير بالمشاهدة فيما يتعلق بايليفنتين ، وهو المتحف الذى يحتوى على مجموعة كبيرة من الآثار التي عثر عليها فى المنطقة وكذلك مقياس النيل . ان متحف اسوان القريب من مكان النزول الى البر ومن مقياس النيل ، يكون مفتوحا من الساعة التاسعة الى الساعة الرابعة ماعدا أيام الجمعة والعطلات الرسمية ، ورسم الدخول هو خمسون قرشا .

وفى القاعة الداخلية عندما ندخل ذلك المتحف يمكن رؤية مومياءات الكباش المقسمة التي تمت الاشارة اليها . وتحتوى الغرفة رقم واحد التي يتم الوصول

اليها عن طريق الغرفة رقم ٢ ، على آثار ما قبل التاريخ واوانى فخارية سوداء حمراء القمم والواح اردواز ، ورؤوس سهام وخناجر من حجر الصوان . الخ ، وتحتوى الغرفة رقم ٢ على آثار المملكة القديمة منها الأوانى والأدوات والأسلحة النحاسية . وتحتوى الغرفة رقم ٣ على آثار المملكة الوسطى والامبراطورية الجديدة ، أما الغرفة رقم ٤ فانها تحتوى على آثار من العصر البلطيمى والرومانى . وهذا المكان يستحق الزيارة عن جدارة لأنه يعطى فكرة عن المستوى المحلى للثقافة في العصور المختلفة لأسوان وايليفنتين .

ولعل مقياس النيل هو الشيء الأول الذى تبدأ به الزيارة لأنه يقع بالقرب من مكان النزول الى البر . ان هذا الجزء من الجزيرة تواجهه اسوار من الطوب فيها فتحة عند نهايتها التى تواجه اسوان تؤدى الى مقياس النيل . وثمة مجموعة من الدرجات تنحدر من مستوى المعبد الموجود بأعلى والتى كانت مرتبطة بالمقياس في العصور القديمة ، وكانت هذه الدرجات وكذلك الممر المؤدى من النهر مسقوفتين بالجرانيت ، أما باقى المبنى فانه - بنى من الحجر الرملى .

لقد اختفى السطح تماما وأصبح الدرج كله الآن مكشوفاً ولقد اعتاد كهنة المعبد وضع علامات عند مستويات الفيضانات وذلك على جدران الدرج ، ومع مرور الوقت أصبح المكان هو المقياس الرسمى الذى تم بموجبه وضع النظام الضرائبى المصرى ، كما يقول سترابو لنا : « كلما ازداد ارتفاع النيل كلما ارتفعت الضرائب » .

كان وضع العلامات يتم بالاغريقية والديموطيقية ( أى اللغة الداربية ) ، ويبدو أن المقياس لم يسبق العصر الرومانى ، وان كان الفراغنة بالطبع لديهم مقياس آخرى للنيل قبل ذلك بكثير . لقد أعيد اكتشاف المقياس الحالى فى عام ١٨٢٢ ، وابتدأ استعماله من جديد فى عام ١٨٧٠ ، والذى بدأ استعماله هو محمود بك ، الفلكى المصرى البارز . ان المقياس الحديث منقوش على لوحات من المرمر مثبتة على الجدار .

( سحيل - SEHEL )

تقع جزيرة سحيل جنوبي اسوان عند اسفل الشلال ، وهذه الجزيرة تستحق الزيارة والمشاهدة لا بسبب جمال مناظرها وسحرها ، وانما نتيجة للمخطوطات القديمة الكثيرة التي وجدت على صخورها . ومن بين هذه المخطوطات أكثر من ٢٥٠ مخطوطا التي تم ترقيمها اولا من قبل مسيو دى مورجان ثم من قبل السيد ويجال . والسواد الأعظم من هذه المخطوطات ليست بذات أهمية وان من المفيد أن يتجه انتباه الزائر الى المخطوطات التالية :-

فالمخطوط رقم ٨١ طويل ومنقوش على مستوى عال على الصخور عند الطرف الجنوبي - الشرقي للجزيرة فوق الشلال ، وهو يتعلق بتزوير بطليمي يستهدف فيه رواية كيف أصبح كهنة خنوم وايلفتين يمتلكون مساحة الأرض المعروفة في العصور الاغريقية باسم « دوديكاشونويوى » او « الاثنى عشر شونويويا » - الشونويوى = حوالى ٧٢٥ ميل - ويقول المخطوط ان ميدير (Medir) - حاكم الجنوب ، قد تلقى رسالة من الفرعون زوسر ، الذى بنى الهرم المدرج ، جاء فيها ان القلب الملكى قد الم به الكرب والضيق بسبب الجوع الذى حدث نتيجة لعدم ارتفاع النيل لمدة سبعة أعوام .

« واتا ابلغكم بهذه الرسالة بالحزن الذى اصابنى وانا جالس على عرشى ، وكيف ان قلبى يعتصرة الألم بسبب الكارثة الكبرى التى حدثت لأن النيل لم يرتفع لمدة سبعة أعوام . ان هناك ندرة فى القمح ، وليست هناك خضراوات ولا طعام من اى نوع وان كل رجل راح يسرق من جاره .

ولا يستطيع المستشارون عندى ان يسدوا الى نصحا ، وانه حينما تفتح الصوامع لا يخرج منها سوى الهواء ، وكلب شئى اصبح خرابا فى خراب . وبعد هذه الشكوى المريعة ، يسأل الملك الحاكم ميدير عما اذا كان يعرف اين يرتفع النيل ومن اى اله ينبغي له ان ينشد المساعدة .



وقد اتجه الحاكم شمالا بمعلومات عن أن ارتفاع النيل يتحكم فيه خنوم  
إله ايليفنتين ، وعندئذ ذهب زوسر الى ايلفنتين واتجه بشكواه والتماسه الى  
خنوم . وقد انحنى الاله له - وأبلغه أنه كان غاضبا لأن معبده ترك بدون  
إصلاح ، ولكنه شيعفو ويصفح ويمنح محاصيل وافرة اذا عنى به . وعلى  
الفور ، أصدر زوسر مرسوما بمنح خنوم وكهنته ، الأراضي الواقعة جنوبى  
جزيرة سجيل حتى جزيرة تاكومبو - وهى منطقة يتراوح طولها بين ٨٠ و ٩٠  
ميلا وأصبحت تعرف فيما بعد باسم دوديكاشونوا (Dodekaschoinoi) .

والى جانب ذلك سن قانونا يقضى بفرض ضريبة لصالح خنوم ان كهنته  
على صيادى السمك والطيور وعلى جميع من كانوا يعيشون من انتاج النيل  
وعلى اصحاب مناجم الذهب وقائدى القوافل الذين يعودون عن طريق ايلفنتين  
من الصحراء .

وهذا الأمر يبدو مقنعا تماما ، بل ويمكن قبوله كتفسير حديث للمنحة  
الحقيقية التى قدمها الملك زوسر ، لو لم يكن لكهنة ايزيس فى فيلة مخطوط  
آخر مماثل يذكر أن زوسر قد خصص منحة مماثلة لهم والأمر كما ذكر ،  
نستطيع الاستنتاج منه أن مجموعتى الكهنة ليسوا سوى جماعة من المبالغين  
فى طلباتهم ، وأن الأرض المذكورة لا تخص أى فئة منها .

ولو انه كان هناك أى خيار بين مجموعتى خاطفى الأرض المقدسين ،  
فان دعوى مجموعة ايلفنتين هى المفضلة لأن عبادة خنوم فى ايلفنتين أقدم من  
عبادة ايزيس فى فيلة .

وثمة مخطوطات هامة أخرى يمكن أن نشاهدها تتعلق بشق قناة ( وربما  
تعميق وتسوية ممر ) عبر الشلال . ولقد تم بالفعل انجاز هذا العمل كما رأينا  
من جانب يوني- (Uni) فى عهد الأسرة السادسة ، ولكن عدم استعمالها لمدة  
خمسة قرون قد جعل هذا العمل عديم الجدوى . ولذلك اضطر سنوسرت  
الثالث الى إعادة حفر الممر من جديد لأسطوله البحرى .

ويشير المخطوط رقم ٨٣ الى اعمال سنوسرت، حيث يرى الملك وهو واقف امام انوقيت - (Anuqet) - ، احدى الالهات الشلال ، ونقش تحتها مايلي : « لقد جعلها كنصب لأنوقيت ، سيطة النوبة ، وشق قناة لها واسمها هسو « جميلة هي طرق خاكويرى - ( سنوسرت الثالث ) حتى ، يعيش الى الأبد » .

ويتلى ذلك المخطوط رقم ٨٦ وهو عن سنوسرت ايضا . ويظهر سنوسرت فيه امام ساتت - ( Satet ) - آلهة الشلال الأخرى فيما يقف وراءه كبير الخزانة وملاحظ الأشغال .

ويقول المخطوط : « السنة ٨ ، في ظل جلالة ملك مصر العليا والسفلى : خاكويرى ، الذى يعيش الى الأبد . لقد أمر جلالتة بحفر القناة من جديد ، وأسم القناة : « جميلة هي طرق خاكويرى حتى يعيش الى الأبد » ، حينما تقم جلالتة يشق طريقه فى النهر للاطاحة بكوش التعس . ويبلغ طول هذه القناة ١٥ ذراعا وعرضها ٢٠ ذراعا وعمقها ١٥ ذراعا « (Breasted, Ancient Records, 1, 64289)

وبعد ذلك تتخطى فترة أخرى تقدر بأكثر من ثلاثة قرون وناتى الى المخطوط رقم ٩١ الذى يروى لنا قصة القناة فى ظل حكم تحتمس الأول من الأسرة الثامنة عشرة : « السنة ٣ ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم ٢٢ ، فى ظل حكم جلالة ملك مصر العليا والسفلى ، أو خيركيرى ( تحتمس الأول ) ، الذى منح الحياة .

وقد أمر جلالتة بحفر هذه القناة بعد أن وجدها مملوءة بالحجارة حتى أنه لم تكن أى سفينة تستطيع أن تعبرها . وقد أبحر فيها ، وأنعم قلبه بالسرور بعد أن ذبح اعداءه . وابن الملك هو ثورى - (Thure) .

ويروى لنا المخطوط رقم ٩٢ نفس القصة : « السنة ٣ ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم ٢٢ . أبحر جلالتة فى هذه القناة بقوة وكان النصر يسير فى ركابه فى طريق عودته بعد الاطاحة بكوش التعس . واسم ابن الملك هو ثورى - (Breasted, op. cit. II, 75 — 6) .

وأخيرا نسمع تحتتمس الثالث ، الذى لا يظهر القناة فحسب ، وإنما يقضى بالمحافظة عليها مستقبلا : « السنة ٥ الشهر الأول من الموسم الثالث ، اليوم ٢٢ ، فى ظل جلالة ملك مصر العليا والسفلى ، من خيرى ( تحتتمس الثالث ) ، الذى منح الحياة ، حيث أمر جلالتة بحفر هذه القناة بعد أن وجدها مملوءة بالحجارة حتى أنه لم تكن أى سفينة تستطيع العبور فيها ، لقد أغم قلبه بالسرور ، بعد أن ذبح أعداءه . واسم هذه القناة هو : « فتح هذا الطريق فى ظل جمال من خيرى الخالد » . وعلى الصيادين فى ايلفتنين أن يطهروا هذه القناة كل سنة . (Breasted, op. cit. II, 649 — 50) .

وعلى الجانب الغربى للجزيرة ، بالقرب من قرية سحيل ، تقع خرائب معبدين ، أحدهما من عمل الأسرة الثامنة عشرة وربما من عمل امنوفيس الثانى . وكان هذا المعبد مكرسا للآلهة انوقيت ، إحدى الالهتين الاثنتين للشلال .

والمخطوط رقم ٢٩٠ عن ميرسو—(Mersu) حارس معبد انوقيت لجزيرة سحيل ، والمخطوط رقم ٢٨٢ من نيممة—(Nebmeh) حارس معبد خنوم وساتيت لجزيرة سيحل ، ولذلك ، كان لآلهة الشلال الأخرى معبدا صغيرا لها فى الجزيرة ، وأن كانت الآلهة انوقيت لها معبد خاص بها ، وكان هذا المعبد هو الأعلى شأنًا هنا . اما المعبد الثانى فهو من عمل بطليموس فيلوباتور تكريما لآلهة الشلال .

### ( مدافن بارونات ايليفنتين )

تتسم هذه المدافن بالأهمية ، وتقع على منحدرات التلال التى تشكل ضفة النيل الغربية قبالة الطرف الشمالى لجزيرة ايليفنتين ، وأهميتها نابعة من أنها تتيح لنا معرفة بغض السجلات التاريخية وما كان يحدث فى هذا الركن القاصي من مصر القديمة فى عهود المملكة القديمة والوسطى .

وقد قام اللورد جرينفيل باكتشافها وفتحها سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٦ . وهناك ممر قديم صغير يؤدي إليها حيث يبدأ من حافة الماء ، ويتألف من درج مزدوج مع منبسط مائل بين سلسلة الدرجات لرفع التوابيت الحجرية ، ويؤدي هذا الدرج إلى مصطبة كبيرة تنفتح عليها التوابيت . ولكن الطريق القصير يمكن سلوكه بصورة أسهل من ممر يؤدي إلى مكان الهبوط إلى البر .

وأنسب وقت لزيارة هذه المدافن هو بعد الظهر ، حيث يكون سفح التل عندئذ في الظل . ويتبعى حمل تذكرة الزيارة العامة ويقدر تكاليف العودة بالقارب جنيهان للفرد الواحد .

ان أول مدفن تنبغى زيارته هو مدفن ميخو ، رقم ٢٥ ، وكان ميخو ، كما سنرى بعد لحظة حينما نبدأ في التحدث عن مدفن ابنه ساينى ، قد لقي حتفه في إحدى الحملات الخطرة التي أفريقيها الاستوائية التي ليس لدينا سجل عنها سوى المخطوط المنقوش على واجهة مدافن المستكشفين الأوائل .

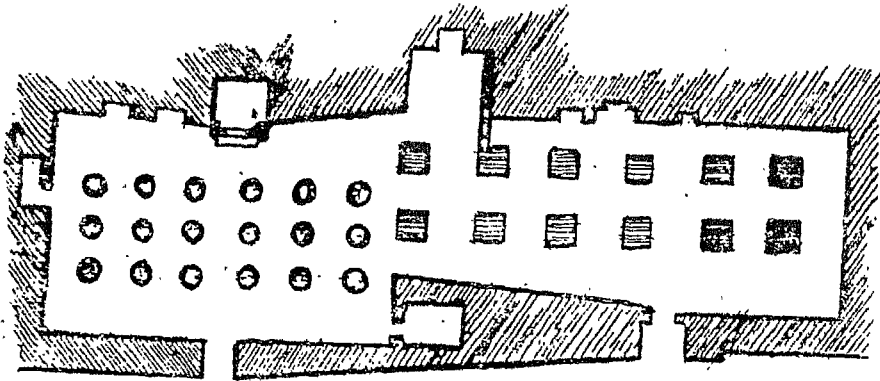
كان ميخو — (Mekhu) — أميراً ، والمسجل الملكي والرفيق الوحيد والكاهن الشعائرى فى حكم بيبي الثانى من الأسرة السادسة (وهذه أهم القابه) . ومع أن مدفنه يعتبر من الناحية الفنية من الأعمال الفجة ، إلا أنها مؤثرة . فعلى الجانب الأيمن من البوابة حيث يرى الأمير ميخو مرتدياً جلد فهد فوق تنويرته (٢٠ يونيو) وبزفته زوجته فيما يحمل إليه الخدم القرابين ، وعلى الجانب الأيسر يظهر فى صحبة رجل من أقاربه .

وندخل الآن قاعة المدفن ، وهى بمثابة « شقة » كئيبة يرتكز سقفها على ( ١٨ ) ثمانية عشر عموداً من الأعمدة المقطوعة بصورة خشنة ومرتبعة فى ثلاثة صفوف ومنقوش على بعضها مناظر لأشكال تتمثل لأشخاص ومخطوطات منقوشة . وهناك بين العمودين الثالث والرابع للصف الأوسط مذبح غريب على شكل خوان مكون من لوحة حجرية ترتكز على ثلاث لوحات حجرية أخرى .

وثمة فجوة في الجدار الخلفي لها باب وهمي ( زائف ) . تبدأ من عند درجات تنتهي الى المذبح وتحيطه جدران بمشابة ستائر حجرية . ومنقوش عليها صلاة الى أنوبيس وأوزوريس على روح ميخو .

وتظهر الزخارف الوحيدة على يمين المدخل في تناسق جميل حيث يستعرض ميخو القرابين التي تقدم له فيما تظهر الى الورا مشاهد زراعية وحرث وحصاد القمح وتقله على ظهر الجمير .

ويلى هذا المدفن . مدفن سابيني ، ابن ميخو ( رقم ٢٦ ) الذي له مدخل رائع ، احيط الآن بسور ، حتى ان الدخول الى هذا المدفن يتم عبر مدفن ميخو ( والده ) وينقسم المدخل الى قسمين بواسطة برطوم السقف المعترض وله مسلتان صغيرتان واحواض للماء المقدس من الامام ، وفي الداخل تقع القاعة التي لها اربعة عشر عمودا مربعا ، وهناك فوق المدخل المسدود نافذة مربعة مغلقة بشبكة حديدية ( حديثة ) وتظهر الزخرفة على جدار القاعة الخلفي حيث تتكون من مشاهد مألوفة قوامها صيد السمك وصيد الطيور في مستنقعات من ورق البردي .



( شكل رقم ٥٥ )

(مدفن سابيني وميخو في اسوان ويلاحظ ان الدخول الى مدفن سابيني ( الابن )

( يتم عبر مدفن ميخو والده )

ولكن الأهمية الرئيسية لمدفن سابيني تتمثل في قصة عن مخاطرته الكبرى التي أمر بنحتها ونقشها على واجهة مدفنه • ولكن لسوء الطالع ، أتلفت تماما مقدمة القصة حيث تتألف من عدد من الأعمدة الحاملة للنقوش على شمال الباب ، وحتى في الأعمدة التسعة عشر الحاملة للنقوش المنحوتة على الجانب الأيمن والتي مازالت متبقية ، فيها شقوق كثيرة وثغرات وفجوات ، بينما بهتت النقوش والألوان كلها الى حد كبير . على أن دراسة دقيقة متأنية قد جعلتها ذات معنى جميل ، وتروى هذه القصة بطول سابيني حول انقاذه جثة أبيه ، ويعني فكرة الانقاذ حسب الاعتقاد المصرى ، عن تحنيط جثة الميت وحفظها من الفناء ، ويمكن تتبع هذه القصة بشوق وصعوبة كبيرة •

ويحمل سابيني القابا عديدة منها الأمير وحامل الختم الملكى وحاكم بلاد الجنوب والرفيق الوحيد والكاهن الشعائرى ، ويروى لنا سابيني اولا كيف ان اثنين من الناجين فى حملة أبيه وهما أنتف — (Intef) — قبطان السفينة وبنح ايسا • رئيس العمال ، وهما اللذان حملا اليه نبأ موت ميخو .

ثم يمضي قائلا : « لقد اخذت فرقة من مقاطعتى و ١٠٠ حمار محملة بالبراهم والعسل والملابس والزيوت لتقديمها هدايا الى امراء بلدان الزنوج . وأوفلت اناسا كانوا فى « باب الجنوب » وفتت برسائل فيها معلومات تفيد باننى خرجت لاجساد أبى من واوات واوتيت — (Utheth) .

والواضح أن حاكم الجنوب لم يكن يستطيع أن يترك مركزه ، حتى فى مثل هذه المهمة الدينية بدون احاطة الفرعون علما بنيته . وقد وجد سابيني جثة أبيه فى أثريقا الوسطى ، موضوعة فى تابوت ثم حملها وبدأ رحلة العودة حريصا على ايفاد واحد من رجاله ، وهو « ايرى — (Iri) » التابع الملكى مع اثنين من الخدم الى بلاط الفرعون حاملين البخور والصبغ والمنسوجات المحلية ، وناب فيل طوله ثلاث ياردات ، مع ايعاز بأنه افضل ناب معه ( مما جمعه والده

المتوفى ؟ ) وناب آخر يبلغ طوله ستة ياردات وأنه نجح فى استعادة جثة ميخو  
والده ) .

ولما كان ايرى ، اخف من سيده فى المسير ، فقد وصل الى البلاط فيما  
كان سابينى مازال يجده فى المضي شمالا ، وعاد بقارب محمل بمواد التحنيط  
التي تستعمل فى جنازة ميت من النبلاء . مع رسالة شكر ملكية تقول : « انى  
ساصنع لكم شيئا ممتازا جدا كمكافأة لهذا العمل العظيم . لأنكم احضرتهم  
أباكم - . »

وقد دفن سابينى والده : « لقد دُفنت أبى هذا فى مدفنه فى المقبرة ، ولم  
يدفن أحد من مستواه هكذا قبل ذلك » ثم جاءت بعد ذلك وفى الوقت المناسب ،  
جوائز الفرعون لخادمه المخلص منها المراهم والملابس والذهب المخصص للمديح  
والجرايات واللحم والطيور وقطعة من الأرض هبة له .

وتعتبر قصة سابينى فى جملتها واحدة من المع السجلات التي لدينا عن  
موقف العقل المصرى من الحياة بعد الموت وفكرة الخلود . أن سعى ابن لاستعادة  
جثة ابيه لدفنه بصورة كريمة مسألة لاتدعو الى الدهشة ، ولكن أن يعتبر  
فرعون مصر هذا العمل ذا قيمة عظيمة وبالغة الأهمية وهى انه انعم عليه  
بالجوائز والمديح تقديرا لهذا العمل العظيم وهو امر يقيم الدليل على التقدير  
والاحترام اللازمين للحفاظ على الجسد كشرط أساسى للخلود واحترام الأبناء  
لآبائهم . ويعتبر مدفن سابينى أكبر المدافن فى ايلفنتين .

ونمر الآن بمدافن عديدة غر منقوشة تغمرها الرمال ، ونصل الى المدفن  
رقم ٢٨ ، فهو مدفن مغلق وهو من الصغر بحيث يجعل دخوله أمرا ليس باليسير ،  
ولكن يمكن رؤيته من الخارج . وصاحبه يدعى حق ياب — (Hegyeb) .  
الذى يحتمل أن يكون ابن اول الأثنين من السير ينبوتين اللذين وجد مدفنتهما  
هنا ، وان كان حجم مدفن حق ياب لا يكاد يتفق مع روعة مرقد ابيه ( المحتمل )  
ويمثل حق ياب ، الأب ، فى رسم زنجى له لمة مضمرة وبشرة سوداء .

ويزرى على الجدار الشمالي للمدفن وهو يطلق سهاما ويزرى على الجدار الجنوبي برفقة أصدقاؤه من الجنسين .

ويلى ذلك ، بعد المرور بمدافن أكثر غير منقوشة ، المدفن رقم ٣١ ، الذى ربما يعتبر أجمل المدافن وان لم يكن أكبرها ، من مدافن أيليفنتين . وهذا المدفن من أملاك سيرينبوت ، الذى كان أميرا ، ورفيقا وجيدا ورئيسا لكهنة خنوم وسانيت وقائد قوات بواية البلاد الجنوبية تحت حكم امنبحات الثانى من الأسرة الثانية عشرة .

ويمكن ان يكون حفيد سيرينبوت ، الأمير الآخر الذى تقدم ذكره ، وامة تدعى ساتت - حوتب - (Satet-Hotpe) - وفي مدفن سيرينبوت الاول ورد ذكر ابنة تسمى ساتت - حوتب . ولما كان سيرينبوت الاول قد عاش فى اثناء حكم سينوسرت الاول ، والثانى عاش فى عهد امن ام حات الثانى ، فان العلاقة طبيعية بالنسبة لتاريخ هؤلاء الفراعنة .

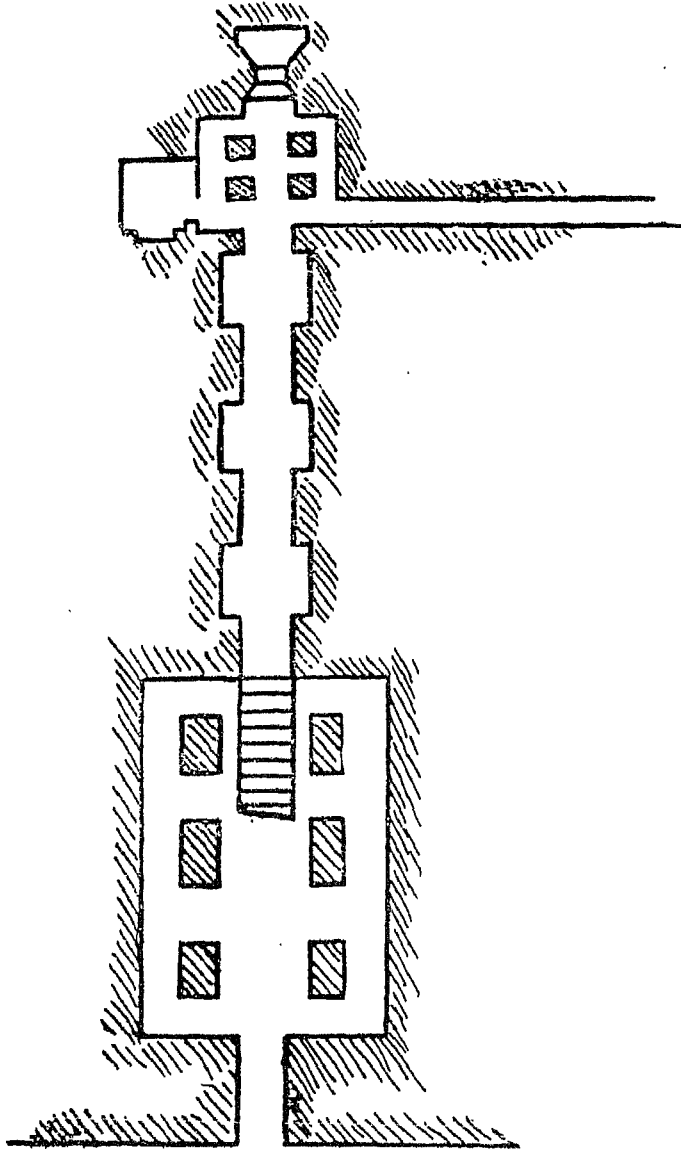
وهذا المدفن حيث يدخل المرء من فناء مقطوع فى واجهة التل ، الى قاعة خارجية عن طريق ممر ضيق ، ويرتكز سقف القاعة على ستة اعمدة . وعلى الجانب الأيمن من القاعة توجد مائدة جميلة من الجرانيت لتقديم القرابين مزخرفة بأسماء والقباب سيرينبوت أما الغرفة فانها خالية من النقوش . وهناك دهليز ضيق يودى من هذه القاعة الى القاعة الداخلية للمدفن .

وفى هذا الدهليز ثلاث مشكوات على كل جانب يحتوى على تماثيل سيرينبوت فى شكل اوزيرى . ، منحوت من الصخر . وعلى يسار الفجوة الأولى ترى رسم لوحة لسيرينبوت فى حالة جيدة حاملا العصا والهاوة ويرافقه ابته وتلف الدهليز توجد القاعة الداخلية المرتكزة على أربعة اعمدة كل عمود منها عليه رسم منقوش لسيرينبوت .

وفى الجدار الخلفى من هذه القاعة تفتتح فجوة مطلية فى عنابة بالستوك (معجون المرمر) . ويزرى سيرينبوت على اليسار مع زوجته وابنه وعلى اليمين



تري أمه سانت - حوتب جالسة أمام مائدة للقرابين فيما يقف هو الى يمينها ،  
وعلى الجدار الخلفى للفجوة يرى جالسا على المائدة وابنه يقدم له الزهور .



( شكل رقم ٥٦ )

( مسقط افقى لمقبرة سيرينبوت الثانى الصخرية في أسوان )

( م ١٥ - آثار مصرية )

إن الصور الملونة جيدة النوعية ، وينبغي إيلاء عناية خاصة إلى الكتابة الهيروغليفية التي نفذت بدقة بالغة ؛

ونأتي بعد ذلك إلى المدفن رقم ٣٢ ، وهو لا ينطوي على أهمية ذات بال حيث يؤدي المدخل إلى قاعة فيها ستة أعمدة ، ومن هذه القاعة ، كما هو الحال في مدفن سيرينبوت ، هناك دهليز طويل يؤدي إلى الغرفة الداخلية مع وجود محرابها في الجدار الخلفي . وفي المحراب صورة ملونة لصاحبه الذي يدعى آكو — (AKU) ويرى جالسا مع زوجته في تكعيبة من دوالي العنب ، فيما يقوم ابنه بتقديم الطعام له .

ويلى ذلك مدفن خوى (Khuy) الذي تغطيه الرمال وللمدفن قاعة كبيرة بها أربعة أعمدة وفجوة بها محراب . وكان خوى يحمل الألقاب العادية ويقال أنه قام بحملات عديدة إلى بلاد بونت ولذلك فإنه يستحق مصيرا أفضل من ذلك الأهمال . وعلى مسافة قصيرة يقع مدفن آخر أنشئ بصورة سيئة ، وأصبحت قاعته ذات الأعمدة الثمانية مفتوحة بسبب انهيار السقف .

وعلى الجدار الشرقي مناظر جميلة تبين صاحب المدفن جالسا إلى مائدة كما يظهر في مشاهد أخرى وهو يصطاد السمك والطيور . وعلى الجدار الجنوبي مشاهد مشوهة وتالفة عن الحرف المختلفة كما يرى صاحب المدفن وزوجته جالسين امام مائدة القرابين .

وهذا المدفن لكاهن يسمى ما- (Ma) وزوجته آتحنسن كاهنة الإله حاتور وابنهما خونز (Khunes) الذي وصل إلى رتبة الأمير ربما في نهاية الأسرة السادسة . وقد سمي المدفن باسمه .

وبعد أن نمر بثلاثة مدافن أصغر ، نصل إلى ما هو أهم وأروع وهو مجموعة مخطوطات نادرة من أهم مخطوطات إيليفنتين كلها ، لا بسبب عظمتها . ولكن لأن مخطوطاتها تعتبر من أهم الوثائق التاريخية المتبقية من المملكة القديمة

المتأخرة . على ان ذلك المدفن ذاته لا ينطوى على أهمية كبيرة فيو يتألف من قاعة صغيرة وأطئة لها أربعة أعمدة ، وممر منحدر للمدفن . وعلى الأعمدة نقوش باسم سابيني ، ويدعى أيضا بيبي - اونخ الذى كان يتقلد المراكز العادية كأحد بارونات ايليفنتين .

واسم آخر لشخص يدعى زيما (Zema) ويسمى أيضا سنا الذى يحمل نفس اللقب ، كما يظهر اسم السيدة ديب منوفريت التى تسمى أيضا ديبا (Depa) - بيد ان المدفن هو فى الحقيقة لرجل يظهر اسمه فى المخطوط الخارجى وعلى لوحة المدفن الحجرية وهو - حرخوف ، الذى كان اميرا وكاهنا وحامل اختام الملك والرفيق الوحيد والكاهن الشعائرى وقائد القوافل بالاضافة الى كونه خادم الغرفة المنتمى الى نخن ورب نخب ولكن يظهر ان هذا المدفن قد اغتصب منه .

وليست بنا حاجة لكى تعوقنا الى خصائص ومنجزات الأمير حرخوف الأخرى حسبما هو مدون فى المخطوط الطويل الذى يزين واجهة مدفنه غير المهم نسبيا . فهو كثيره من جميع الأثرياء المحليين المصريين كان « يقدم الخبز للجوعى والملابس للعراة . وكان يحمل من ليس عنده قارب فى معديته عبر النهر » .

وكان يناشد السابلة أن يرددوا الصلاة الشعائرية العادية من اجل « الف رغيف خبز - وألف جرة جعة لصاحب هذا المدفن » ، وكان يقيم طلبه هذا على اساس انه - فى حالة عودته - وبصفته كاهنا شعائريا سيقابل بدوره عملهم بالجميل فى العالم الآخر .

والى جانب ذلك اكد ، كما يفعل الجميع انه « بالنسبة الى اى رجل يدخل هذا المدفن ويعتبره من املاكه ، سامسك به كطائر جارج ، وسيحاكم على ذلك امام الاله العظيم » - وهذا تهديد لم يقو مفتصبي المدافن من الاستيلاء على اى مدفن يعجبه متحديا بذلك اللعنة التى ستصيبه .

بيد أن أهمية مخطوط حيرخوف تبدأ حينما يسادر الى التحدث عن مخاطراته كقائد قافلة ، ويقدم لنا سجلا عن رحلاته الأربع الى افريقيا الوسطى بهذه الطريقة فاولا أوفد بصحبته والده ايرى لكى يتعلم العمل تحت اشراف أبوى . « ان جلاله ميرنرى » سيدي ، اوفدنى مع ابى ، الرفيق الوحيد والكاهن الشعائرى ، ايرى ، الى ايام (lam) لاستكشاف طريق الى هنا البلد .

وقد قمت بذلك في سبعة أشهر فقط ، وجلبت معى جميع أنواع الهدايا والطور من البلد المذكور . « لقد نلت ثناء جما على ذلك » . ونجده بعد ذلك يعمل فى طريق صحراوى من تلقاء نفسه : « لقد اوفدنى جلالته للمرة الثانية وحدى ، وقد سرت على طريق ايليفنتين ، وهبطت من آرثيت وميخر وتيريرس وارثيت ، وقد استغرقت الرحلة ثمانية اشهر .

وحيثما عدت جلبت معى هدايا بكميات عظيمة جدا من هذه البلاد . ولم يحدث من قبل أن جلبت مثل هذه الكميات من هذه البلاد . كما لم يحدث أن استطاع أى رفيق أو قائد قافلة ذهب الى ايام أن يفعل شيئا من هذا القبيل . « وحيثما اوفد جلالته حيرخوف الذى لا يعرف الكلل للمرة الثالثة وجد زعيم ايام على وشك الدخول فى حرب مع الليبيين فى الواحات .

لم يكن الصراع فى مصلحة مصر لأن التجارة ستتوقف ، وهكذا تعقب حيرخوف الزعيم المشاغب الذى بدأ بالفعل يقتل شعب الواحة ، ونجح فى اقناعه بعقد الصلح وقرار السلم . ثم عاد حيرخوف ، صانع السلام الى الوطن مظفرا مع قافلة من ٣٠٠ من الحمير المحملة بالبخور والأبنوس والعجرب وجلد النمر والعاج وعصي الرماية وكل المعادن الطيبة .

وكان الزعماء المحليون فى البلدان التى كان يمر بها ينظرون بعيون شرهة الى قافلته ، ولكن زعيم ايام المعترف بالجميل ، الذى شكر الاله على حمايته

من القتال ، قد بعث معه حراسة من محاربية الأقوياء مما جعل هؤلاء الزعماء  
طصون الى نتيجة هامة وهي انه من الأفضل ترك الغنيمة وشأنها .

« حينما رأى زعيم آرثيت ، سيتو ، وواوات مدى قوة وعدد جنود أيام  
الذين هبطوا معي الى الساحة وكذلك الجنود الذين أرسلوا معي ، عندئذ جاء  
الزعيم واعطاني ثيرانا وعددا من المواشي وسار بي نحو طريق مرتفعات آرثيت .  
لأننى كنت أكثر من ممتاز ويقظا من أى شخص آخر ، أو رفيق أو قائد قافلة  
أرسل الى أيام من قبل » ويلاحظ أن حيرخوف لم يكن مثقلا بالاعتدال أكثر  
من أى مسؤول مصرى آخر وقد فهم انه اذا لم ينفخ بوقه فانه لن ينفخه له  
أحد .

ولكن اعظم نصر أحرزه قد ادخر لحكم جديد ولرحلته الرابعة حينما نجح  
بالفعل في أن يأسر قزما حيا ويعود به وهذا القزم من قبيلة الأقزام الذين مازالوا  
يعيشون في افريقيا الوسطى والذين اماط ستائلى اللثام عن وجودهم .

كان ذلك العصر فى عهد الملك بيبى الثانى الذى كان حيرخوف قد قام  
برحلته بناء على أوامره ، وقد بلغ ذاك سن النضوج وهو ثمانية اعوام ، وقد  
أزادت فرحته وابتهاجه أى مبلغ عندما سمع باللعبة الجديدة الكبيرة التى  
أحضرها معه خادمه من ايلفنتين ، مما دفعة الى توجيه تقدير رسمى له ، لذلك  
أمر بأن ترسل رسالة الى مواطنه المخلص صيغت بأسلوب لم يستطع حيرخوف  
إزاءها أن ينكر على نفسه السرور والرضا بنقشها كلها فى مخطوط مدفنه - التى  
ندين ببقائها الى الظروف الحسنة التى أبقت عليها لأنها تعتبر أهم وثيقة بشرية  
تاريخية تصل الينا من مصر القديمة .

وفيما يلى نص الرسالة :

و الختم الملكى ، السنة ٢ ، الشهر الثالث من الموسم الأول ، اليوم ١٥  
هرسوم ملكى الى الرفيق الوحيد ، والكاهن الشعائرى وقائد القافلة حيرخوف

«لقد اخذت علما بمسألة رسالتكم التي بعثت بها الى الملك ووصلت الى القصر حتى يتسنى له ( الملك ) ان يعرف انك عدت بالسلامة من « أيام » مع الجيش القوي الذي كان معك . لقد قلت في رسالتك هذه أنك احضرت معك جميع الهدايا العظيمة والجميلة التي أعطتها حاتحور سيدة آمون الى « كا » التابع لملك مصر العليا والسفلى ، نفر كيرى ( بيبي الثاني ) الذي سيعيش الى ابد الأبدين .

وقلت في رسالتك أنك احضرت معك قزما راقصا للاله من بلاد الأشباح، مثل القزم الذي احضره بورود كاتب خزانة الاله من بونت في عهد ايزيس . لقد قلت لصاحب الجلالة مليكى : «لم يسبق لأحد زار ايام ان جلب منها مثلما جلبت من خيراتها » وكل سنة تفعل ما يريده ربك وتشكره ، انك تقضي النهار والليل في فعل كل ما يحبه ربك وتطيع كل ما يأمرك به .

ان صاحب الجلالة سينعم عليك بالتكريم حتى يكون وساما وزينة لابن ابنك الى الأبد ، وحتى يقول جميع الناس ، حينما يسمعون أن جلالة مليكى صنع لك هذا : « هل هناك شيء مثل هذا الذي صنع للرفيق الوحيد ، حيرخوف ، حينما جاء من « أيام » ، بسبب اليقظة التي ابدتها ، وان يفعل ما يريده ويمتدحه ويأمر به ربه ؟ »

« تقنم شمالا الى البلاط فورا . انك ستجلب القزم معك ، الذي احضرته حيا يرزق ، رأفلا بالنميم والصحة ، من بلاد الأشباح ، من أجل رقصات الاله . لاشاعة السرور والعبور في قلب ملك مصر العليا والسفلى . نفر كيرى والذي يعيش الى الأبد .

وحينما يذهب معك الى السفينة عين اناسا ممتازين . لكي يكونوا بالقرب منه على جانبي السفينة ، واحذر لنلا يسقط في الماء . وحينما ينام في الليل . عين اناسا ممتازين ينامون بجانبه في الخيمة ، وفتش عليه عشر مرات في الليل . ان مليكى صاحب الجلالة شديد الرغبة في رؤية هذا القزم

ومشاهدة الهدايا القيمة الواردة من سيناء وبونت . وإذا وصلت الى البلاط .  
أحضر هذا القزم معك حيا يرزق رافلا بالنعيم والصحة ، وان مليكى صاحب  
الجلالة سيفعل من أجلك أكثر مما فعل من أجل كاتب خزانة الاله بوردد ، فى  
زمن ايزيس ، وفقا لرغبة قلب مليكى فى رؤية هذا القزم .

« لقد صدرت الأوامر الى رئيس المدن الجديدة الرفيق والمعبود الأعلى ،  
لكى يأمر بأن تؤخذ الأقوات منه فى كل مدينة فيها مخازن ومن كل معبد، بدون  
أى تضييق فيه . ( للاطلاع على نص المخطوط كله انظر : —  
(Breasted, op. cit. 88, 325 — 35, 850 — 4)

ان هذه رسالة صبي حقا حيث لا تستطيع العبارات المطولة فيها أن تخفى  
شغف الفرعون الصبى الذى كان فى الثامنة من العمر لرؤية القزم لعبته الجديدة.  
ويتسائل المرء عما كانت نهاية هذا الأمر ، وكيف استنطاق القزم الصغير  
المسكين أن يتحمل تعرضه للتفتيش المستمر عشر مرات فى الليل للاطمئنان عليه  
والتأكد من انه بصحة جيدة .

لم يسمع الملك الطفل بيبى قط عن امكانية قتل الأشياء المدللة بدافع من  
العطف . والواضح ان حيرخوف نجح فى احضار صيده الى البلاط ، والا لما  
نقشت الرسالة مبعث الفخر على المدفن، ولكن المرء يعجب أيضا مما اذا كان بيبى  
قد وفى بوعوده التى بذلها بسخاء فيما كان القزم مازال منه بعيدا . ولم يوح  
مدفن حيرخوف بأنه فعل ذلك ، أو أن دور قائد القافلة ، مهما كان مشرفا ،  
يؤدى الى احرازه ثروة طائلة. انك تراه مستندا على عصاه على الجانب الأيمن من  
بوابة مدفنه فيما يورجح ابنه مبخرة أمامه - انه واحدا من الرجال القلائل الذين  
ينتمون الى ذلك العصر الفانى والذين نستطيع أن ندرك أنهم ينبضون بالحياة.  
ويتنفسون الخلود من خلال اعمالهم الرائعة ، ولكنك تعجب أيضا ما اذا كان ذلك  
المدفن الصغير المهلهل كل ما فعله صاحبه طوال الأيام وإليالى الشاقة العنيقة.  
التي قضاها فى قيادة القوافل يكون مصيره بذلك الشكل .

يلى ذلك المدفن رقم ٣٥ ، وهو صغير مغمور بالرمال ، ولكنه ذو قيمة أثرية كبيرة ، بسبب المخطوطات المنقوشة على جانبي البوابة . وهو مدفن بيبي - نخت الذى كان يحمل جميع الألقاب العادية لبارونات ايلفنتين ، وقد اجتهد وسار على نهج الأمير حيرخوف فى حياته .

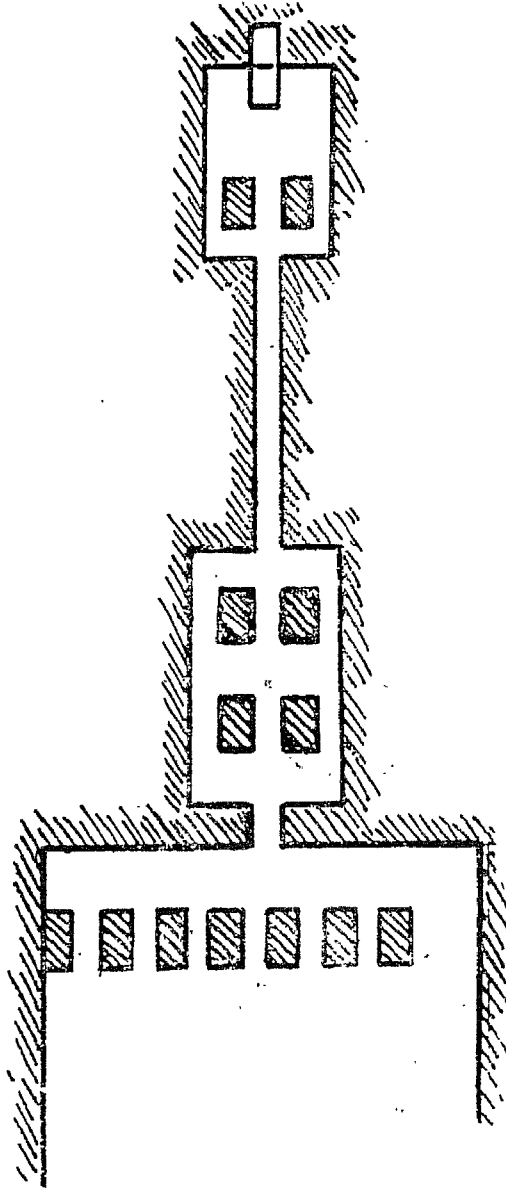
ومن الغريب أن اثنين من هذه المخطوطات الطويلة الثلاثة المتعلقة بنبلاء ايليفنتين عن المخاطر التى قاموا بها ، يكرران حالات الموت العنيفة والمغامرات التى قام بها أقاربهم أو زملائهم من الموظفين فى الخدمة الملكية . كما أن من الواضح أن منصب قائد القوافل فى الأيام المضطربة للملكة القديمة كان بمثابة وظيفة بلا عمل يوازي مرتبتها .

وكان الرجل الذى يتقلد هذا المنصب يصطحب زوجته معه حينما يطبع أوامر سيده . لقد سمعنا كيف هلك ميخو فى الجنوب ، ويروى لنا بيبي - نخت كيف كان عليه أن يستنقذ الجسد ويثار لموت « انن خت » . أحد قادة القوافل فى عهد بيبي الثانى .

يبدأ مخطوطه بالمزاعم العادية عن كونه نموذجاً للفضيلة والعدالة ثم يصف بيبي - نخت كيف أوفده الملك لضرب قبيلتى اريتيت وواوات اللتين كادتتا تتمردان وقد تم ذلك ، ولكن فى الوقت نفسه كان يوجد مسؤول آخر متخصص فى الحملات البحرية ، قد ألت به مصيبه فقد أوفد « انن خت » ، الذى كان الرفيق الوحيد وقائد البحارة وقائد القوافل ، الى ساحل البحر الأحمر لبناء سفينة هناك والابحار الى بونت .

وفيما كان منهمكاً فى بناء السفينة ، هاجمه سكان الرمال كما كان المصريون يصفون القبائل الينوية ، وقتلوه مع حراسه ، لذلك كان من الضروري ، فى حالة ميخو ، للمصلحة الأبدية للنبيلى القليل ، استنقاذ الجسد وتحنيطه واجراء مراسم الدفن المناسبة ، وهكذا أوفد بيبي - نخت لاستنقاذ الجثة وتلقيح سكان الرمال درساً قاسياً ولازماً لظهار قوة الفرعون وهيئته .





( شكل رقم ٥٧ )  
( مدفن سيرنيوت الاول الصخرى باسوان )

### ومن اقواله :

« الآن . أوفدنى جلالة الملك الهى الى بلاد الآسيويين لكى احضر له جثة الرفيق الوحيد وقائد البحارة وقائد القوافل ، ان خت ، الذى كان يبنى سفينة للاتجاه بها الي بونت ، حينما انقض عليه الآسيويون المنتمون الي سكان الرمال وقتلوه ، مع جنود من الجيش الذين كانوا معه .

ولسوء الحظ أصاب بقية المخطوط تلف شديد ، واضطررنا الي اعادة تكوين صورتنا عن الحملة التأديبية من العدم : « وقد قتلت اشخاصا كثيرين ، انا ورجال الجيش الذين كانوا معي . » على أننا يمكن أن نفترض أن ببى - نخت كان ناجحا في ادارة منصبه والا لما عمد الي تسجيل عمله فى مخطوط مدفنه . وهذا هو آخر المدافن التي تعطينا لمحة جميلة ورائجة عن بعض جوانب الحياة في المملكة القديمة الحافلة بالنشاط والحيوية والعمل والبطولة .

وبعد المدفن رقم ٣٥ . هناك مدفن آخر له رواق يستند على عمودين . ويخص هذا المدفن رجلا يدعى سن موزا يبدو انه عاش بعد نبلاء المملكة الوسطى الذين وجدت مدافنهم هنا . ويدعو المخطوط المنقوش على أحد العمودين الأحياء لكى « يصلوا ترحما على روح سن موزا » .

وللقاعة أربعة أعمدة ولوحة حجرية تكرر اسم سن موزا . وبعد أن نمر بمدفنين غير منقوشين ، نصل الي المدفن رقم ٣٦ وهو مدفن سيرنبوت الأول . وهو جد سيرنبوت الثانى ، الذى زرنا مدفنه بالفعل .

عاش سيرنبوت اثناء حكم سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة وان السمة البارزة لهذا المدفن تدل على أنه كان شخصية بارزة محلية لها أهميتها ونفوذها . ويتم الوصول الي هذا المدفن من فناء فسح ، له باب من الحجر الجيرى الأبيض الدقيق . وعلى جانبي البوابة يرى سيرنبوت جالسا حاملا عصاه وهراوته .

وكان الفناء فى الأصل محاطا برواق اختفى سقفه وتهدم ولكن أعمدته الستة التي كانت تسنده مازالت قائمة . وعليها نقوش ورسومات لشكل سيرنبوت

ويشاهد « القابه : الأمير الوراثي والمشرف على كهنة خنوم وساتت أمير النوبة السفلى ، وحاكم أراضي الجنوب ، والمسجل الملكي والمرافق الوحيد .

وهناك عند كل طرف من هذا الرواق . فجوة مع رسومات لسيرنبوت وزوجته ، وعلى واجهة المدفن مشاهد من نفس النمط . ويذهب سيرنبوت لصيد السمك والطيور في زورقه ترافقه زوجته فيما تجلس بطة اليقة على مقدمة الزورق كشرک او ضعم ، كما يرافقه ابنه في موضع المجذاف ، ويرى سيرنبوت واضعا ذراعه على ابنه .

وفوق هذا المشهد مشهد آخر يظهر فيه سيرنبوت يتفقد ماشيته استعدادا لمهرجان الآلهة في ايلفنتين ، وبجانب هذا المشهد يرى سيرنبوت وخادمه تتبعهما الكلاب . وعلى اليمين ومن الجهة اليسرى يشاهد على البوابة رسم كبير لسيرنبوت يتبعه رجل حاملا قوسا وعصا ، ويرافقه كلب آخر . ثم نرى سيرنبوت جالسا تحت سرادق فيما تقف أربع نسوة أمامه تحمل كل واحدة منهن زهرة .

وقد عرفهن المخطوط : الأولى زوجته « المفضلة عنده التي تجلس على عرش قلبه ، واسمها (ست - ذن) ، ثم تليها امه التي تحمل نفس الاسم وهو (ست - ذن) فابنته (ساتت - حوتب) التي ، كما رأينا ، قد تكون أم سيرنبوت الثاني واخيرا ابنته الثانية (ست - ذن) . ان فقر التسمية واضح وجلى ويتكرر في صورة أبناء سيرنبوت التي تظهر تحت . فالابن الأول هو الأمير حق ياب الذي ولد للسيدة (ست - ذن) ، والثاني يسمى (حق ياب - حريب) والثالث حق (ياب وار) . ويعقب ذلك مشهد لبنت وولدين . ربنا ينشدون انشودة دينية .

وبعد ان نمر من البوابة ندخل قاعة لمقبرة اخرى لها اربعة اعمدة مزخرفة برسومات لأشخاص بالمداد على السنوك ( معجون الجرانيت ) . وقد

أصابها من التلف ما يصعب تبيان الكثير منها ، على أنها تبدو للمشاهد كأنها من النوع المألوف . وبعد ذلك نمر في ممر طويل ذي سقف معقود النهاية إلى القاعة الداخلية ذات العمودين ولها مزار ومشكاة .

والمقبرة التالية أحدث عهدا من تلك التي استعرضناها ، لأنها تنتمي إلى الجزء الثاني من الامبراطورية الجديدة . ولقد اكتشفها في عام ١٩٠٢ الدكتور هوارد كارتر والليندي وليم سيسيل ، وهي (تخص كا - كيم - كيو) كبير كهنة خنوم ، وساتت وانوكيت . ولفنائها رواق دمر الآن تماما مع رسوماتها ذات الألوان الجميلة التي لم تستكمل قط .



( شكل رقم ٥٨ )

( وزن القلب في ساحة قضاء أوزوريس - انوبيس وحورس يقسمان المتوفى إلى )  
( أوزوريس جحوتي و ( توت ) يسجل نتيجة وزن القلب مع رمز الحق )

وعلى الحائط الجنوبي ( الأيسر ) . وعند الطرف الغربي ، يوجد مشهد ممر جزئيا بين (كا - كيم - كيو) واقفا بين ألعتين مرتديتين ملابس حمراء اللون . وعند الطرف الجنوبي للجدار الخلفي يظهر اسطول جنازى صغير عند الشاطئ الغربي : وعلى سفينة القيادة مزار رائع عليه رسومات بالألوان (لايزيس ونب ثيس) تبكيان وتبهلان للآلهة .

وعند الطرف الآخر لهذا الجدار ، (يرى كا - كيم - كيو) راكعا امام العجل حاتحوز التي يظهر من الجبل الغربي ، وفوق هذا المشهد ظل باهت

لمشهد عن عملية وزن القلب . وعلى الجدار الشمالي ( الأيمن ) يصلى (كا - كيم - كيو) امام خنوم والآلهة الأخرى . وعلى الجدار الشرقي يشاهد كاهن آخر يسند مومياءه فيما تنذب زوجته امام المومياء .

ندخل الآن الى المقبرة الحقيقية المنخفضة الى حد ينبغي أن نتوخى الحذر للحفاظ على اللوحات الرائعة وحمايتها من التلف ، وسقف هذه المقبرة مزخرف زخرفة جميلة . وبالقرب من الباب خنفساء ( جعل ) كبيرة الحجم زرقاء اللون تسند قرص الشمس وتتعيد امامها قردة خضراء وترى فى وسط السقف مجموعات من الحمام الأزرق والأبيض والبط البرى فى خلفية صفراء جميلة اللون .

اما الجزء المتبقى من السقف . فهو مزخرف بنماذج هندسية جميلة تفصل بينها شرائط عليها كتابة هيروغليفية حيث تتكرر صلوات للآلهة المختلفة ترحما على روح (كا - كيم - كيو) .

وهناك فجوة فى نهاية الغرفة ربما كانت فى الماضى تحتوى على تمثال كبير للكهنة او لوحة حجرية . اما باقى الغرفة فهو خلو من الزخرفة اللهم سوى أحد الأعمدة الذى نقشت عليه رسومات تبين (كا - كيم - كيو) امام اوزوريس وايزيس . وفى ذلك المكان المقدس الذى له سحر مدهش فان جميع هذه المدافن فى الواقع تستحق الزيارة والتأمل والاستغراق فى الماضى كأنه حلم جميل .

ولكن يجب على الزائر فى نهاية رحلته لهذه المنطقة أن لا ينسى الصعود الى قمة الصخرة المتوجة بقبة الهواء ، وهذه القبة ضريح لأحد الشيوخ ، حيث يستطيع الزائر من فوقها أن يتمتع ناظره بمنظر بالغ الروعة والجمال .

على أنه ينبغي ايلاء الانتباه الى انتهاز فرصة وجود الطريق الجنوبي العظيم الذى يمكن الوصول اليه من نقطة على الجانب الجنوبي من الوادى

المؤدى الى دير سانت سيميون حيث يمر الطريق بالقرب من صخرة ظاهرة قريبة من ضريح شيخ آخر ، وهذه الأضرحة مزار مقدس لبعض أولياء الله الصالحون . كما تحمل هذه الصخرة عندا من أسماء بعض الفراعنة المسؤولين الذين كانوا متجهين جنوبا او شمالا على هذا الطريق فى الفترة بين الأسرتين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين، على أن هذا الطريق أقدم بكثير مما توحى به المخطوطات ، وليس ثمة شك في أن فراعنة وأمراء وبارونات المملكة القديمة القلماء الذين كنا لتونا نقرأ سجلاتهم . قد مروا على هذا الطريق على طول الزمان في رحلاتهم وحملاتهم واستكشافاتهم الخطرة الى النوبة والسودان .

انتهى الجزء الرابع من الآثار المصرية فى وادى النيل ويليهِ

الجزء الخامس والأخِر وأهم موضوعاته

معبد فيلة - معبد كلايشة - بيت الوالى - معبد دندور - كوروسكو  
- جرف حسين - معبد الدكة - معبد المحرقة - معبد السبوع - معبد الدر -  
قلعة قصر ابريم - معبد ابو سمبل - قلعة بوهن - قلعة سمنه شرق - قلعة  
سمنه غرب - نباتا - جبل برقل - مروى - كشك تراجان - معبد دابود -  
معبد تافا - معبد قرطاسي - قلعة كوبان - معبد عمدا - معبد ابو عودة .

---





## فهرست الصور والأشكال

- رقم الصفحة
- شكل رقم ١ ( العجل ايسر قائم على سفينة الشمس ) ... .. ١٢
- شكل رقم ٢ ( معبد اسنا كما كان قديما ) ... .. ١٦
- شكل رقم ٣ ( ايزة - أوزير - سوبك - ستنتخ - رع ) ... .. ١٨
- شكل رقم ٤ ( حور - نيت - حتحور - خنوم - بتاح ) ... .. ١٩
- شكل رقم ٥ ( اوانى فخارية تشكل على عجلة الفخار ) ... .. ٢٣
- شكل رقم ٦ ( رأس حوريس - الصقر ) ... .. ٢٥
- شكل رقم ٧ ( دعائم السماء الأربعة ) ... .. ٣٠
- شكل رقم ٨ ( سفن الشمس تبخر في خضم على وجه السماء ) ... ٣١
- شكل رقم ٩ ( سور الكاب الكبير - مدينة الكاب القديمة ) ... ٣٧
- شكل رقم ١٠ ( مجاكمة النفس بعد الموت عند قلماء المصريين ) ... ٣٩
- شكل رقم ١١ ( منظر من مقبرة باحيرى بمدينة الكاب ) ... .. ٤٤
- شكل رقم ١٢ ( مقبرة باحيرى فى الكاب بالكوم الأحمر ) ... .. ٤٦
- شكل رقم ١٣ ( حفل نسائى من عصر الأسرة الثامنة عشرة ) ... .. ٤٩
- شكل رقم ١٤ ( جمع العنب وعصره - الأسرة الثامنة عشرة ) ... .. ٥١
- شكل رقم ١٥ ( صانعو المعادن فى عصر البولة القديمة ) ... .. ٥٦
- شكل رقم ١٦ ( الملك العترب حيث يمثل الملك يشق قناة ) ... .. ٥٧
- شكل رقم ١٧ ( وجه لوحة نارمر - مينا نقش عليها بالحفر البارز ) ... ٥٨
- شكل رقم ١٨ ( ظهر لوحة نارمر - مينا نقش عليها بالحفر البارز ) ... ٦٠

رقم الصفحة

- شكل رقم ١٩ ( ملابس الاحتفالات في أواخر عصر الأسرة ١٨ ) ... ٦١
- شكل رقم ٢٠ ( صب المعادن - الأسرة ١٨ ) ... .. ٦٢
- شكل رقم ٢١ ( قرص الشمس ذو الأجنحة رمز حورس ) ... .. ٦٥
- شكل رقم ٢٢ ( تمثال حورس الصقر - اله ادفو ) ... .. ٦٧
- شكل رقم ٢٣ ( واجهة معبد ادفو ) ... .. ٧٠
- شكل رقم ٢٤ ( مخجل معبد ادفو بصواريه واعلامه ) ... .. ٧٣
- شكل رقم ٢٥ ( رسم هندي يمثل التصميمات الرئيسية لمعبد ادفو ) ... ٧٥
- شكل رقم ٢٦ ( حورس - المقاتل ) ... .. ٧٧
- شكل رقم ٢٧ ( ابناء حورس من أحد الموميאות ) ... .. ٧٨
- شكل رقم ٢٨ ( حورس - المحارب ) ... .. ٧٩
- شكل رقم ٢٩ ( ايزيس ترضع حورس ) ... .. ٨٥
- شكل رقم ٣٠ ( اربس المحارب الحامي - متحف برلين ) ... .. ٨٦
- شكل رقم ٣١ ( اتوبيس المحارب - تمثال من البرونز ) ... .. ٨٧
- شكل رقم ٣٢ ( اله النيل خاني يربط نبات الشمال والجنوب ) ... ٨٨
- شكل رقم ٣٣ ( الملك سيتي يقم التبيد امام اوزوريس ) ... .. ٩٣
- شكل رقم ٣٤ ( التصميم الهندسي لمعبد سيتي الاول ) ... .. ٩٥
- شكل رقم ٣٥ ( الملك سيتي الاول في مماركه مع الحيثيين ) ... .. ٩٧
- شكل رقم ٣٦ ( الآلهة سخمت ) ... .. ٩٦
- شكل رقم ٣٧ ( الساعة الثالثة من ساعات الليل ) ... .. ١٠١
- شكل رقم ٣٨ ( الملك حور محب تحمله الجنود ) ... .. ١٠٨
- شكل رقم ٣٩ ( منظر من مقبرة الملك حور محب ) ... .. ١١٠
- شكل رقم ٤٠ ( معبد كوم اومبو ) ... .. ١٢٧

رقم الصفحة

- شكل رقم ٤٠ ( معبد كوم أومبو كما يبدو من رسم هندسي ) ... .. ١٣٢
- شكل رقم ٤١ ( رسم تخطيطي لمعبد كوم أومبو وملحقاته ) ... .. ١٣٦
- شكل رقم ٤٢ ( مثال لتاج مركب من أعمدة معبد كوم أومبو ) ... .. ١٤١
- شكل رقم ٤٣ ( منظر على أحد الحوائط بمعبد كوم أومبو ) ... .. ١٤٣
- شكل رقم ٤٤ ( منظر يمثل تنويج الملك ) ... .. ١٤٧
- شكل رقم ٤٥ ( منظر للآلهة وهي تقود الملك الى الاله سوبك ) ... .. ١٤٨
- شكل رقم ٤٦ ( منظر للاله سوبك يحتضن الملك ليوجهه القوة ) ... .. ١٥١
- شكل رقم ٤٧ ( الملك يقسم الخمر للاله حورس الكبير ) ... .. ١٥٣
- شكل رقم ٤٨ ( الملك ومن ورائه كيلوباترا امام الاله خنسو ) ... .. ١٥٤
- شكل رقم ٤٩ ( الملك يقسم الملابس للاله سوبك ) ... .. ١٥٥
- شكل رقم ٥٠ ( الاله يعطى الملك شارات الحكم ) ... .. ١٥٦
- شكل رقم ٥١ ( الملك وهو يتسلم السيف من يد الاله حورس ) ... .. ١٥٩
- شكل رقم ٥٢ ( رسم تخطيطي لمستقط معبد بوهن في النسوبة ) ... .. ١٩٠
- شكل رقم ٥٣ ( ملكة قوش وحاشيتها يحضرون الهدايا والقرايين الى ملك مصر ) ... .. ١٩١
- شكل رقم ٥٤ ( معبد صغير شيده أمنحتب الثالث ) ... .. ١٩٧
- شكل رقم ٥٥ ( مدفن سابيني وميخو في أسوان ) ... .. ٢٢١
- شكل رقم ٥٦ ( مستقط أفقى لمقبرة سيرنبوت الثانى بأسوان ) ... .. ٢٢٥
- شكل رقم ٥٧ ( مدفن سيرنبوت الأول الصخرى بأسوان ) ... .. ٢٢٣
- شكل رقم ٥٨ ( وزن القلب في ساحة قضاء اوزوريس وحورس ) ... .. ٢٣٦



## فهرست الموضوعات

رقم الصفحة

٥ ... .. مقدمة

٧ ... .. تمهيد

### الفصل الثامن والعشرون :

٩ ... .. أرمنت ( هيرمونتيس )

... .. وجبلين واسنا

١١ ... .. ( أرمنت )

١٤ ... .. ( جبلين )

٢٠ ... .. ( اسنا )

### الفصل التاسع والعشرون :

٢٩ ... .. ( الكاب والكوم الأحمر )

٣٤ ... .. ( آثار الكاب وهيراكونبوليس )

٤٠ ... .. ( مقابر النبلاء في الكاب )

٥٨ ... .. ( هيراكونبوليس )

### الفصل الثلاثون :

٦٤ ... .. ( ادفو : مبدؤها وتاريخها )

### الفصل الحادي والثلاثون :

٩٠ ... .. ( من ادفو الى السلسلة )

٩٣ ... .. ( مبدئ سیتی الأول )

رقم الصفحة

الفصل الثاني والثلاثون :

( جيل السلسلة ) المحاجر والأضرحة والمعابد ... .. ١٠٢

الفصل الثالث والثلاثون :

( معبد كوم أومبو ) من كوم أومبو الى أسوان ... .. ١٢٢

( معبد كوم أومبو ) وصف المعبد ... .. ١٢٨

( الفناء الخاص بالمعبد ) ... .. ١٣٤

( بهو الأعمدة ) ... .. ١٣٥

( بهو الأعمدة الداخلى ) ... .. ١٤٢

( الردهات الثلاث ) ... .. ١٤٨

( الردهة الخارجية ) ... .. ١٤٩

( الردهة الثانية ) الوسطى ... .. ١٥٢

( الردهة الثالثة ) الداخلية ... .. ١٥٧

( المقصورتان ) بطليموس فيلوميتر ... .. ١٥٩

( الممر الداخلى ) من العصر الرومانى ... .. ١٦٢

( غرف اخرى بالمعبد شرق الممر الداخلى ) ... .. ١٦٣

( الممر الخارجى ) من العصر الرومانى ... .. ١٦٣

( السور اللبنى للمعبد ) ... .. ١٦٥

ملحقات معبد كوم أومبو ( بيت الولادة ) ... .. ١٦٦

الردهة الخارجية لبيت الولادة ... .. ١٦٧

الردهة الداخلية لبيت الولادة ... .. ١٦٨

مقصورة الآلهة حتحور ... .. ١٦٩

رقم الصفحة

١٦٩	...	...	...	...	...	...	بوابة الملكة حتشبسوت
١٦٩	...	...	...	...	...	...	بوابة الملك بطليموس
١٧٠	...	...	...	...	...	...	مقصورة الاله سوبك

الفصل الرابع والثلاثون :

١٧١	...	...	...	...	...	...	أسوان وإيليفنتين
-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	------------------

( ملاحظات تاريخية ) :

الفصل الخامس والثلاثون :

١٩٦	...	...	...	...	...	...	أسوان وإيليفنتين ( الآثار فيهما )
٢٠٥	...	...	...	...	...	...	السور الكبير
٢٠٧	...	...	...	...	...	...	مخطوطات أسوان الصخرية
٢١١	...	...	...	...	...	...	إيليفنتين
٢١٦	...	...	...	...	...	...	سحيل
٢١٩	...	...	...	...	...	...	مدافن بارونات إيليفنتين
١٤١	...	...	...	...	...	...	فهرست الصور والأشكال
٢٤٥	...	...	...	...	...	...	فهرست الموضوعات

رقم الايداع ٥٩٧٣٠ / ١٩٨٦

---

مطابع السجوى - القاهرة - عابدين